

(فيبراً المكحول به) اى تصح عين ذلك المريض وقال الامام النووي رحمه الله رأينا في زماننا اعمى كل عينيه بماثها مجردا فشفي وعاد اليه بصره كذا في شرح المشارق (واطيب الكمأة اسودها) والمذكور في مختصر القانون ان اجود انواعه رملي ابيض بلارائحة ردية واما الاخضر والاحمر والاسود فردى وعن جالينوس انها ليست ردية الكيموس لكن بطبئة الهضم يذنى ان تقشر ثم تشقق ثم تسلق اى تغلى بالنار غليانا يسيرا بماء وملح ثم تطبخ بزيت وفلفل انتهى وفي الجلالى انها تورث القولنج وعسر البول والنفس وتفسد النكهة وتولد خلطاً غليظاً بالغميا وسوداويا وهو من الادوية السمية وترياقها التوابل الحارة كالكمون والفلفل انتهى وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا الكمأة جذرى الارض وتسمى بنات الرعد لانها تكثر بكثرته وقيل قوت بنى اسرائيل في التيه الكمأة لانها تقوم مقام الخبز (وقد رخص) ترخيصا (اكل البصل التى لمن دخل ارضافيا كل من بصلها ليذهب عنه وبأوها) بريجه اى وخامتها وقال في المظهر اى هلاكها (وقيل من اكل البصل قلياً كل فوقه كرفساقانه يذهب بريجه) اى يزيل رائحته وقيل مضغ السذاب يذهب بريجه ايضا (ولا بأس بأكل البصل والثوم مطبوخين) قال على رضى الله تعالى عنه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل الثوم الامطبوخا وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن البصل فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعام فيه بصل ليبن للناس انه ليس بحرام وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهى لا تحريمى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ثوما او بصلا فلا يقرب من مسجدنا فالمراد منه ما لم يكن مطبوخا وقد اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (ولا يأكل النى) اى غير المطبوخ (منهما فانه يؤذى الملائكة وكان ابن عمر رضى الله عنه ينظم الثوم فى خيطة ويلقيه فى قدر) بالكسر والسكون (فاذا نضج) بالطبخ (القاه فاكله والسنة فى اكل الفجل بفتح الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب) ان يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول قزمة (وهى الاكل باطراف الاسنان) لثلايو جدر يجه (وفي الجلالى الفجل يدر البول والحريف منه يهضم الطعام وورقه وماء ورقه يفتح سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحمد البصر وجرمه عسير الهضم بلغمى الفسداء فورقه هو المقصود الاصلى منه ويؤيده ما يقال فى المشهور المطلوب من الحمام العرق

ومن الفجل الورق (ويجنب اكل الطين فانه ينفخ) بالتشديد (البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه) بالهاء بوزن الجاه لغة في الباءة بوزن الباعة وهي الجماع كذا في مختار الصحاح اى يزيل قوة الجماع وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال الجنون في ثلاثة كسر الاظفار بالاسنان وبتف اللحية واكل الطين وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اكل الطين حرام على كل مسلم ومسلمة * ذكره ابو نعيم في الطب النبوى وقال في غنية الفتاوى يكره اكل الطين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا اراد الله بعبد شرا ابتلاه بتف اللحية واكل الطين انتهى (ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفي الحديث من عرض عليه الريحان فلا يردده فانه خفيف الحمل) بفتح الميمين مصدر ميمي اى خفيف الحمل وقيل معناه انه قليل المنة (وطيب الريح) اى الريحانة (ويشم) عطف على قوله فلا يردده (وفي حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصلى على فقد جفانى) قيل وجهه انه يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث انه مخلوق من عرقه او من جهة المشابهة في كمال الحسن ولطف الرائحة ولا شك ان عدم الصلوة عليه عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء وقد ورد عليه الحديث كما مر (وفي حديث آخر ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو) اى يزيد (عليه) اولها (الطيب) بكسر الطاء (و) ثانيها (ابس الثوب البين) بفتح اللام وكسر الياء المشددة (و) ثالثها (شرب العسل) بقى ههنا شئ آخر وهو البيض فانه ينبغى ان يذكر في هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس لنا ان نذكر نبذة من احواله روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه اكل البيض وانه قال * ان نبيا استكى الى الله ضعفا فامر به باكل البيض * وعن على انه شكى رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قلة الولد فامر به باكل البيض والمذكور في كتب الطب ان يخه اى صفرته اميل الى الحرارة ويباضه الى البرودة والافضل منه النيمرشت من مخ بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكميوس كثير الغداء وفيه قبض ويدخل في حقن قروح الامعاء وادوية الزخير ويزيد في الباه والمشوى الصلب منه غليظ بطيء الهضم مستحيل الى الدخانية ومشوى المخ بالعسل طلاء للكلف واذا طلى الوجه يباضه منع تأثير الشمس فيه وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض النيمرشت يفع السعال وخشونة الصدر والحاقي وبحة الصوت

والسل وضيق النفس ونفت الدم سيما اذا تحسيت صفته مفترة انتهى

فصل

(في سنن الشرب وما يتصل به افضل الاواني من الخزف) بفتح الخاء والزاء المعجمتين يعنى ان افضلها ما يعمل من الطين (والخشب لانه اقرب الى التواضع) وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت آتيتهم الخزف * قال السرى للجنيذ لانكن آنية بيتك الا من جنسك يعنى الطين ذكره في روضة الناصحين (ولم يكن شئ شرب فيه) قوله (الى ابن عباس رضى الله تعالى عنه) متعلق بقوله (احب) وهو منصوب على انه خبر كان (من الزجاج لانه) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنه كان (يبصر) ويرى (ما فيه) ثم يشربه (ويجتنب المؤمن اواني) جمع اناة وهى جمع الكثرة وجمع القلة آنية كما مر (الذهب والفضة) فانهما حرامان للرجال والنساء جميعا وان جاز التحلى بهما للنساء خاصة كذا في الفروع (و) من (النحاس والصفرة) اذ فيهما كراهة (ومن السنة ان يكون الاناء مخمرا) بالخاء المعجمة على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا سترته ومنه الخمر لسترها العقل والخمار ايضا لستره الرأس قال صلى الله تعالى عليه وسلم * خمروا آتيتكم واذكروا اسم الله تعالى عليه وسلم ولو ان تعرضوا عليه شيئا * يعنى ان لم تجدوا مايستر جميع رأس الآنية * ضعوا على رأسها مايستر بعضها كالخشب وغيرها عرضا وقولوا بسم الله فانكم اذا اطعمتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدر وسعكم فان الله يدفع عنكم البلاء ببركة طاعتكم لرسوله * وقوله تعرضوا من باب نصر كذا في المظهر (ولا يشرب احد من النهر والحوض كرها) وهو التناول من نهر وغيره بضمه بلا واسطة كف ولا ناء كما يشرب البهائم هكذا بادخال اكارعها اى قوائمها في الماء (ولا من في السقاء) بالكسر بالفارسية مشك في مختار الصحاح السقاء قد يكون للابن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كيلا يدخل مؤذ كان في السقاء بخوفه وفدروى ان احدا شرب من في السقاء فدخل في جوفه حية ولان انصباب الماء في الحلق دفعة مضر للمعدة (و) لا (من ثلثة الاناء) وهى بضم التاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر منه كذا في الديوان (فانه) اى ذلك الموضع (يجمع الوسخ ولعدم تماسك الشفة عليها فيسيل من الماء على الشارب) (ولا من عروته)

وهي ما يوثق به كذا في المغرب (فانه مقعد الشيطان) واعلم ان المشهور
 المذكور في كتب الاحاديث ان التلعة مقعد الشيطان وقال الخطابي سببه
 ان التلعة لا ينفسل عند غسل القدر فلا يكون ذلك الموضع نظيفاتما وذلك
 من فعل الشيطان وكذا اذا خرج الماء فسال من التلعة فاصاب ثوبه ووجهه
 فانما هو من اعنات الشيطان وايدائه اياه فلو قال المصنف رحمه الله ولا من عروة
 الاناء ولا من تلته لانه يجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كمالا يخفى
 (ويخمر الاناء) تخميرا اى يستتره (ويوكى السقاء) ايكاء اى يشدقه
 (بالليل) لما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة
 ليلة تنزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل
 فيه من ذلك الوباء * يعنى فمن اكل او شرب منهما يهلك ولا سبيل للعقل فيه وعلمه
 مفوض الى الشارع وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على تغطية الاناء وايكاء
 السقاء كل ليلة كما ابهم ليلة القدر ليحافظوا على الليالي كلها قيل والاعاجم يتقون
 ذلك في الكانون الاول والوباء مدا وقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك
 كذا في شروح المصابيح (ويحيف الابواب) ايجافا اى يردھا ويفلقھا
 (ويطفى المصابيح) اطفاء عند النوم (ويكفت الصبيان) اكفاتا اى
 يضمهم الى نفسه ويجمعهم (الى البيوت) قوله (ليلا) قيد الافعال الثلاثة
 اى يحيف ويكفت في اول الليل ويطفى عند الرقاد والنوم قال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم اجيفوا الابواب واكفوا صبيانكم فان للجن انتشارا
 وخطفة واطفؤا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت القيلة فاحرقت
 اهل البيت * قوله الفويسقة تصغير الفاسقة سميت الفارة فويسقة لافسادها
 كذا في شرح المصابيح (ومن لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيده فانها افضل
 آنية فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب بامر الله تعالى) اى
 اى بملاحظة الامثال لقوله تعالى * كلوا واشربوا * ويسمى الله تعالى
 في اوله (بالبركة ويدعوا الله ان يجعله طهرا) بضم الطاء المنهولة (وحيوة
 وبركة) ويراعى اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب
 كما كان يفعله ابن عباس رضى الله تعالى عنه كما مر ويشرب بثلاثة انفاس كل
 نفس منها يكون في خارج القدر لانه شرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 هكذا (يشكر في) المرة (الاولى) ربه فيما انعم عليه وفي) المرة (الثانية) يتعوذ

بأنه من الشيطان الرجيم مخافة ان يشركه فيه) اشتركا (وفي) المرة (الثالثة)
يسأل ان يجعله الله شفاء له ويحمد الله في آخر كل مرة فمن فعل ذلك (المذكور
في شرب الماء) يسبح ذلك الماء في جوفه الى ان يشرب ماء غيره) قال
في الاحياء ويشرب في ثلاثة انفاس يحمد الله تعالى في آخرها ويسمى الله
تعالى في اوائلها ويقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني يزيد
رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من اربعين ادبا في قلة
الاكل والشرب دل عليه الآثار والاخبار انتهى هذا هو المختار قليل ومن السنة
ان يشرب بنفس في بعض الاحيان كما روى عن يزيد بن ارقم انه قال شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس واحد ذكره في طب النبوى وغيره
(ويختار ابرد الشراب فانه اضع للغة) بضم الغين المعجمة وتشدد اللام حرارة
العطش (وابعث على الشكر وكان احب الشراب الى نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم الحلو) بسكون اللام (البارد ولا يشرب قائما فان شربه قائما استقاء)
في المظهر قاء واستقاء بمعنى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم * لا يشربن احد منكم قائما فن نسي فشرب
فليستق * ذكر في شروح المصابيح ان امره باقى للمبالغة في الزجر وان
الاكثرين قالوا ان هذا النهى للتنزيه لا للتحريم وانما نهى عليه الصلوة والسلام
عنه لان الرجل حال قيامه ليست اعضاءه ساكنة مطمئة والشرب في هذه
الحالة يضره لان الماء يتحرك في اعضاءه وربما لا يدخل في موضعه المعلوم
من المعدة فينحرف الى موضع آخر فيحصل منه اذى (ولابأس بشرب ماء
زمزم قائما) لما قال ابن عباس رضى الله عنه اتي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض وامامنا لم يرخص
ذلك ومنهم الامام الغزالي رحمه الله تعالى فقد قالوا انما شربه قائما المذر
كازدحام الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلاله (وقيل فضلة الوضوء)
بفتح الواو (والماء الذى يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما) اما فضله
الوضوء فلما مر من الحديث في فصل الطهارة واما المشروب بعد الدواء
فانما يشرب قائما لينزل بالسرعة على الاستقامة ليختلط ذلك الدواء ويعينه
على انحلاله سريعا قال في المظهر اجاز امير المؤمنين على بن ابي طالب
رضى الله تعالى عنه وجماعة من الصحابة الشرب قائما بغير عذر ورخص
الحسن البصرى رحمه الله تعالى الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة يأكل

را كبا والمختار عند الائمة انه لا يشرب ولا يأكل ماشيا ولا راكبا ولا قائما انتهى
(ولا يشرب ماء على الريق) اى على الجوع قبل ان يأكل شيئا من الطعام فانه
ينقص من القوة (نقصا) ويوهن البدن ويمص الماء مصا (اى يتلعه قليلا
قليلا) ولا يعبه عبا) وهو شرب الماء بمرة من غير قطع الجرع كشرب الحمار
والدواب وبابه رد وفي الحديث الكباد من العب * كذا في المغرب ومختار الصحاح
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله (فانه يورث الكباد) بالضم وجمع الكبد قيل
هذا مثل الطحال فانه بضم الطاء وجمع الطحال بكسرهما (ولا ينفخ في الشراب
ولا يتنفس فيه فان تنفس ابان) وابعده (القدح عن فيه) بالحمد (ثم يتنفس) ثم يرده
الى فيه بالتسمية وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التنفس والنفخ
في الاناء لانه ربما يقع من بزاقه شيء في الماء او يتغير الماء برائحة التنفس فيحصل
منه نفرة للناس ثم النفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان
لازالة قذى وهو ماسقط في الشراب فليعط بخلال لابصبع ولا يغم وان
لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض الماء ليخرج تلك القذاء معه كل من هذه
مذكور في الحديث (ولا يشرب الماء دفعة) واحدة في نفس واحد (فانه
من دأب) بسكون الهمزة اى من عادة (الدواب بل يشربه متى اوثلت) ها
معدولان من اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وها منصوبا على المصدرية او الحالية
(بالتسبحة) في اول كل مرة (والحمد) في آخر كل مرة ولا يخفى ان هذه المسئلة
هى التى ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب بثلاثة انفاس آه واعلم انما كررها
تنبيهها على فائدة اخرى وازدة في حديث آخر وهى التى اشار اليها
بقوله (فانه اهنأ وامرأ) اى اقوى هضما (واشفي) اى من مرض يحصل
بالشرب في نفس واحد (واروى) اى اشد ريا وادفع للعطش (وابرأ) اى
اكثر برأ اى صحة للبدن لانه اقل ابرادا للمعدة وضعفا للاعصاب ووقع
في بعض الاحاديث واشهى اى اكثر اشتهاا للشرب (ويتبرك بسؤر اخيه)
وهو ما بقى في فقر الاناء (المسلم لاسيما بسؤر الكبار) من المشايخ والعلماء والزهاد
(واذا استسقاه قوم) اى اذا طلبوا منه السقى (بدأ بالشيخوخ) ثم بالشبان ونحوهم
الا ان يكون الشاب اعلم فيقدم على الشيخ الجاهل في الاكل والشرب والمشي
والجلوس وغير ذلك او يكون الشاب هو المتبوع والمقتدى (فسقامهم)
باجمعهم (ويشرب هو) اى الساقى نفسه (في آخر القوم) كيلا يتأذوا
بتقديم نفسه (ويدير القدح) وكذا كل ما يدار على القوم (على اليمين)

اي على اقرب من كان في يمين الشارب (فالايمن) يعنى يدار بعد ذلك على ايمن البواقى وهكذا روى البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال اعطيت رسول الله في دارى لبنا فشرب منه وكان ابو بكر عن يساره واعرابى عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى عليه السلام سؤره الاعرابى فقال * الايمنون الايمنون الايمنون * اى هم احق وفيه دلالة على سنية اختيار الايمن وان كان مفضولا كذا في شرح المشارق (ولا يعطيه من على اليسار الا باذن صاحب) الجانب (الايمن) كما ذكر في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو ابن عباس وعن يساره اشياخ فقال رسول الله للغلام اتأذن لى ان اعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله واعطاه الغلام (ولايرد) احد (ماء زمزم اذا عرض عليه كما لايرد الطيب) اذا عرض (ويقول بعد الفراغ عن الشرب) كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم هكذا (الحمد لله الذى جعله) اى المشروب (عذبا) وهو الماء الطيب وقوله (فراتا) وصف تأكيدي (برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا) بضم الهمزة اى مرا (بذنوبى وفي الحديث من كثرت ذنوبه فليسق الماء) للناس

فصل فى سنن اللباس واجبه

ذكر فى (كتب) الحديث ان احب الثياب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القميص (الثياب جمع ثوب وهو ما يستر به المرء نفسه مخيطا كان او غيره والقميص ما يلبسه من الخيط الذى له كمان وجيب وانما كان القميص احب لانه ساتر للعورة بنفسه بلا احتياج الى عمل آخر (وكان كم) بالضم والتشديد (قميصه الى الرسغ) بضم الراء وسكون السين المهملة وبالفين المعجمة منتهى الكف عند المفصل (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس) تارة (قميصا كه الى الرسغ ويلبس) اخرى (قميصا ذيله فوق الكعبين مستوى الكعبين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب فى الذيل والكعبين سنة) روى ان امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه لبس قميصا شراه بثلاثة دراهم ثم قطع كه من رؤس الاصابع فعابه الخوارج بذلك فقال اتعيوننى على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدى به المسلم ذكره فى العوارف (واسبال الازار والقميص) اى تطويليهما بحيث ينجر على الارض (بدغة)

سيئة (فانه من اعلام) جمع علم بفتحين بمعنى العلامة اى من امارات (الكبر
والخيلاء) بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر تقول منه اختال فهو ذو خيلاء
اى ذو كبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * الاسبال فى الازار والقميص والعمامة
من جرامنها شيئا خيلاء لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة * وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم * ما اسفل من الكعنين من الازار فى النار * وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم * بينا رجل يحرق ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجملجمل
فى الارض الى يوم القيمة * قوله من جرا اى طول وقوله لم ينظر الله اى نظر
رحمة وقوله يتجملجمل اى يتحرك وقيل يسرع كذا فى شرح المصايح (ولبس)
بالضم والسكون مصدر لبس الثوب يلبس كعلم يعلم واما اللبس بفتح اللام
فهو مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب اى اشتبه واختلط وهو
ليس بمرادهمنا (السراويل سنة) الانبياء عليهم السلام (وهو من استرا الثياب
للرجال والنساء واول من لبسه) ابراهيم (خليل الله ليكون حائلا بين عضوه)
المعهود (وبين الارض) روى عن ابي سليمان رحمه الله انه قال لما اتخذ الله
تعالى ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر عورتك من الارض وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يتخذ من كل لباس واحدا الا السراويل فانه كان
يتخذ سراويلين فاذا غسل احدهما كان يلبس الآخر (وامر ان يغسل فيه)
حين يموت (ويكفن) بتشديد الفاء المفتوحة (فوقه) اى فوق السراويل
(وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم يتغاطون) بفتح
الطاء وسكون الواو والغين المعجمة اى يدخلون (فى الماء وعليهم السراويل
تسترا عن سكان الماء) بالضم والتشديد جمع ساكن ذكر فى التنوير انه يحكى عن
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال كنت يوما مع جماعة تجردون ويدخلون
الماء فاستعجلت خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يدخلن الحمام الا بميزر * فلم تجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام فكأن
قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقات ومن انت
قال انا جبرائيل فقد جعلك الله تعالى اماما يقتدى بك انتهى (ولبس العمامة
حلم ووقار) اى دليل عليهما (وهى تيجان) جمع تاج (العرب وقد لبس
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة سوداء ويسدل) اى يرخى المتعمم
(عمامته) مطلقا (بين كتفيه) فانه سنة مستحبة ايضا قال فى خزانة الفتاوى

والمستحب إرسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا بأس بلبس القلائس ولبس السواد مستحب انتهى (ونهى النبي صلى الله تعالى عليه عن الاقتعاط وامر بالثأجي) والاقتعاط بالقاف والعين والطاء المهملتين شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك في كذا مختار الصحاح (ومن سنة الاسلام لبس المرقع) بفتح القاف المشددة بالفارسية جامه بارء دوخته (والخشن) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين (من الثياب) قال الامام رحمه الله تعالى قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سرعان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات (وفي الحديث من رق ثوبه فقد رق دينه) وقيل كان عمر اذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء نعم قد يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع كذا في العوارف وروى انه لما جاء عبدالله بن عامر رضى الله تعالى عنه في بردة الى ابي ذر رضى الله تعالى عنه وسأله عن الزهد فجعل يفرط في كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابن عمر رضى الله تعالى عنه فقال له تأتى ابازر في هذه الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق ثياب الفساق كذا في شرح الخطيب (و) الثوب (الحشن انشف للعرق) من نشف الماء اخذه من ارض او غدير بخرقه او غيرها وبابه ضرب (واخضع للقلب) واسلم للعبد وابعد عن الآفات وقد ورد في الخبر من ترك ثوب جمال وهو قادر على اللبس البسه الله من حلال الجنة وقال الشيخ في العوارف واما لبس الناعم فلا يصلح الالمام بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقي الله بحسن النية في ذلك على مانواه ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بمشردناير ويلبس العمامة بدائق وكان الشيخ ابو السعود ابن الشبل حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا تلقى الا احدا الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى في ثوبنا ما يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقائق القوم من ارباب العزيمة فنقول

هل ترى فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت
من بعض المشائخ ان جنيدا قد لبس في بعض الايام صوفا اخضر ثمينا
في غاية البرق ونهاية اللطافة فقبل له في ذلك فقال له يا عبد الله فان العبرة
للحرمة لا للخزقة (ولبس الصوف والشعر) بالفتح والسكون (من سنة
الانبياء عليهم السلام) في الصحاح الصوف للشاة والشعر لغيرها عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * لبسوا الصوف وشمروا واكلوا
في انصاف البطون فانه جزء من النبوة * وفي الحديث * اول من لبس الصوف
آدم وحواء عليهما السلام حين خرجا من الجنة * وفيه كان النبي صلى الله
عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
* عليكم بلباس الصوف تجددوا خلاوة الايمان * وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال ان موسى لما كلمه الله كانت عليه جبة صوف وازار صوف وسربال صوف
وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت
حيث امسى كذا في الخالصة (وانه آية التواضع) اى علامة (ولبس العباءة ايضا
مستحب واول من لبسها سليمان) النبي عليه السلام تشبها بالمساكين (واحب
الالوان البياض) فان الابيض لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * لبسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفئوا
فيها موتاكم * قوله اطهر لعدم وصول يد الصباغ والصنغ وقوله اطيب اى
احسن لبقائه على اللون الذى خلق عليه وترك تغيير خلق الله احب واحسن
الامانص على استحباب تغييره كخضاب المرأة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر
كذا قال في المظهر لكن ينبغي ان يعلم ان هذا في غير الخلف فان الاحب فيه
غير الابيض لما ذكر في القنية ان الخلف الاحمر خف فرعون والخلف الابيض
خف هامان والخلف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان اسود (والنظر في الخضرة) بالضم والسكون (يزيد
في البصر وقد لبس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البرد الاخضر
فلبس الاخضر سنة ويجتنب الرجال الحمرة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم
* ياكم والحمرة فانها زى الشيطان (والصفرة من الثياب ولا بأس بقليل الزعفران
للمتزوج في ثوبه اشمارا بالنكاح) وبالجملة لا بأس للنساء بسائر الالوان وللرجال
بالاخضر والازرق والاسود ونحوها غير الاحمر والاصفر * واعلم انه يستحب

ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسونه اى المصبوغ
دائما لا احيانا وقيل لان بعض المجوس يقال لهم سيد جام كانوا يلبسون البيض
دائما كذا فى شرح النقاية (ولا يلبس الديباج) بكسر الدال وفتحها نوع
من الحرير اعجمى معرب والاستبرق ما غلظ منه كذا فى التنوير وقال فى المغرب
الدباج هو الثوب الذى سدهاء ولحمته ابرسيم ويقال له اطلس وعندهم
اسم للمنقش انتهى (ولا الثوب المكفوف بالحرير) اى الذى خيط على جيبه
واكمامه وذيله شئ من الحرير لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا البس
القميص المكفوف بالحرير * واما ما ورد فى حديث اسماء بنت ابى بكر
رضى الله تعالى عنها من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس جبة مكفوفة
بالديباج فهو محمول على انه اقل من القدر المرخص وهو اربع اصابع او يحمل
هذا على الرخصة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا البس الى آخره على الورع
وقد يقال هذا القول متأخر عن لبس الجبة كذا فى شروح المصابيح (وتطهير
الثياب) بالفصل (سنة وانه ينقى الهم والحزن) عطف تفسيرى على ما فهم
من مختار الصحاح وعن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال انما رسول الله
زايرا فرأى رجلا عليه ثياب فقال * اما كان يجدها هذا ما يغسل به ثوبه *
اى اما يجدها ما يغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد صلى الله تعالى عليه
وسلم انه لا ينبغي للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغي ان يتطهر ويتطيب
(وفى الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا آتى الله
تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق
بحاله وليكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب
الزكوة والصدقات وكذلك للعلماء ينبغي ان يظهرها علمهم ليعرفهم الناس
ليستفتوا منه ويستفيدوا من علمه كذا فى شرح المصابيح (ولبس الخلق) بفتح
الخاء المعجمة واللام بالفارسية كهنة (من الثياب مع اليسار) اى مع الفنى والقدرة
على لبس الثوب الجميل الجديد (من التواضع) وكان لعمر بن عبد العزيز
رحمه الله غلام يقال له سالم فقلع عمر قميصا ثمنه اربعة دراهم فمسحه بيده
وقال انى لاخشى ان اسئل عن لينته فبكى سالم وقال يا مولاي رأيتك قبل
الخلافة لبست قميصا باربعين دينارا فاستحسنته فقال يا سالم انى مانلت شيئا
الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت ان ليس فوقها الا الجنة فكنت
اطلبها بترك مرادات النفس ذكره فى المحاضرات (فانه ربما كان

ثوب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه ثوب زيات) وهو بايع الزيت
 كالبراز لمن يبيع البز (لكثرة الادهان) في المصاييح عن انس رضى الله تعالى
 عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر القناع وكان ثوبه
 ثوب زيات والقناع خرقة تلقى على الرأس ليتوقى العمامة من الدهن العطر واراد
 بثوبه ذلك القناع كذا في شرحه (ولباس الشهرة في الرثاء) بفتح الراء
 بالفارسية كهنكى (والحسن مكروه) فينبى ان يكون لباس الرجل موافقا
 لما في اقرانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديا جدا فانه لو فعل ذلك اوقع
 الناس في الغيبة وارتكب النهى لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من لبس
 ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة * هذا وذكر في التنوير
 ان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل لبسه كالحرير للرجال وما يقصد بلبسه
 التفاخر والتكبر على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذ المساخر
 ليجعل به سخكة بين الناس وما يتخذ المترهد يشتهر به نفسه بالزهد والى هذا
 التعميم اشار المصنف رحمه الله بقوله في الرثاء والحسن كما لا يخفى وهذا حكم
 الورع والتقوى واما المذكور في الفتوى فهو انه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة
 اذا كان لا يتكبر بها ولا يتخير فيها لان التكبر حرام قال في غنية الفتاوى
 وتفسير ذلك ان يكون معها كما كان قبلها وذكر في جامع الفتاوى ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس ثياب الشهريتين الفاخرة والمحقرة
 ف قيل له ان كانوا زائعين عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع
 فسادهم عن العامة فقال اماطة الاذى ابلغ في الصيانة وانفع للديانة وتميز
 الخبيث من الطيب اولى الى ههنا كلامه (وينوى بلبس الثياب ستر العورة
 والعيب) الواقع في البدن (والتزين بها توددا الى اهل الاسلام) اى لالحظ
 النفس (فان ذلك) اى اللبس بتلك الثبة (يصفى العقل) عن الكدورات
 وينوره وتصفيه بحيث لا يشوبه شيء من اهوية النفس وحظوظها فان ستر
 العورة من شرائط صحة الصلوة والتحاب مع المؤمنين والمجاملة معهم من شرائط
 دين الاسلام فاللبس بهاتين الثبتين انما هو لبس لله تعالى ومتابعة لصريح
 العلم ومحض القعل من غير خلط الهوى ثم انه ان نوى مع ما ذكر اداء
 ما هو حق نفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع يؤجر عليه (ويبدأ
 بالايمن في لبس اللباس وبالايسر في خلعه) لما روى ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان يفعل هكذا ويحمد الله تعالى الذي كساه ويقول * اللهم لك الحمد

انت كسوتيه اسالك من خيره وخير ماصنع له واعوذ بك من شره وشر
 ماصنع له * وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من لبس ثوبا فقال
 الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقته من غير حول منى ولا قوة غفر له من ذنبه
 ما تقدم وما تأخر * كذا فى المصابيح (ويسأل الله ان يلبسه لباس التقوى و)
 بعد هذين اى الحمد والسؤال (يذكر اسم الله عند لبسه) بحيث يكون مباشرة
 باللبس مقارنا لقوله بسم الله الرحمن الرحيم (فى الحديث ان الجن يستمتعون)
 اى يتمتعون وينفعون (بلباس الانس ومتاعهم فمن اجد) بالجيم اى من جدد
 (منكم ثوبا او قبضا فليقل بسم الله فان اسم الله له طابع) بفتح الباء اى خاتم ومهر
 من طبع على الكتاب ختم (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استجد ثوبا
 لبسه يوم الجمعة) لكونه سيد الايام (واذا انتقل من بيت الى بيت كان ينتقل
 فى ليلة الجمعة ومن رأى على غيره ثوبا جديدا فليقل له البس) بكسر الهمزة وفتح
 الباء (جديدا وعش حيدا) اى حامدا او محمودا (ومت شهيدا وقرأ بفاتحة
 الكتاب حين يلبس ثياب بذلته) بكسر الباء وسكون الذال المعجمة ما يلبس
 فى البيت ولا يذهب بها الى الكبراء (وينوى بلبس الازار تحمين فرجه عن الحرام
 وقرأ عند ذلك) اى حين يلبس ازاره (بسورة الفتح) وهى سورة انافتحنا لك
 فتحا مينا وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح وهو الاقرب
 (ويرفع ازاره فوق كعبه الى نصف ساقه فانه ازرة المؤمن) بكسر الهمزة هى
 الحالة التى ترتضى فى الانزار كالجلسة والركبة يقال اترز ازرة حسنة كذا فى التوير
 (والاحق الازار فى الكمين ولايجز ثوبه بطرا) بفتح الباء الموحدة والطاء
 المهملة شدة الفرح والنشاط (واختيالا) بالخاء المعجمة بالفارسية كتردن
 كشى كردن كذا فى المصادر (فانه من الكبر) وهذا الذى ذكره مضمون
 حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه حيث قال سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * ازرة المؤمن الى انصاف ساقه
 لاجناح عليه فيما بينه وبين الكمين وما اسفل من ذلك فى النار ولا ينظر الله
 يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا * ذكره فى المصابيح (ومن سنة الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام لبس القميص قبل السراويل ويلبس السراويل قاعدا
 ثلثا يصير بغيضا) اى مقبوضا (فى الناس او لا يصيبه آفة) فانهما اى
 المقبوضة واصابة الآفة من خواصه المعلومة بالتجربة روى انه سرق متاع
 جار بعض الصوفية وقال على الضبان فبشوم زنى سرق متاع جارى

انى لبست سراويلي البارحة قائما ذكره في الوصايا القدسية وروى عن على
رضي الله تعالى عنه انه كان يقول متجبا عند بعض الوقائع مالبست سراويلي
على القدم وما قطعت قطعة الغنم وما وطئت براءة القلم فمن اين اصابني هذا
اللام (ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه) ترقعا اى لا يتركه ولا ياقبه حتى يخطط عليه
رقعة ثم يلبسه مرقعا بمدة اخرى لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يا عائشة لا تستخافي ثوبا حتى ترقعه ثم تلبسه قوله لا تستخافي روى بالقاف
وبالفاء اى لا تعديه خلقا اولا تطاي له خلفا حتى ترقعه ثم تلبسه مع الرقعة
زمانا فانه مادام غير مرقع فهو ليس بخلق كذا في شرح المصابيح (ويكسو
المنزوع فقيرا) ولا يبعه (ليكون في حرز) بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين
(الله) اى في حفظه (حيا وميتا ولا يتخذ الاثوابا واحد فان اجتمع له ثوبان
وهب احدهما الفقير) حكى عن الحريري قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد
نجد الا في ثوب واحد في الصيف والشتاء فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت
بكثرة لبس الثياب فرأيت ايلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرأيت جماعة
من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا
بيدي واقاموني وقالوا لي هؤلاء لهم ثوب وانت لك قميصان فلا تجلس معهم
فانتهت ونذرت ان لا البس الاثوابا واحدا الى ان التقى الله تعالى ذكره
في العوارف (ويطوى) اى يلف (ثوبه كلما نزع لئلا يلبسه الشيطان)
يحتمل ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب التبرك
والنخوسة (ويحكى عن لسان اللباس انه يقول زينني) امر من زين والنون
الثانية نون الوقاية (بالليل) يعنى زينني بالطنى والمحافظة عن مس الشيطان
(ازينك بالنهار ويحجب الموشى) اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين
او اكثر اى يحترز عن المنقش من اللباس (ولاسيما) اى خصوصا (عن ما كان
عليه تماثيل) جمع تمثال وهو الصورة (الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط
بالبرسيم) بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانى
كذا في مختار الصحاح (فمن لبسه) اى الحرير (في الدنيا لم يلبسه في الآخرة)
هكذا ورد في حديث رواه ابن الزبير رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ووجهه ان من لبس الحرير في الدنيا ان اعتقد حله يكون
كافرا فلا يدخل الجنة فلم يلبس من حريرها وان اعتقد حرمة فتأويل الحديث
في حقه انه لا يلبسه حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة او بان يعفو الله تعالى

عنه بفضلہ اوبان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير كذا في المظهر
 (ولا تلبس المرأة رقيق اللباس) اي اللباس الرقيق (الذي يصف) ويحكي
 ماتحته (فانه يوجب اللعنة وترخي) المرأة اي ترسل (ازارها اسفل من ازره الرجل)
 اي من ازره صرح بهذا التفسير في المظهر (شبرا ليستر ظهر قدمها ويزر)
 بضم الزاء المجمة (ثوبه) يعني يشد ازراره (ولو بشوكة) واحدة
 الشوك بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولا يلبس الرجل المعصر) اي المصبوغ
 بالمعصر وهو صبغ احمر معروف (ولا المزعفر من اللباس ولا ما عليه لطح)
 بالفتح والسكون بالفارسية آلودن (من خلوق) بفتح الحاء المجمة والقاف
 في آخره ضرب من الطيب الاصفر ذكره في سبعة ابحر وعن ابي حنيفة رحمه الله
 تعالى انه يكره المورس اي المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن
 وانما نهى الرجل عن هذه الاربعة لما في لبسه من تشبه الرجال بالنساء وقيل
 النهي مختص بالمعصر دون المصبوغ بحمرة اخرى لان للمعصر رائحة لا يليق
 بالرجال كذا في شرح المصابيح (ولا يتخذ من الفرش فوق ثلثة فراش له) اي
 للرجل (وفراش لها) اي للمرأة (وفراش) ثالث (للضيف) ذكر في الحديث
 ان الرابع للشيطان ولا يخفى عليك ان المراد انه لا يتخذ فراشا زائدا على حاجته
 لانه اسراف وهو من فعل الشيطان فليس فيه منع عن الزائد من الواحد
 للضيف اذا احتاج اليه المضيف لكثرة الضيفان (وليكن الفراش متوسطا
 بين الاثنين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الذي) كان (ينام عليه اديما حشوه ليف وكذا كانت وسادته اديما
 ويستكثر الرجل من النعال فانها مراكب الرجال) قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم * استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل * يعني مادام
 الرجل لابسا للنعل يكون كالراكب والحافى خلاف الناعل كالراجل (وقد ثبت
 بالسنة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الحف في الحرب وغيره وفي الحديث
 من لبس نعلا صفراء) تأنيث الاصفر ولم يقل اصفر لان النعل مؤنث (لم يزل
 في سرور مادام لابسا ويبدأ في لبس النعل والحف بالجانب الايمن ويبدأ
 في نزعهما باليسر) وذكر في حيوة الحيوان تقلا عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى
 ان من واظب على البداية في لبس النعل باليمن والخلع باليسار امن من وجع
 الطحال وان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي للمطحول ماؤها يبرأ باذن الله تعالى
 انتهى (ويلبسهما) اي الحف والنعل والمراد منه النعال العربية (قاعدا)

قال شراح المصايح في بيان قوله نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان يتعل قائما ان هذا فيما اذا كان في لبسه قائما مشقة كالخف والنعل اذا
 احتج الى شد شرا كها فلبسها جالسا اسهل واما ما لاتعب في لبسها قائما
 فلا يدخل تحت هذا النهى ومنه النعال التركية المجمعولة من الخشب لكن ذكر
 في القنية ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه (ولا يمشى في نعل واحدة او خف
 واحد) وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك حيث قال * لا تمش
 في نعل واحدة ولا تضع احدى رجلك على الاخرى اذا استلقيت * لانه يعسر
 عليه المشى ويعيبه الناس وينسبونه الى العرج بل الى السفة وسخافة العقل لان
 هذا ليس من دأب العقلاء واما قوله ولا تضع الى آخره فلانه لا يأمن من ان يبدو
 عورته واما ما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استلقى في المسجد واضعا
 احدى قدميه على الاخر فمحمول على انه للضرورة اوليان الجواز والاخالة
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الجامع كانت على خلاف هذا وقال ايوب عن
 ابن سيرين يكره للرجل ان يضطجع على بطنه والمرأة على قفاها كذا في شرح
 المشارق لابن ملك واكل (وعلى ذلك) الذي ذكر من عدم المشى في نعل
 (اخراج) احدى (اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين) يعنى
 انهما مكروهان مثل ذلك المذكور وهذا ما قال الامام بغوى رحمه الله تعالى
 وقد اطلق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على
 احدى المنكبين في الكراهة لبس احدى النعلين او احدى الخفين كذا في تحفة
 الاررار (وينفض) بضم الفاء في المصادر النفض بيفشان دن (الخفين حين يلبسهما
 لئلا يكون فيهما شئ يؤذيه) من حشرات الارض كالحية والمقرب (و) من سنة
 الاسلام (ان يحتفى) بالحاء المهملة اى يمشى بلا خف ولا نعل (احيانا) جمع حين
 بمعنى الوقت اى في بعض الاوقات (تواضعا لله تعالى وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم يأمر بذلك احيانا) ولعله امره بذلك ليعلم نعمة التعل ويزيد
 شكره عليه وليستأنس بالتواضع فمن عمل به يحصل له ثلاثة امور التواضع
 والشكر على نعمة التعل والعمل بالسنة المأمور بها (و) من سنة الاسلام
 (ان يحمل اخاه المسلم على نعل او خف) وحمله عليه كناية عن ان يعطيه النعل
 او الخف (فان ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله و) من السنة (ان يخلع
 نعليه حين يجلس ويضعهما بحنيه) وان كان في المسجد ليكون في امن وحضور

والتختم بالفضة والعقيق سنة) وفي الجامع الصغير ولا يتختم الا بالفضة وهذا نص على ان التختم بالحجر الذي يقال له يشم حرام والاصح انه لا بأس به كذا في الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا وهو المختار عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقيل يجوز التختم بالعقيق لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال * تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر * كذا في شرح الوقاية وكلام المصنف رحمه الله تعالى على هذا القول ولكن ينبغي ان يعلم ان العبرة للحلقة لا للفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة (ولكنه لذي سلطان) اى ذى غلبة وحكومة مثل القضاة والسلاطين فتركه اغير ذوى الحكومة احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكم اذ ربما يحتاجون الى الختم فلا بأس لهم بذلك (ويتختم في خنصر اليسار) اى يجعل الخاتم في خنصر يده اليسرى في زماننا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اجعلها في يمينك * كان ذلك في الابتداء اى في بدأ الاسلام ثم صار ذلك من علامات اهل البغي كذا في الخلاصة وعن انس رضى الله تعالى عنه قال خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فلجبر نقصانها ولحرمانها عن الافعال الفاضلة ولانه ابعد من الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها وجبر نقصانها ايضا وعن علي نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التختم في هذه قاومى الى الوسطى والمسبحة ذكره في المصابيح (ولا بأس بان ينقش عليه) اى على الخاتم (شيئا من الحكمة وغيرها) وعن ابن عمر رضى عنه قال اتخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاتما من ذهب اى قبل تحريره على الرجال ثم القاهم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه * محمد رسول الله * وقال * لا ينقش احد على نقش خاتمي هذا * اى مثل نقش خاتمي لانه لا يكون احد رسول الله بعده وان كان مسمى باسمه (والاولى ان يكون حلقة الخاتم) الحلقة بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحين على غير قياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون والفلك بفتحين قال في الديوان ولاناث لهما وقال الاصمعي الجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدره وبدر وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء رحمهما الله خلقه في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات كذا في الصحاح (وفصه) بالصاد المهملة (من فضة) بالمججمة (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل فص الخاتم مما يلي كفه) حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة (ولكن الخاتم

اقل من مثقال) ويكون قدر الدرهم لكونه ابعده عن الاسراف واقرب الى التواضع
 كذا في شرح الطحاوى (وفي الحديث) تحتموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم مادام
 عليكم (وفي الحديث) الآخر (التختم بالزمرد) بتشديد الراء جوهر معروف
 (ينفى الفقر) ذكر ارسططاليس ان من تقلد وتختم بياقوت من اجناس
 اليواقيت وكان في بلدة وقع فيها الطاعون امن من ان يصيبه ذلك وينبل
 في اعين الناس ويسهل عليه قضاء الحوائج الصعبة وانه ينفع من الحنقان
 والوسواس وجود الدم اذا علق ومن خواصه انه لا يقع الصاعقة على
 من تختم به ومن خواص الاصفر منه انه يمنع الاحتلام ذكره في الطب النبوى
 (وفي الحديث الذهب حلية المشركين والفضة حلية المسلمين والحديد حلية
 اهل النار) اى زى بعض الكفار وهم اهل النار اولان الكفار يعذبون بالسلاسل
 والاغلال وهو في عرفنا يتخذ من الحديد كذا في شرح المصابيح * واعلم انه يكره
 للرجال الا التختم بالفضة واما التختم بالذهب فمكروه لهم وفي الخلاصة حرام قال
 ومن الناس من لم يرب به بأسا فهذا غير صحيح واما التختم بما سوى الذهب والفضة
 كالحديد والشبه والرصاص والصفير وغير ذلك فمكروه للرجال والنساء جميعا
 لانه زى اهل النار كذا في شرح النقاية والشبه بفحنتين ضرب من النحاس سمي به
 لشبهه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية برنج كذا صححه في تنوير المصابيح وعن
 بريدة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لرجل عليه
 خاتم من حديد * مالى اجد منك ريح الاصنام * فطرحه فقد كرهه لاتخاذ الاصنام
 منه قال في بعض شروح المصابيح لعل المكروه اتخاذ الخاتم منه دون الاواني
 المتخذة منه لما ان الخاتم يكون مع التختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم منه
 بخلاف الاواني وقس عليه الصفير انتهى (ولا يجوز الخاتم الا لذي سلطان)
 كذا ورد في حديث رواه ابوريحانة قيل المراد منه نهى تنزيهه لانه لا يحرم وقيل انه
 منسوخ بدليل تختم الصحابة في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر
 خلفائه بلا تكير كذا في تنوير المصابيح (ومن السنة التطيب والتعطر بالمسك)
 ونحوه واما اتخاذ المسك للمرأة فباح لها في بيتها وربما يكون مستحبا اذا قصدت
 حسن التقبل للزوج فان خرجت من بيتها قاصدة ان يجدها الناس ريحها
 فحرام وان لم تقصد ذلك فهو ليس بحرام كذا في شرح المشارق للاكمل *
 واعلم ان في المسك اصلاح جوهر الهواء لاسيما في الوباء كالكندر فان
 بخوره ينفع من الوباء مطيب للهواء ايضا وهو اى المسك سره ظي له

ناتيان متفرقان كأنهما قرنان وخياره الخرساني ثم الصيني ثم الهندي وهو
يسمع ويفتح سدود الدماغ ويحلل الرياح ويفرح كذا ذكر في الطب النبوي
(ولا يرد طيباً يعرض عليه) بل يقبله ويشمه (ويتطيب الرجل بما يظهر
ريحه ويخفي لونه والمرأة بضد ذلك) هكذا ورد في الحديث والمفهوم من
ظاهر هذا الكلام، أن التعطر بالمسك إنما يكون للنساء دون الرجال لظهور لونه
لكن التحقيق هنا هو أن كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث أن لونه
للترين والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجال ومالا فلا كالمسك
والعنبر والكافور كذا في المظهر (والاكتحال سنة وفي الحديث اكتحلوا بالأنثى)
بكسرتي الهزمة والميم حجر معدني يكتحل به كذا في التتوير (فانه يحلوا البصر
وينبت الشعر) أي شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة الانسان
(ويكتحل في كل عين ثلاثاً ثلاثاً وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد)
فتح الميم يقال رمد الرجل اذا هاجت عينه (عيناه ابداء والادهان) بتشديد الدال
(والترجل) بضم الجيم المشددة التطهر والترين والترجيل تسريح الشعر بالمشط
كذا في التتوير (سنة وفي الحديث من كان له شعر فليكرمه) أي بالتدهين والترجيل
والتنظيف بالفسل ولا يتركه متفرقاً متوسخاً (وفي حديث) آخر (اذا دهن
احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفي بعض الحديث انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يصب الدهن على راحته) أي كفه (اليسرى ثم يمسح به
خط حاجبيه ثم يمسح شاربيه ولحيته ثم يمسح رأسه ويرجل شعره) ترجيلاً (غبا)
يعني يمشط شعره يوماً ويترك يوماً ولا يمشطه كل يوم (وفي الحديث من امر على
حاجبيه المشط) بالضم والسكون آلة المشط (عوفى من الوباء وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقرأ سورة الم نشرح عند تسريح شعره) وهو ارساله
وحله قبل المشط كذا في الصحاح وقيل هو تمشيطة وتخليطة بالمشط وقيل
تخليص بعضه من بعض كذا في المغرب (والخضاب سنة ثبت قولاً وفعلًا)
اما الاول فلما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال * ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم * واما الثاني فلما قال
ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصفّر لحيته بالورس
والزعفران هذا وقال في مجمع الفتاوى اختلفت الروايات في ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل الخضاب في لحيته
لعدم الحاجة اليه واما اخضاب رأسه بالخناء فانه مشهور قيل كان فعله غير مرة

لدفع الصداق والحرارة فقول المصنف ثبت فعلا اراد به انه حيث فعله في رأسه وان لم يفعله في غيره فيتنظم كلامه على ما هو الاصح لان الثبوت فعلا يكفي فيه فعله في الرأس كما لا يخفى (وفي حديث اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وفي حديث آخر احسن ماغيره الشيب الحناء والكتم) يعني ان الشعر الابيض يخضب بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون اخضر في الخزانة لا بأس بخضاب الرأس والحية والكتم بفتح التاء المحففة الوسمة وهكذا فسره الامام البيهقي ايضا وقال ابو عبيد الكتم بتشديد الميم لكن المشهور بالتخفيف كذا في تحفة الارار وقيل هو ورق نبت كورق الاس يجعل منه شئ يقال له بالفارسية نيل ذكره في المغرب وقال في الصحاح نبت يخلط بالوسمة ويختضب به قال الخطابي ان كل واحد من الحناء والكتم يستعمل على الانفراد لانه لو خلط او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون لونه اسود وهو منهي في تغير الشيب كذا في المظهر وقال في الطب النبوي الكتم حب يشبه القفل بهيج للقي نافع لعضة الكلب واذا خلط بالحناء قوى الشعر انتهى (وكان ابو بكر الصديق) يختضب بهما (اي بالحناء والكتم على انه كان يختضب تارة بالحناء واخرى بالكتم لانه يختضب بهما في زمان واحد اما مخلوطا او متعاقبا حتى لا يلزم الاختضاب بالسواد يدل عليه قوله حتى يكون لحيته كأنها ضرام عرْفَج في الحمرة البراقة والضرام اللهب والعرْفَج الشوك كذا في غنية الفتاوى (ولا يختضب بالسواد) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * غيروا الشيب واجتنبوا السواد * قال الامام النووي في الخضاب اقوال واصحها ان خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال في المحيط هذا في حق غير الغزاة اما من فعل من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو للترين فقير حرام واهل ما روى ان عثمان والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم خضبوا الحاهم بالسواد كان للمهاجرة للالزينة كذا في شرح المشارق وقال في مجمع الفتاوى اما من اختضب اي بغير السواد لاجل التزين للنساء والجواري فقد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لا بأس به وهو مروي عن ابي يوسف رحمه الله تعالى فقد قال كما يعجبني ان تزين لي امرأتى يعجبها ان اتزين لها انتهى (فقد جاء فيه وعيد عظيم) حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم * يكون قوم في آخر الزمان يختضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة * وهذا تهديد وتشديد لارتكاب تغير البياض بالسواد (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو خضاب

اهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اول
من خضب بالسواد فرعون كذا في الاحياء (ويختضب بالصفرة والحمرة ويوقر)
اي يعظم (الشيب) توقيرا (ولا يكره ولا ينتفه) في المصادر التثنية بتقديم النون
على التاء موى بركنندن وبابه ضرب اى لا يزرعه بالمنقاش كما يفعله البعض في زماننا
كرها للشيب وارااة للشباب للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للباطيل
الكاسدة واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس بتثنية الشيب صرح به في خزانة
الفتاوى (فانه نور المؤمن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تتقوا
الشيب فانه نور المسلم من شاب شية في الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر
عنه بها خطيئة ورفع بها درجة * وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو
الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب
الثواب المفضى الى النور في دار المآب وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
* من شاب شية في الاسلام كانت له نور يوم القيمة * ذكرها في المصابيح (ووقاره)
ذكر في المظهر ان اول من شاب من بنى آدم كان ابراهيم خليل الله
فلما رأى الشيب في لحية قال ما هذا يارب فقال الله تعالى له هذا الوقار
فقال يارب زدنى وقارا (وقيل الشيب في الصديقين ورع) اى وقت
ورع اعتبارا به وقيل اى علامة ورع يبدأ شيب اهل الورع منهما
وهكذا تأويل قوله كرم ولؤم والصدغ بضم الصاد المجمة والغين المجمة
ما بين العين والاذن ويسمى ايضا الشعر المتدلى عليها صدغا والالىق لان
يراد به هنا المعنى الاول ليوافق قوله (وفي مقدم الرأس وقذاله كرم)
والقذال بفتح القاف والذال المجمة ما بين نقرة القفا الى الاذن وهما قذالان
من العين قذال ومن الشمال قذال (وفي القفا) بالالف المقصورة مؤخر
العنق يذكر ويؤنث كذا في الصحاح (لؤم) بضم اللام (وفي الشارب فحش)
اى في النظر اوعلى التوجيه الذى سبق (ومن السنة فرق شعر الرأس) اى تفرقه
وتقسيمه الى نصفين (و) فرق شعر (الصدغين) عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما انه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب
فما لم ينزل فيه اليه حكم وراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا
بما ذكر في كتابهم وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم اى يرسلون الشعر
حوالى الرأس من غير ان يقسمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون
اشعار رؤسهم فسدل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون ناصيتهم

ثم نزل جبرائيل فامر به بالفرق ثم فرق هوو المسلمون اشعارهم وقدرت امهاني
رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة وله اربع
ذوائب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرسل شعره وقتا غير مفتول ووقتا
مفتولا وهذا هو الوجه في اختلاف الروايات في هذا الباب كذا في شروح
المصابيح (و) من السنة (ان يخلق) الرجل (شعر الرأس كله) واما المرأة
اذا حلفت شعرها ان فعلت لوجع اصابها فلا بأس به والا فمكروه اذ فيه تشبه بالرجال
نعم لو نبتت للمرأة لحية يستحب لها حلقها كذا في شرح النقاية وشرح المصابيح
(لا يترك منه قزعا) والقزع بالقاف والزاء المججمة المفتوحين من قزع السحاب
وهو قطع منه صغار اى لا يترك قطعاً متفرقة (في الجوانب) لما روى ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن القزع وبالجلمة لا بأس بخلق الرأس
لمن اراد التنظيف ولا يتركه لان يدهن ويرجل الا اذا تركه قزعا قطعاً فانه دأب
الكفار واهل الشطارة او ارسل الذوائب على هيئة اهل الشرف اعني السادات
تليسا هذا ثم ان قوله في الجوانب اشارة الى انه يجوز ذلك في الجانبين لكن
لا يصح ذلك على اطلاقه لما ذكر في القنية انه يجوز حلق الرأس وترك الفودين
ان ارسلهما وان شدهما على الرأس فلا وفود الرأس جانبه (ومن السنة الراتبة)
اى الثابتة المؤكدة من الرتوب وهو الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين
راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة مثل سنة العصر فمرة يصلى اربعاً ومرة
يصلى ركعتين ومرة لا يصلى فيها كذا في التتوير (قص الشارب) اى قطعه
قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو اطراف الشفة ويكون مثل الحاجب
وفي الاحياء لا بأس بترك سباليه وها طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضي الله عنه
وغيره لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وفي المحيط ان توفير الاظافر
مندوب للمجاهد في دار الحرب وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب
فانه سنة وفي حق الغازي في دار الحرب ان توفير شاربه مندوب اى يكون اهيـب
في عين العدو انتهى (وحلق العانة) بالحاء والعين المهملتين اى حلقها بالحديد
وان ازال شعره بغيره لا يكون على وجه السنة كذا في شرح المشارق
ويجب ان يعلم انه لا يخلق عانته وهو جنب قال في مجمع الفتاوى ويكره للانسان
ان يستعمل النورة وهو جنب روى خالد رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال * من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول يارب ساه

لم ضعيني ولم يفسلني هذا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب
 كذا في القنية وقال في المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابى يوسف رحمه الله
 تعالى لا بأس بذلك ولا بأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه
 بالخنثين وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى يكره ان يحلق قصاه الا عند الحاجة
 كذا في شرح النقاية (ونتف الابط) بالكسر والسكون اى نتف شعره قال
 في شرح المشارق المفهوم من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان حلق
 الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلف بالحلق ويكون اعون للرائحة
 الكريهة قال الامام النووى نتف افضل لمن قوى عليه لما حكى ان الشافعى
 كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع
 وفى الفردوس عن عبد الله بن بشير رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم * لا تنفوا الشعر الذى يكون فى الاتف فانه يورث الآكلة ولكن
 قصوه قصا (ولا يترك عاتيه فوق اربعين) لما روى عن انس ابن مالك رضى الله
 تعالى عنه قال وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد
 ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة وفى القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفى
 شارب ويحلق عاتيه وينظف بدنه بالاغتسال فى كل اسبوع مرة فان لم يفعل
 ذلك فى كل خمسة عشر يوما ولا عذر فى تركه وراء اربعين فالاسبوع
 هو الافضل والعشرة هو الاوسط والاربعون هو الابدع ويستحق الوعيد انتهى
 (وكذلك) لا يترك فوق اربعين (احفاء الشارب) فى المغرب احفى شارب بالحاء
 المهملة اى بالغ فى جزه وقيل اصل الاحفاء الاستقصاء فى الكلام ثم استعير
 فى اخذ الشارب قال الامام الاحفاء قريب من الحلق واما الحاق فلم يرد فيه
 بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة (واعفاء اللحية) اى تكثيرها والمراد منه
 عدم المبالغة فى الجز (فانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يأخذ
 من عرضها وطولها) اذا زاد على قدر القبضة (و) كان يفعل (ذلك الاخذ
 فى الخميس او الجمعة) ولا يتركه مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم * قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب * واراد به النهى
 عما يفعله الاعاجم والافرنج من قص اللحية اى قطع كلها وتوفير الشارب فانه
 مكروه صرح به زين العرب وغيره رحمهم الله وهذا لا تنافى مارواه عمرو بن
 شعيب رضى الله عنه من انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته طولاً وصرها
 اذا زاد على قدر القبضة كذا فى التتوير وقال فى الاحياء قد اختلفوا فيما طال

منها ف قيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ماتحت القبضة فلا بأس به وقد فعله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما و جماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقادة رحمهما الله تعالى ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اغفوا للحي * لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الحلقة ويطلق السنة المفتاين بالنسبة اليه فلا بأس للاحتراز عنه على هذه النية قال النخعي رحمه الله عجبت لرجل عاقل طويل الحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اى طويل وقصير فان التوسط فى كل شئ حسن ومنه قيل خير الامور اوساطها ومن ثمه قيل كما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام وكلام المصنف رحمه الله تعالى ههنا انما هو على ما اختاره الامام رحمه الله تعالى هذا ولكن المذكور فى شرح المصابيح ان المختار هو القول الثانى دون الاول (ولان) بفتح اللام والهمزة (يعتاد ذلك) المذكور (كل اسبوع كان افضل) كما ذكرنا من القنية آفا قال فى المظهر وقد جاء فى توقيت هذه الاشياء احاديث ليست فى المصابيح عن ابن عمر وابى عبدالله الا غير رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اطفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط فى كل اربعين يوما وقيل فى كل شهر انتهى (وفى الحديث من قلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث) فى مختار الصحاح الشعث بفتحين الانتشار وبابه علم اى لم يتفرق ولم يتفتت (انامله) جمع اغملة بفتح الهمزة والميم ايضا وقديضم اولها ذكره ثعلب كذا فى مختار الصحاح قال واما ضم الميم فلا اعرف احدا ذكره غير المطرزي فى المغرب قال الامام قاضيخان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك فى غير يوم الجمعة واخره الى يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم يتجاوز واخر تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاده الله تعالى من البلى الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام (ويدفن قلامه) بضم القاف وتخفيف اللام ماسقط من الظفر حين القلم كذا فى الصحاح واستعمله المصنف رحمه الله تعالى بمعنى ماسقط من القطع مطلقا سواء كان من الظفر او غيره ولذلك قال (اظفاره وشعره لثايلعب به السحرة) بفتحين جمع ساحراى

لثلا يسحروا به احدا (و) ان (لا يعقد الشيطان) بالعين الممثلة قبل القاف
 من العقد على ما وقع في بعض النسخ اى ولثلا يعمل عقدا (على ما طال منها)
 من القائمة وينثف فيها كالفئات في العقد وانما ذكره ليم سحرة الانس والجن
 صريحا ووقع في الاكثر من النسخ لثلا يقعد بتقديم القاف من القعود فحينئذ
 يكون علة لنفس التقليل للدفن ويكون ضمير منها عائدا الى الاطفار ولا يخفى
 عليك ان هذا وان كان صحيحا من جهة المعنى بل هو اسد من الاول حيث ينطبق
 على ما ورد في الحديث من انه قال النبي صلى الله عليه وسلم * يا باهريرة اقلم ظفرك
 فان الشيطان يقعد على ما طال منها * لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لثلا يقعد
 عطف على قوله لثلا يلعب فيلزم ان يكون هذا ايضا علة للدفن وهو ظاهر
 البطلان هذا وذكر في غية الفتاوى انه اذا قلم اظافيره او جز شعره ينبغي ان يدفن
 قلامته فان رمى به فلا بأس به وان القاء في الكنيف او في المغسل يكره ذلك لانه
 يورث داء انتهى (ولا يقلها) اى الاطفار (بالسن فانه يورث البرص) بفتحتين
 (و) يورث (الجنون) ايضا كما مر (بل) يقلها (بالمقراض وفي الحديث من اراد
 ان يأمن من شكاية العين والبرص والجنون فليقلم) اى فليقطع اظفاره (يوم الخميس
 بعد العصر) وقال في الجواهر نقلا عن بغية المنية من اراد ان يأمن من الفقر
 وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر هذا (وليبدأ بخنصر اليسار)
 واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ما ذكر في الجواهر من انهم قالوا
 ينبغي ان يبدأ بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها وينصرها ويحتم بمسجة
 يده اليمنى ثم يبدأ بها من يده اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ينصرها
 ثم في اصابع الرجل كذلك وهذا على ترتيب ما قيل في النظم المشهور * من قام
 الاظفار بالسنة والادب * يمينها خوا بس يسارها واو خصب * مشير بالحاء الى الخنصر
 وبالواو الى الوسطى وبالألف الى الابهام وبالباء الى البنصر وبالسین الى السبابة
 والقول الثاني ما ذكره الامام النووي رحمه الله حيث قال المستحب فيه ان يبدأ
 باليدين قبل الرجلين فيبدأ بمسجة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر
 ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ينصرها الى آخرها
 ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويحتم بخنصر اليسرى وهكذا
 قرره الامام في الاحياء (وينتق البراجم) جمع برجة بضم الباء والجيم
 وسكون الراء بينهما وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها
 يجتمع فيها من الوسخ (واللثات) جمع لثة بالتحفيف ماحول الاسنان واصلها
 لثى والهاء عوض من الياء والجمع لثات ولثى (و) ينتق ما بين (الاسنان) ما استطاع

(والصماخين والصماغين) الصماخ بالخاء المججمة ثقب الاذن والصماغ بالغين
المجمة جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما (ما استطاع فان ما يعلوها
من الوسخ ينفر الملائكة) تنفيرا وقد ذكر في الطب النبوي انه قال صلى الله
تعالى عليه وسلم * غسل الرأس يزيد في العقل والوسخ يورث النسيان
(ومن السنة الحتان) وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال الاكثرون
ومنهم الشافعي انه واجب لانه من شعائر الاسلام وشدد ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته وصلوته وذبيحته وقال
ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الحتان لم يحجز كشفها له
فجواز الكشف دليل على وجوبه كذا في التتوير (هو) اى الحتان (للرجال
سنة) ان لم يولد محتونا ختانا تاما وانما قيدنا به لما قال في الخلاصة وجمع
الفتاوى صبي ولد محتونا بحيث لورآه انسان يراه كأنه ختن ويشق عليه
الختان مرة اخرى واعترف بذلك اهل البصرة من الحجامين ترك ولا يتعرض له
وذكر في زين العرب ان اربعة عشر نبينا ولدوا محتونين آدم وشيث ونوح
ولوط وهود وصالح وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى
وحنظلة بن صفوان وهو نبي اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم
ولم يوجد اثنان منهم في النسخ التي وصلت اليها هذا وسيجيء من المصنف
رحمه الله انه قد ولد الانبياء كلهم محتونين مسرورين اى مقطوع السرة
كرامة لهم لثلا ينظر احد الى عوراتهم الا ابراهيم الخليل فانه قد ختن نفسه
ليستن بسنته بعده فتخصيصه باربعة عشر ليس كما ينبغي (وللنساء مكرمة)
بضم الراء واحدة المكارم قال في خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا
في ختان المرأة قال في ادب القاضى مكروه وفي موضع آخر سنة وقال بعض
العلماء واجب وقال بعضهم فرض انتهى (والتتور) اى استعمال النورة
وهي بضم النون ما يعمل من كلس وزرنيخ يخلطان بماء (ثبت في بعض
الحديث وفي) بعض (آخر من الحديث انه) اى النبي صلى الله عليه وسلم
(كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه بالحديد) وهكذا عن قتادة انه لم يتنور
ولا الخلفاء الراشدون فكانهم احترزوا عن ذلك لانه يورث الملاساة وهي
مطلوبة في النساء دون الرجال وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه مرفوعا
* اول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود عليهما السلام
ذكره في الطب النبوي (والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن) من الرجال

الا ان يكون لعذر (لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الرجل) بفتح الراء وضم الجيم كذا في التتوير (من النساء) اى المشبهة يعنى المرأة التى تشبه نفسها (بالرجال ولا تصل امرأة شعر غيرها بشعرها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لعن الله الواصلة والمستوصلة * فى التتوير الواصلة هى التى توصل شعر اجنبى بشعرها او بشعر امرأة اخرى والمستوصلة هى التى تطلب هذا الفعل (ولا تمص) بخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة (ولا تنمص) قال فى سبعة ابجر النمص اخذ الشعر من الوجه بالحيط او بالخصاى اى المنقاش وتمصت المرأة ونمصت ايضا شدد للكثرة والنامصة المرأة التى تزين النساء بالنمص وفى الحديث * لعن الله تعالى النامصة والمنمصصة انتهى (ولا تشر) على وزنه تعد (ولا تأتشر) الوشر تحديد الاسنان وتدقيق اطرافها والواشرة المرأة التى تفعل ذلك تشبها بالشواب وفى الحديث * لعن الله تعالى الواشرة والمتوشرة كذا فى مختار الصحاح (ولا تشم ولا تستوشم) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * قال لعن الله الواشمة والمستوشمة * الواشمة المرأة التى تفرز الابرة على ظهر كفها او ساعدها او غيرها لتخرج منها الدم ويجعل فيها كحلا او نيلا او نحوها ليحضر لونه ويبقى نقوشا او تكتب به اسمها والمستوشمة ائى تطلب ان يفعل بها الوشم (ورخص صلى الله عليه وسلم الحمام للرجال) دون النساء كما سيجئ قال الامام رحمه الله فى الاحياء دخل اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى رضى الله عنهما وقال بعضهم رضى الله عنهم بشى البيت بيت الحمام يبدى العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لافته وذلك لحصلته ولا بأس بطلب فائدة عند الاحتراز عن آفته (فى الازر) بضمين جمع ازار ولا يجوز الدخول لاحد بغير ازار وكذا لا يجوز الدخول فى الماء بغير ازار لما روى جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يدخل الحمام بغير ازار كذا فى المظهر وسئل ابراهيم الحارثى رحمه الله من يشرب النبيذ ولا يسكر ايصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير ميزر قال لا يصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه ودخول الحمام بغير ميزر حرام بالاجماع كذا فى شرح الخطيب (لانه يذكر النار) تذكيرا (فيستعذ بالله فيه) اى فى الحمام (من النار اذا احس بحرقه) احساسا (و) يستعذ (من حميم جهنم)

حين يصب الماء الحار على بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى * يصب من فوق رؤسهم الحميم * والحميم هو الماء الحار (و) يستعذ ايضا (من تجرده) اى من كونه عريانا (يوم القيمة حين تجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار) كما يحكى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رؤى فى الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة (ويفضى) بضم العين المجمة اى يخفض بصره (عن الناس تحرزا عن وقوعه على عورة او على ما حرم الله) ومن هذا قال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس يتقنع به ويحفظ عينه * واعلم ان فى الحمام واجبات وسنن على ما ذكر فى الاحياء وغيره فمن الواجبات ان يقض بصره ويستتر عورته وان ينهى غيره عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لحوف ضرب او شتم او نحو ذلك مما هو حرام فى نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضى المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر ومن السنن فيه ان لا يدخل فيه لاجل الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى بل يقصده للتطيف المحبوب تزينا للصلوة وان يعطى الحمامى الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامى فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين وتطيب لنفسه وان يقدم رجلاه اليسرى عند الدخول فى الحمام ويقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الحثيث المحبث من الشيطان الرجيم وان يدخل فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن فى الحمام الا اهل الدين والمحتاطون للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل فى العورات وان يفصل يديه عند الدخول فيه وان لا يسلم عند الدخول وان سلم لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يحجب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام وان لا يكثر الكلام فى الحمام وان لا يقرأ القرآن فيه الاسرا وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى تشرق فى البيت الاول وان لا يمكث فيه الا مكثا متعارفا وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقريضة الحال مع انه اسراف والاسراف حرام ومما ينبغى ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله فى الغدوة ليس من المروءة لان فيه اظهارا لما يجب اخفاؤه ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا بأس بان يدلك قيم الحمام وغمره اى عصره جميع بدن الداخل فيه الا ما بين العانة والسرة

ونحوه لان كل موضع لا يجوز النظر اليه لا يحل مسه الا فوق الثوب وقيل
 غمز الاعضاء في الحمام مكروه لكونه عادة المترفهين المتكبرين ولان الخادم ربما
 يفعل ذلك عن سهوة الا ان يكون من عذر الم او تعب فلا بأس به حينئذ
 كذا في مجمع الفتاوى وشرح النقاية (ولان لا يدخل الحمام الا من سقم)
 بفتحين ويجوز بالضم والسكون مثل الحزن والحزن كذا في مختار الصحاح
 (كان اولي) لان الناس لا يخلو في الحركات من انكشاف العورات بانعطاف
 في اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لا يدري ولهذا عصب
 بن عمر عيذه كما مر (ويمنع النساء من دخول الحمام فانه فتنة) ولهذا قال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل
 حليلته الحمام * فام يرخص لهن دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن
 عورة وكشف العورة حرام الا عند الضرورة كفصل الجنابة وقضاء الحاجة
 ولا ضرورة لهن في دخول الحمام لان الفصل يمكن لها في بيتها الا اذا اقتضت
 الحاجة لها دخول الحمام مثل ان يكون مريضة تدخله للتداوى او نفساء
 تدخله للتنظيف او يكون جنباً او منقطعة الحيض او البرد الشديد لا تقدر على
 استعمال الماء خارج الحمام خوفاً عن الضرر ففي هذه الاعذار يجوز لهن
 دخول الحمام كذا في المظهر وقال في الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة
 الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى بعض
 الاحكام في الحمام من جهة الشرع اشار الى بعض احكامه من جهة الطب
 فقال (وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع)
 وامن من النقرس ايضا ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج منه
 وكذا شربه ومما قيل فيه الحناء بعد النورة امان من الجذام وسيذكره المصنف
 رحمه الله تعالى وقيل ان النورة في كل شهر مرة تطفى الحرارة وتنقي اللون
 ويزيد في الجماع وقيل بولة في الحمام قائماً في الشتاء انفع من شربة دواء وقيل
 نومة في الصيف بعد الحمام دواء يعدل شربة كذا في الاحياء وقال ابو الفرج
 في كتابه المسمى بالاغانى الكبير اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من
 تجرع جرعا من الماء البارد حين دخوله في الحمام لا يجمد في رأسه شيئا يؤذيه
 ومن وضع على رأسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخوله في الحمام امن
 من الصداع والرمد انتهى (والنظر في المرأة او في الماء الصافي يصلح من هيئته
 شيئا سنة) هذا خبر لقوله والنظر (ويقول اذا نظر فيها) اي في المرأة

(ونحوها الحمد لله الذي سوى خاقي) وحسنه (فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها) تحسينا (وجعلني من المسلمين اللهم كما احسنت خاقي) بالفتح والسكون (فحسن خاقي) بالضم والسكون واحد الاخلاق

فصل في سنن المسكن والبناء

(السنة فيه مقدار الكفاية وهو) اى ذلك المقدار فى جهة العلو (سنة اذرع) كل ذراع ست قبضات وقيل سبع مع اصبع قائم والاوّل. اوّل لكونه احوط واما فى جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان يكون مقدار الحاجة (فما دونه فمن زاد على ذلك) المقدار قد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى مثل جاء وهما زاد متعد وجاء لازم اى من جعل البناء زائدا على ما ذكر (جاء بحمله يوم القيمة) وهذه الجملة فى موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد فى الاثران * من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين (وينوى عند البناء ان يعبد الله فيه ويكفيه) من كنت الشئ سترته وصنته من الشمس وبابه رد (من الحر والبرد والا) اى وان لم ينو كذلك (يكون عليه وبالا) اى تقلا (يوم القيمة ولا ينفق فى البناء المال الكثير ولا خير فى مال ينفق) على صيغة المجهول (فى الماء والطين) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * المؤمن يؤجر فى نفقته كلها الا شيئا جعله فى التراب والبناء * ذكره فى شهاب الاخبار وفى الحديث الآخر * اذا اراد الله بعبد شرا جعل ماله فى الطيخين * اراد به الاجر والخشب على طريقة تغليب الاخف كذا فى الكفاية وحكى ان محمد بن السماك قال لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الملوك رفعت الطين ووضعت الدين ان كان هو من مالك فانت من الميسرين والله لا يحب الميسرين وان كان هو من مال غيرك فانت من الظالمين والله لا يحب الظالمين وفى رواية فانت خائن والله لا يحب الخائنين وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال ملك من الملوك بنى دارا فلما اتمها وضع للناس فيها مائة فياتون افواجا وياكلون وكان الملك يسألهم هل ترون فى دارى هذا عيبا فينظرون حوالها ويقولون لا حتى دخل عايه يوما عابدان فسألهم الملك عن عيب داره فقالوا نعم فيها عيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها كذا فى الخالصة (والسنة فيه) اى فى البناء (ان يبنى الدار كل يوم سافا) الساف بالسين المهملة هو الصف من اللبن والطين وغيرها كذا فى سبعة بحر (ولا يبنى جملة)

في يوم واحد (كما كان الخليل وابنه اسمعيل عليهما السلام يرفعان البيت كل يوم مديما كالبيت) اى الكعبة والمدماك بكسر الميم الساف من البناء (ولا ينق حراما في البناء فانه اساس الخراب ولا ينقش فيه ولا يصور فان ذلك) النقش والتصوير بل النقش والصورة (ينفر الملائكة) عن الدخول في ذلك البناء عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة * والمراد الملائكة النازلون بالبركة والرحمة الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكروا مئلاهما لا المكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين كذا في شرح المشارق (فان قطع اعناق الصور) وازال رأسها ومحامها (لم يكن به بأس وينظف) اى يطهر (فناء البيت) وهو ما امتد من جوانبه (فان النظافة من الايمان) وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف الفناء يجلب الرزق ويورث الغنى (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل بيتا عليه ستر) بكسر السين واحد الستور والستر (موسى) اى منقش (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستر حيطانه) جمع حائط (وبرزخها) اى لبرزخ حيطانه (بالثياب ولا يفرش في البيت جلود) جمع جلد (السباع) جمع سبع بضم الباء وهو الحيوان المفترس (ويحرم الداخل على اهل البيت كلما دخل ان كان فيه) اى في البيت (احد وان لم يكن فيه احد قرأ قل هو الله مرة او ثلاثا فان ذلك) المذكور من السلام والقراءة (يحجب الغنى) قال في المحاضرات ومما يجلب الرزق كنس الفناء وغسل الاناء وتحسين الخط والقول وبشاشة الوجه وطيب الكلام والقيام الى العبادات سحرا واطالة الجلوس بعد صلاة الفجر في المساجد وكثرة تلاوة سورة الم نشرح لك وسورة اذا وقعت ومن اقوى الاسباب الجالبة للرزق الصلوة بتعديل الاركان والخشوع انتهى (ويذكر اسم الله) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم (عند دخوله) في البيت (وخروجه) عنه عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال * اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه قال الشيطان لا عون له لميت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادر كنتم الميت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادر كنتم الميت والعشاء ذكره في المشارق (ويحجب الابواب) ايحافا اى بردها وبغلقها (ليلا ويسمى الله) عند الايحاف (ويرخي الست) اى يرسله (وينظف السراج والنار) حين النوم (ولا يترك منديل الغمر) بفتحين ريح اللحم (في بيته الذى ينام فيه ولا ينام) احد (في البيت وحده ولا ينام على سطح غير محوط) في الصحاح

حوط كرمه نحويطا بنى حوله حائطا فهو كرم محوط (ولايت) يتوتة
 (في بيت ليس عليه باب) وقد ورد الإثر بذلك كله (ولايتى) اى لا يتخذ
 ولايمسك (في البيت كلها الاكباب مائية) اى الخيل والغنم ونحوها (اوصيد
 اوزرع اوفى الباب) وبالجملة لا يذنبى ان يتخذ الرجل فى داره كلها الا ان يخاف
 فى نفسه او ماله من اللصوص وغيرهم او ليصيده ويذنبى ان يكون ذلك
 الكلب محفوظا عند الباب ممنوعا عن الدخول فى البيت لما ورد فى الحديث
 من انه لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب * وكذا الاسد وانفهد والضبع وجميع السباع
 وهذا قياس قول ابى يوسف رحمه الله تعالى كذا فى مجمع الفتاوى وقال فى البستان
 روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما هبط آدم الى الارض قال
 ابليس للسباع ان هذا عدواكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب
 وقالوا انت اشجعنا وجعلوه اميرا فلما رأى ذلك آدم تحير فيه فجاءه
 جبرائيل عليه السلام فقال امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك قاله
 وتبصص اليه بذنبه فلما رأت السباع ذلك تفرقوا واستأنه آدم عليه السلام
 ففى معه ومع اولاده الى اليوم (وفى حديث على) ابن ابى طالب رضى الله عنه
 (قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا على لا تستقبل الشمس واستدبرها
 فان فى استقبالها داء واستدبارها دواء) ولا يخفى عليك ان هذا الحديث لا يناسب
 ان يذكر فى هذا الفصل اللهم الا ان يحمل على انه لا يجعل البناء مستقبلا نحو
 الشمس اى متوجها نحوها بان يجعل بابه جهة الشرق فان فى استقبالها بهما
 المنى داء بل يجعل ظهر البناء نحوها فان فيه دواء (وفى بعض الآثار)
 اى الاخبار النبوية (لا يخرجن احدكم الى صبيحة) تسمع فى جوف
 الليل (ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا) بكسر الميم والحاء المهملة
 (للغائط والبول) قال فى سبعة ابحر المرحاض والمرحاضة المغتسل والمتوضأ
 والكثيف ومطرح العذرة والمراد به ههنا غير المنيين الاولين بدليل قوله
 (وموضعا للفسل والوضوء وان يبنى فيه بيتا للضيافة) واقامة الضيفان
 (فى الحديث ان لكل شىء زكوة وزكوة الدور) بضم الدال المهملة جمع دار
 (بيت الضيافة وتجبر البيت باللبان) بالضم والتشديد الكندر (وغيره)
 لما يتبخر به كاليمه والحصلبان ونحوها (مستحب ولا يتوطن) اى لا يتخذ
 وطنا (فى ارض الحرب وفى الحديث انا برىء من كل مسلم مقيم بين ظهرانى
 المشركين) اى بين الكفار مطلقا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام

يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولا يقال ظهرانيهم بكسرهما زيدت
الف ونون مفتوحة في لفظ الظهر تأكيذا ومعناه انظهرا منهم امامه وظهره
وراءه فهو مكفوف من جانيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهريهم ثم كثر حتى
استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا كذا في سبعة البحر ومختار الصحاح

فصل في سنن المشي وآدابه

(اذا خرج الرجل من منزل فليقل بسم الله وتوكلت على الله ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال
بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول له ملك كفيته وهديت
ووقيت فيتنجى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول كيف لك برجل
قد كفى وهدى ووقى ذكره في خالصة الحقائق (ويتعوذ بالله من الزلة)
في بعض النسخ من الزلزلة (والاضلال والظلم والجهل ويقرأ آية الكرسي
كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع في المشي متكفأ) بتشديد الفاء المكسورة
اي مائلا اقدامه من كفأت الاناء كبيته وا كفأته املته (كأنه ينحط من صلب)
بفتحيتين اي انحدر من الارض (فانه ابعد من الزهو) بالفتح والسكون الكبير
والفخر (ولا يتبختر ولا ينجأ) بالخاء المعجمة فيهما في المصادر التبختر خراميد
والاختيال كردن كشي كردن (فانه) اي كل منهما (علامة الكبر ولا يتمطى
في مشيه) بالكسر والسكون في مختار الصحاح التمتطى التبختر ومداليدن في المشي
وهو المراد ههنا (ولا يمشي بين المرأتين) لكونه من مظان الفتنة (ويترك
حافات) جمع حافة بالحاء المهلة والفاء اي اطراف (الطريق) وجوانبه
(للنساء ويميط الاذى) اي يزيل ما يثاذي به (عن طريق المسلمين فانه)
اي رفع الاذى (مكثرا لحسنات) تكثيرا (ويسرع في المرور تحت البناء المشرف)
اي العالي المرتفع لكونه من مواقع الخطر ومظانه (ولا يقعد في الاسواق
من غير حاجة فانها تلهمي) من الهاء وهو الشغل والتغفيل (وتلهمي)
الغاء يعني انها اي الاسواق يشغل (عن الامور المهمة) وتبطل الاعمال
الصالحة فان استغفيت عن دخول السوق فاقبل الدخول فيها فانه يقال
ان فيها مردة شياطين الانس والجن ويقال فيها ذباب عليهم ثياب كذا في البستان
(فان قعد فيها للتحدث) مع الناس (ادى لحقوها وهي غض البصر) عن المكروه
(وكف الاذى) اي عن عمر بالطريق (ورد السلام) على من يسلم عليه (والامر

بالمعروف والهي عن المنكر واعانة الماهوف) اى المتحير فى امره او المظلوم
 المستغيث (وارشاد الضال) اى هدايته الى الطريق (وتعريف الضالة)
 وهو ان ينادى ويقول من سمعتموه ينشد الضالة فدلوه على (وسترا لاذى
 من النخامة) التى تلفظ من الفم (والعذرة) بفتح العين وكسر الذال المعجمة
 النجاسة (ولا يزيق) اى لا يلقى بزاقه (بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقى عن
 شماله او تحت قدميه) وفى الحديث * من اراد ان ينجو نجا من عذاب القبر
 فلا يزنقن حول المسجد * (ولا يسير راكبا وخلفه المشاة) جمع ماش كقضاة جمع
 قاض (فان ذلك من التجبر) والتكبر وانه من علام الشبهة وكان السلف
 يحتذون عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينا نحن
 حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين
 ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وقتة للمتبع وخرج ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال متأذيا على م وقدين
 فى موضعه ان ما الاستفهامية اذا دخل عليه حرف الجر يحذف الفها نحو
 قوله تعالى * عم يتساءلون * واذا دخلت على ذا نحو ماذا صنعت لا تحذف يعنى
 اتبعوننى فوالله لو تعلمون ما اعلق عليه باني ما اتبعنى منكم رجلا ن وروى
 ان رجلا صحب ابن سيرين فى سفر فلما فارقه قال اوصنى قال ان استطعت
 ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسال ولا تسأل فافعل وخرج ايوب
 فى سفر فشيعة ناس كثيرة فقال لولا انى اعلم ان الله يعلم من قالى انى لهذا كاره
 لخشيت المقت من الله كذا ذكره الامام رحمه الله (والمشى بالعصا للشيوخ)
 للشباب (علامة المسلمين وسنة الانبياء) قال الحسن رحمه الله تعالى فيه
 ست خصال سنة الانبياء وزين الصلحاء وسلاح الاعداء يعنى الكلب والحية
 ونحوهما وعون الضعيف ورغم المنافقين وزيادة فى الحسنات ويقال اذا كان
 المؤمن مع العصا هرب الشيطان منه وامتنع منه المنافق والفاجر ويكون
 قبلته اذا صلى وقوته اذا اعى وفيه منافع كثيرة كما قال الله تعالى * ولى فيها
 مأرب اخرى * ذكره فى البستان (فان رأى فى الطريق اعمى يأخذ بيمنه
 يده اليسرى ويقوده مقدار ماشاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد
 كافرا الى متعبده) بفتح الباء اسم مكان العبادة كالكنائس (ولا يصافح
 كافرا) مهما امكن (وان صافحه) لمصلحة يجوز كما ذكر فى القنية انه لا بأس
 بمصافحة المسلم جاره النصرانى اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة

لكن (اعاد الوضوء) اى على سبيل الاستحباب (وبشئى) اى بجم (السلام)
 ويفرقه (على اهل الاسلام) ويقال فاش الخبر اذا ذاع وانتشر وافشاؤه
 اذاعته وجعله منتشرا قوله (من عرف منهم ومن لم يعرف) بدل من
 اهل الاسلام واما التسليم على الصبيان قيل لا يذنبى ان يسلم عليهم وقال
 بعضهم التسليم افضل من تركه قال فى البستان وبه نأخذ (فانه يزيد فى الالفة
 والمحبة) بفتح الميم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تدخلوا الجنة
 حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا ادركم على شئ اذا فعلتموه تحاببتهم
 افشوا السلام بينكم * قوله لا تؤمنوا اى بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله
 تحابوا فحذف احدى التائين (ويسلم على الاخ المسلم وان لقيه) ان للوصل
 (فى النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة او جدار جدد السلام) تجديدا
 (عليه) اى على اخيه المسلم (فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع) اى
 جماعة (النساء) بناء على ما روى جرير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر
 على نسوة فسلم عليهن فانه مختص به لامنه عن الوقوع فى الفتنة واما غيره
 فيكره ان يسلم الرجل الاجنبى على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا يحصل بينهما
 معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم
 كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الآخر كذا فى المظهر ومنهم من قال
 لا بأس بالسلام على العجائز دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول
 عليكن السلام (ويسمع السلام) اسماء (اهل المجلس) كلهم اواكثرهم
 (وكذا يسمع جواب السلام) واعلم انهم قالوا ان السلام سنة واسمائه
 مستحب وجوابه اى رده فرض كفاية واسماع رده واجب بحيث
 لو لم يسمعه لا يسقط هذا الفرض عن السامع حتى قيل لو كان المسلم اصم يجب
 على الراد ان يحرك شففيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم لسمعه لكن يذنبى
 ان يعلم ان هذا اى وجوب اسمائه انما هو فى الرجال والعجائز لافى النساء الشابة
 صرح به فى القنية والحاوى القدسى حيث قال اذا سلمت العجوز او عطست
 يرد عليها الرجل جهرا ويسمعه وان كانت شابة فسررا وان رده اى
 رد السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب
 رده فى بعض المواضع مثل القاضي اذا سلم عليه اخصمان ومثل الاستاذ الفقيه
 اذا سلم عليه تلميذه او غيره او ان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه السائل
 او ان سؤاله ومثل من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده

ومثل الذين جلسوا في المسجد للتسبيح أو للقراءة أو لانتظار الصلوة لالدخول
 الزائرين عليهم فلم عليهم احد من الداخلين في المسجد فان في كل من هذه الصور
 وسعهم ان لا يجيئوه على ماذكر في الفروع بل قال في الخزانة لا يجوز رد سلام
 السائل اذا سلم وكذا القاضي في المحكمة والمذكر في التذكير انتهى (وينوي
 بالسلام تجديد عهد الاسلام) يعني (ان لا ينال اخاه باذى في عرضه وماله
 فاذا سلم على اخيه) مسلم (حرم عليه تناول عرضه وماله) يعني كأنه يتجدد
 حرمة التعرض فيهما (ويبدأ بالسلام على من اقبله فانه) اي البداية
 (براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد
 فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام
 ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم) ايضا (فمن فعل ذلك
 شاركهم في كل خير عموما بعد) وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ما من مسلم
 يسلم عند تمام المجلس الا كتب الله بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له
 الف درجة واستغفر له المجلس الى يوم القيمة * ذكره في الفتاوى التاتارخانية
 (ونعم السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد على
 المسلم) بهذه الكلمات الثلاث (لا يقتص) يعني ينبغي ان لا يقتص كل من مسلم
 والمحجب شيئا (من ذلك) المذكور من هذه الكلمات الثلاث (ولا يزيد) عليه شيئا
 ليكون السلام ورده متطابقين على الوجه الاكمل وامالوقال المسلم السلام
 عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشتركة في اوله
 وزيادة الرحمة في آخره ولو قال السلام عليكم ورحمة الله يقول وعليكم
 السلام ورحمة الله وبركاته ولورد فيهما بمثل ما قاله المسلم يجوز ولكن الاحب
 ان يزيد عليه ويشير اليه قوله تعالى * واذا حييتهم تحية خيرا باحسن منها ووردواها *
 حيث قدم جواب التحية باحسن منها على جوابها بمثلها (ولا يشير المسلم)
 او ان السلام (بالاصبع فانه من آداب اليهود ولا بالكف فانه من عادة النصارى
 ولا يبتدىء المسلم اهل الكتاب بالسلام) الا ان يحتاج اليه في ذلك لا بأس به ذكره
 في الخلاصة (ويضطرونهم الى اضيق الطرق) اهانة لهم ولئلا يتوهم الاكرام
 والاعزاز لهم (وسلم ابن عمر رضي الله عنه على يهودي لم يعرفه فلما علم رجع
 فقال يا يهودي رد على سلامي فقال) اليهودي (قد فعلت) اي رددت
 عليك (فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل) في رده (وعليكم ولا يزيد عليه
 شيئا فان سلم عليهم احد) من اهل الاسلام حين رأى المصلحة في التسليم

(فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب في الكتاب اليهم) هذا القول (ولا بأس بالسلام على جمع فيهم مسلم واهل الذمة) اى جماعة بعضها مسلم وبعضها ذمى (ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والمائى والراكب) لكن الطائفتان اذا التقيا يسلم الراكب على المائى والمائى على القاعد لان السلام تحية الزائرين واللائق بحال الزائر التواضع والظاهر ان الراكب فى حكم الزائر على ان حاله بحسب الظاهر فى الارتفاع بالنسبة الى المائى فينبغى ان يسلم عليه اظهارا للتواضع وكذا المائى بالنسبة الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير على الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد فى الحديث النبوى الذى ذكر فى المصابيح وغيره (ويؤدى سلام الغائب على الغائب على فور) بفتح الفاء وسكون الواو اى فى ساعة (قدومه) من غير تأخير (فانه امانة عنده) قال الله تعالى * ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * ذكر فى الفتاوى التاتارخانية ان من بلغ انسانا سلاما عن غائب كان عليه ان يرد الجواب على المبلغ او لائى على ذلك الغائب (ولا يخص بالسلام المعارف) الذين يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لا يعرفهم والمعنى انه لا يميزهم بالسلام بان يخصهم بهم ولا يسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختص بواو كما لا يخفى (فان ذلك) التخصيص (من اشراط الساعة) اى من علامت القيمة واماراتها (ويصافح بعد السلام من اتى من الاخوان) المؤمنين (فانها) اى المصافحة (من تمام التحية وتزيد فى المحبة) بفتح الميم (ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون) اى صاحبه (هو الذى ينزع) فان النبى عليه السلام كان يفعل هكذا (ولا يصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم من سفره ولا يقبله ولا يخنى له) اى لا يميل اليه رأسه وظهره تواضعا وخدمة لكونه مأمورا بهين وقال بعضهم لا يكره التقبيل لزهد وكبر سن ومن قبل فلا يقبل الفم بل اليد والجبهة والرأس وابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه قبل عيسى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما قبض ولا بأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل كذا فى التنوير (ولا يتقدم على الكبير) سنا وقيل علم او عملا (فى المشى فانه يورث الفقر ويقدم القرشى) بالشين بعد الراء منسوب الى قريش اسم طائفة والياء محذوف فى النسبة على الشذوذ اذ القياس ان يقال قريشى بالياء صرح به فى الشافية وقيل انما فعلوا كذلك لدفع اللبس فانهم قالوا فى قريش اسم دابة فى البحر قريشى باثبات الياء كذا فى الجار يردى (فى المشى والجلوس) فى المجالس (ولا يضيئ طريقا ولا منزلا على احدهم المسلم بن

(والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول كيف اصبحت) اى كيف صرتم او كيف دخلتم فى الصباح (او) يقول (مرحبا بكم) مرحبا كلمة يقولها العرب اكراما للمخاطب يريد جئت موضعا رحبا اى واسعا لاضيق عليك والتكلم بها سنة اقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قال * مرحبا بام هانى * حين ذهبت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح كذا فى المظهر (او) يقول (اهلا) اى اتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش (وسهلا) اى اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل (فيقول له صاحبه فى خير وعافية) اى انا فيهما (احمد الله عليه والسنة فى الاعياء) يقال اعياى الرجل فى مشيه بالفارسية مانده شدن (ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعياى احدكم فليخيب) بضم الباء الاولى واخيب بفتحين ضرب من العدو (ومن خدرت) بكسر الدال المهملة الخدر بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة والراء المهملة بالتركي او يشمق (رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب) مابه من وجع الخدر

❦ فصل فى سنن الكلام وآدابه ❦

(افضل خصائل المؤمن الصمت) بفتح الصاد والخصلة بالفتح والسكون بالفارسية خوى نيكو (وفيه) اى فى الصمت (تسعة اعشار العافية) اى السلامة يريد ان العافية اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشرة فى النطق وباقي اقسامه اعنى تسعة اعشاره فى الصمت فله فضل على النطق مقدار ذلك روى انه قيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع قال فلا تنطقوا الا بخير وقال سليمان ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب (والبلاء يؤكل بالنطق) بفتح الميم وكسر الطاء مصدر ميمى بمعنى النطق (وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فيه كذا وكذا سنة) هكذا روى صاحب الحدائق رحمه الله تعالى وسمعت من شيخى ومرشدى وبمثلة روحى فى جسدى انه وضعه فى فيه اتى عشر سنة (ليمنع نفسه عن الكلام) الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم قال بعضهم جعلت على نفسى بكل كلمة فيما لا يمينى صلوة ركعتين فسهل ذلك على جمعات لكل كلمة صوم يوم فسهل على ولم انتبه حتى جمعات على نفسى بكل كلمة ان تصدق بدرهم فصعب على فانتبهت ذكره فى شرح الخطب (فمن اراد ان يتكلم فليختر من الكلام ما فيه ذكر الله او امر بمعروف او نهى عن منكر ويحجب من الكلام ما لا يعنيه) اى ما لا يهيمه قال الامام واحد ما لا يعينك ان تكلم بما لو سكت

عنه لم تأثم ولا تنضرر في مال او حال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك
وما رأيت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته
من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه امور
لو سكنت عنها لم تأثم ولم تنضرر واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم تخرج بحكايتك
زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة
ولا اغتياب شخص ولا مذمة بشيء مما خافه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع
زمانك واني تسلم من الآفات التي ذكرت فروي ان لقمان عليه السلام دخل على
داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله
ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام
ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل
ذلك ولم يسأل فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر
وتوريط في رياء او كذب فهو مما لا يعنى فتركه من حسن الاسلام انتهى وعن
ابن هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * يعنى ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك
من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه وما لا منفعة له منه كذا في شرح المصابيح
فقوله (وما لا طائل) اى لا فائدة (فيه) قريب من العطف التفسيري (وكان)
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطيل الصمت) اطالة (فاذا اراد ان يتكلم
وقف ساعة) وقوفا وينفكر (فان كان لكلامه ثواب نطق والاسكت فهذا)
اى التكلم على هذا الوجه (آداب) بالمد جمع ادب (الايقاظ) جمع يقظ
بضم القاف بالفارسية بيدار وهو من الجموع النادرة كذا في شرح الشافية
(البصراء) بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقيه وفقهاء روى انه اذا اصبح
ربيع بن خيثم رحمه الله وضع قاما وقرطاسا فلا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه
ثم يحاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة ذكره في شرح الخطيب
(وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
* من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه (ولا يتهاون) اى
لا يعدسها لاحقيرا (بما تكلم به وان قل) ان للوصول (فرب كلمة موبقة) اسم فاعل
من اوبقه اى اهلكه (لا يرى بها صاحبها بأسا فيهوئ بها) اى يسقط بسبب
تلك الكلمة (في جهنم سبعين خريفا) اى سبعين سنة وعن ابن هريرة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله تعالى لا يلقى اياها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله

تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم قوله لا يلقى لها بالاً اي لا يحضر لها قلبه
ولا يلتفت عاقبتها والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق بظاهرها صغيرة وهي عند الله
جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد ينكم بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو
عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله تعالى كذا في شرح المصابيح
قل ان السيئة وان كانت صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرة من العيوب * اولها
انه قد اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت * والثاني انه فرح باغض
الخلق وهو ابليس عدو الله وعدوه * والثالث والرابع انه تباعد عن احسن
المواضع وتقرب الى اشر المواضع اي الجنة والنار * والخامس انه قد جفا من هو
احب اليه اعنى نفسه * والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة *
والسابع انه اذى صحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة * والثامن انه احزن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم * والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل
والنهار * والعاشر انه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة
الآدميين فانه لا يقبل شهادته لديه فيبطل حق المدعى واما الخيانة للجميع
الخلائق فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال فايك والذنب فان في الذنب الواحد
هذه العيوب باسرها كذا في شرح الخطب (ويفتح الكلام بحمد الله والصلوة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسمية والاستعاذة ويقدم في الكلام
اكبر الناس سناً وافضلهم علماً ويحجب الالحق) وهو الخطأ في الاعراب
(والعاظ) المتداول بين العوام كقواهم يوسف واودله في عبد الله
وغير ذلك (والتصحيح) وهو التغير في الكلام اما بقلب بعض حروف
الكلمة منه الى حروف آخر قلباً ذاتياً او قلباً مكانياً او بقلب بعض كلماته الى
الكلمة الاخرى منه قلباً مكانياً وقوله (في الكلام) الظاهر انه قيد للامور
الثلاثة معاً لا التصحيح فقط كما لا يخفى (ويختار افضل اللغات وهي اللغات العربية
التي هي كلام اهل الجنة) كذا قال الزهري وقال سفيان رضي الله عنه بلغنا ان الناس
يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا
بالعربية كذا في البستان (ويحجب الرطانة) هي بفتح الراء وكسرهما الكلام
بالاعجمية وهي غير العربية مطابقاً لقوله (والفارسية) تخصيص بعد التعميم
اهتماماً بشأنها ومبالغة في التحذير عنها قيل فارس قوم معروف نسبوا الى فارس
بن عيلم بن سام بن نوح عليه السلام نقله شارح المشارق ولا يخفى ان المقصود هو
التحذير عن تعلمهما واختيارهما من غير ضرورة ولا الحكمة بل لحض الظرافة

فلا شيء على اهل تلك اللغة النائية فيها وعلى من يتعلمها لمصلحة شرعية قال
 في البستان من تكلم بغير العربية اجزأه ولا اثم عليه وقد روى عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ما روى انه اثنى بتمر الصدقة وعنده الحسن
 والحسين رضي الله تعالى عنهما فاخذ احدهما تمرة فادخلها في فيه فادخل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبعه المباركة في فيه فقال * كخ كخ *
 فاخرج التمرة من فيه وقال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين اشتكى بطنه
 * اشتكيت دردا يا ابا هريرة * قال نعم قوله كخ كخ بكسر الكاف العربي وسكون
 الخاء المعجمة صورة منفورة وهيئة من عجة تستعمل لتخويف الصبيان يقال له
 بالعربية فازوع (فانها) اى الفارسية (لغة اهل النار) وما وقع في بعض
 النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اى العجمية والفارسية فلا تعويل عليه
 لانه يشعر بان يراد بالبطانة لغة معينة من اللغات الغير العربية كالفارسية
 ولم يساعده كتب اللغة التى رأيناها وقد فسر الرطانة في بعض الكتب
 بقوله سخن نامفهوم ولم يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه لان قوله
 فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه يعنى عنه ظاهرا (ويخفض
 المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها) قال الله تعالى * واقصد في مشيك
 واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير * يعنى تواضع لله
 في مشيك ولا تختل فيه واخفض صوتك ان اقبح الاصوات لصوت الحمير
 كذا قال الامام ابواليث (ويتقى) اى يحذر (من كثرة الكلام فان كثرة
 الكلام لا يسلم عن السقط) بفتحين اى عن الزلة قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم * من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه قالت النار اولى به ذكره فى الخالصة (ولا يحدث) اى لا يخبر (بكل ما سمع
 فإثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ويحجب التفهق والتشديق
 والتمقق فيه) ذكر فى شرح المصابيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 * ان ابغضكم الى وابعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشققون * قال اصحابه
 فما المتفيهق يارسول الله فقال هو المتكبر فى الصحاح الثثرة كثرة الكلام
 وتريده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار اى مهذار والمتشقق الذى يلوى شدة
 للتفصيح والشقاق بالكسر جانب الفم وتفيهق فى كلامه اذا توسع فيه
 وتنطع اى تعمق واستقصى فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كان ملأ به
 فانه انتهى قال زين العرب المتفيهق المتوسع فى الكلام يفتح به فاه وفى هذا

شئ من الرعونة والكبر وهذه الاوصاف كلها ترجع الى معنى التزيد والتكلف
 ليميل قلوب الناس واسماعهم اليه انتهى (ويرتل الكلام ترتيبا) في مختار
 الصحاح الترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين بغير تنغ (ويسرده بضم الراء
 سردا) يسكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له (وقد كان
 كلام نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلا) بالصاد المهملة اى بيانا وبيان
 (يفهمه كل من سمعه ولوعده عاد لاحصاء) اى عده ويضبط عدده (ويفهم
 السامع كلامه) تفهيم (فانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا سلم
 سلم) اى يقول سلام عليك (ثلاثا واذا تكلم تكلم ثلاثا وتجاوز) اى يتساهل
 ويتساع (فى كلامه تجاوزا) ولا يتكلف فى التكلم على المعانى الوضعية
 (ولا يتكلف النظم والسجع) واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة
 الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
 وقد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على ما يقابل
 النثر اعنى الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدري ايضا والمقام ههنا
 محتمل لكلا المعنيين فى كل منهما كما لا يخفى (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى
 عن ذلك وقال انا واتقياء) جمع تقى مثل شقى واشقياء (امتى براء) بعد الهمزة
 الاولى جمع برىء مثل فقهاء جمع فقيه (من التكلف) وقد مر انه لا يدخل فيه
 تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها
 تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة
 اللفظ وجودته تأثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء
 الحاجات فلا يلىق به السجع والتشديد فلا اشتغال به من التكلف المذموم
 ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم
 يكرهه الشرع ويزجر عنه كذا فى الاحياء (ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبحر
 يتخلل الكلام بلسانه) قال فى سبعة ابحر المتخلل بالخاء المعجمة هو الذى
 يتشدد فى الكلام يلف لسانه كى لىف البقرة الكلام بلسانه عن عبد الله
 بن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 * ان الله يبغض البليغ من الرجل الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل البقرة بلسانها *
 يعنى انه يبغض الفصيح المبالغ فى الكلام الذى يتخلل اى يتكلم بلسانه يعنى
 يدير اللسان حول الاسنان فى التكلم تفاحسا كما يتخلل البقرة بلسانها كذا
 فى شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمرو بن سعد الى ابيه يسأله حاجته

فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعثك اليوم
اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * يأتي على الناس زمان يتخللون
الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلام بالنستهاء فكأنه انكر عابه ما قدمه
على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات
اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف في المحاورات وكذلك التفاسيح الخارج
عن العادة بل ينبغي للمؤمن ان يقتصر في كل شيء على مقصوده والمقصود
من الكلام التفهيم للغرض فاوراء ذلك تصنع مذموم انتهى (ويكثر في كلامه)
اكثرارا (من الصلوة على الرسول) محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لاسيما اذ انسى الحديث الذي يريد فانه
يصلي) اي ينبغي ان يصل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فربما يتذكر مانسيه
او يكون ذلك عوضا عن حديثه) الذي نسيه فانه ربما يحصل له ثواب
فوق الثواب الذي كان يحصل ثمانسيه لو تحدث به (فاذا اراد ان لا ينسى
حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير) بكسر الكاف المشددة (وقاعله
ويستثنى) اي يقول ان شاء الله (في كلامه فيما يخبره او يبعده) عدة (في مستقبل
الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله او اعطى فلانا كذا
ان شاء الله تعالى) هذا مثال لما يبعده كما ان قوله افعل كذا مثال لما يخبره
(ويحري) اي يطلب الاخرى والاليق اعني (الصدق في كلامه ما استطاع
وان رأى فيه التهلكة) قال عمر بن عبيد كمال الرجل في دينه باربع خصال
يقطع رجاء عما في ايدي الناس ويسمع الاذى فيتحمل ويحب للناس ما ينجبه لنفسه
ولا يكذب وان كان خلاصه فيه ذكره في الخالصه (فان فيه النجاة)
عن التهلكة التي تترأى في ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا في المشهور النجاة
في الصدق كما ان الهلاك في الكذب يقال ان الحجاج اتى باسيرين من اصحاب
الاشعث فامر بضرب عنق احدهما فقال ايها الامير استبقني فان لي عندك
يدا قال وماهي قال طعن ابن الاشعث في نسبك فانتصرت لك فقال ومن يعلم
ذلك قال هذا و اشار الى الاسير الآخر فقال الحجاج اصابق هو قال نعم
فقال وانت فعلت كما فعل قال لا قال فمن منعك من ذلك قال بغضك وبغض
قومك فقال الحجاج والله اطلقتكما اما هذا ليده وانت لصدقك كذا في روضة
الناصحين (واعلم ان الكذب) من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس
كل معصية بهيئتكم القلوب روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال ابو امامة رضى الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الكذب باب من ابواب النفاق * وقال
الحسن رحمه الله تعالى ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل
والاصل الذى بنى عليه النفاق الكذب وزوى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ابتليت بثلاث من المعاصي لا اصبر عنهن الزنا والكذب
وشرب الخمر فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اما الكذب فدعه من اجل *
فغاب الرجل واستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ثم سألني رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل زينت فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت
لا قصت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل فقال مثل ذلك
فتركه كذا في الخاتمة والاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصي ولهذا كان
الكذب (ابغض الاخلاق الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بل وعند
احباب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها ما كان من خاق اشد عند احباب رسول الله من الكذب كيف
(وانه) اى الكذب (محابب الايمان) يعنى ان الايمان في جانب والكذب
في جانب آخر وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما يقال المشرق محابب
للمغرب ويؤيده ما روى الامام عن عبد الله بن جراد رضى الله عنه انه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل يزنى المؤمن فقال قد يكون منه
ذلك قل يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال هذه الكلمة * انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون * وما روى ايضا
انه قال وكان متكئا * لا انبئكم باكبر الكبائر الا شر الك بالله وعقوق الوالدين *
ثم قعد فقال * الا وقول الزور * حيث قعد بعد ان كان متكئا اهتماما بشأنه وجعله
قرينا باكبر الكبائر اعنى الشرك تعليفا وتهديدا (وان الملك يتباعد من الكاذب
مقدار ميل) وهونك الفر سسخ اوقطعة من الارض او مد البصر (لتين
ما جاء به) من الكذب الذى تكلم به كذا في شرح المصابيح والتين بفتح التين
وسكون التاء الراجحة الكريمة وما ينبغي ان يعلم ان الكذب ينقص رزقه
في الدنيا كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * الكذب ينقص الرزق * كذا في الاحياء
(ولا يقوان) قائل (اصبي اسكت حتى اشترى لك كذا فيكتب ذلك عليه)
اى على ذلك القائل (كذا يحزى به يوم القيمة عذابا ان لم يشتر بعده ما وعده)
قال عبد الله بن عامر رضى الله عنه جاء رسول الله الى بيتنا وانا صبي صغير

فذهبت لا لعب فقالت امي يا عبدالله تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * اما ان لم تفعل كسبت عليك كذبة (ويغتم العطسة عند الحديث) اى الاخبار (ففي الحديث) النبوى (ان العطسة عند الحديث شاهد عدل) لصدق ذلك الحديث (ورخص الكذب فى ثلاث) من الاحوال (الرجل يكذب فى الحرب) فان الحرب خدعة (والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما) اصلاحا (والرجل يكذب المرأة ليرضيها بذلك) فله ان يظهر لكل واحدة من نسائه انها احب اليه وكذا اذا لم تقطعه امرأة الابوعد مما لا يقدر عليه فله ان يعمدها فى الحال تطيبيا لقلبهما قال فى الاحياء عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * مالى اريكم تتهاقون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحنة اى عداوة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها * فهذه الثلاثة ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ما عداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له او لغيره اماله فقل ان يأخذه ظالم فيسأله عن ماله فله ان ينكر او يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول ما زينت وما شربت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستربستر الله * وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ومن هذا القيل ما ذكر فى جمع الفتاوى من ان الكذب مباح لاحياء حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع يعلم بالبيع فى جوف الليل لا يمكنه الاشهاد فاذا اصبح يشهد ويقول علمت الآن وكذا لصغيرة تباع فى جوف الليل وتختار نفسها من الزوج واما لغيره فكأن يسأل عن سراخيه فله ان ينكره وكذا اذا اعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحد فيه ان الكذب محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور آخر فينبى ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فان كانا متساويين بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى وان كان محذور الصدق اهن من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فله الكذب اما واجب او مباح بحسب الخصوصيات مثلا اذا كان فى الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه وفى امثاله واجب ومهما كان لا يتم مقصود الحرب

او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجنى عليه الا بالكذب فالكذب مباح
الا انه يذنب ان يحترز عنه حسب ما يمكن لانه اذا فتح باب الكذب فيخشى
ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة انتهى
كلامه (ولا بأس بالمعاريض) وهي بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلمة
يظهر من نفسه شيئا ومراوده شيء آخر كذا في البستان (والكنائيات
من الكلام) في المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية
هو ان التعريض تضمنين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما قبح
البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف واردة المردوف كقولك
فلان طويل النجاد وكثير الرماد اى طويل ومضياى انتهى (كما قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل رأى عليه ثوبا معصفرا) على صيغة المفعول
اى ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضمق العين والفاء صبغ معروف قوله
(لو كان هذا في تنور لكان خيرا لك) مقولا القول وجواب لو محذوف كما اشار
اليه المصنف رحمه الله في تفسيره بقوله (اى لو اشتريت به دقيقا يخبز به
في تنورك لكان خيرا لك وقد يقال) لو ههنا حرف تمن لايحتاج الى جواب اى
ليتك فعلت به كذلك (وارسل على رضى الله عنه بنته الى عمر رضى الله عنه
يعرضها عليه ليتزوجها) (وقال لها) اى لبنته (قولى له) اى لعمر (هل
رضيت الحلة) بالضم والتشديد وارادها الزوجة اخذ من قوله تعالى * هن لباس
لكم واتم لباس لمن (فقال) عمر رضى الله عنه (رضيتها وكما امر بعضهم
بقطع لسان الشاعر) واعطائه شيئا (فقال) الشاعر (قطعت لسانى
هذا) المذكور (وامثاله كثيرة في كلام النبوة) روى انه لما قسم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الغنائم امر للعباس بن مرداس باربعة قلائص
فانبعث يشكو في شعره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقطعوا
عنى لسانه فذهب به ابوبكر رضى الله تعالى عنه واعطاه مائة ابل فرجع
معتذرا وهو من ارضى الناس وعن الحسن رحمه الله قال اتت عجوز الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى * انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا * وروى ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ان زوجي يدعوك يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
* ومن هو اهو الذى بعينه بياض * فقالت والله وما بعينه بياض فقال صلى الله

تعالى عليه وسلم ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 * ما من احد الا بعينه بياض * اراد به البياض المحيط بالحدقة وعن انس رضى الله
 تعالى عنه ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى طلب منه
 ان يحمله على دابة فقال انى حاملة على ولد ناقة فزعم انه صلى الله عليه
 وسلم يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال ما اصنع به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
 * هل تلد الابل الا النوق * يعنى اريد به ولدا كبيرا يطيق حملك وسيجيء من المصنف
 رحمه الله بعض هذا واعلم ان هذه مطالبات يباح مثلها على التدور لاعلى الدوام
 والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب هكذا ذكر
 فى شرح المصابيح والاحياء وفى عبارة المصنف رحمه الله اعنى قوله ولا بأس
 نوع اشارة الى هذا كما لا يخفى (ففيها) اى فى المعاريض والكنايات (مندوحة)
 اى سعة وغنى (عن الكذب) هذا كلام نقل عن السلف ومثله روى
 عن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيرهما قال الامام رحمه الله
 انما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فلما اذا لم يكن حاجة
 وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا لان هذا تفهيم الكذب
 وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روى عن عبد الله بن عتبة رضى الله
 تعالى عنه قال دخلت مع ابى على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فخرجت
 وعلى ثوب فجعل الناس يقولون اهذا كسك امير المؤمنين فكنت اقول
 جزى الله امير المؤمنين خيرا فقال لى ابى يابى اياك والكذب وما اشبهه فنهاه
 عن ذلك لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لغرض باطل وهو المفاخرة
 ولا فائدة فيه نعم المعاريض تباح لغرض خفيف مثل تطيب قلب المؤمن
 بالمزاح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تدخل العجوز الجنة وفى عين
 زوجك بياض ونحملك على ولد البعير * كما ذكرنا قال ومن الكذب الذى
 لا يوجب الفسق ماجرت به العادة فى المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة
 لا يريد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامر
 واحدة كان كذبا وان طلب مرات لا يعتمد مثلها فى الكثرة فلا ياثم وان لم تبلغ
 مائة واما الاستعارة فهو قريب من هذا القسم من الكذب فى المبالغة ولكنها
 ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا ذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب
 من وجهين احدهما البناء على التأويل والثانى نصب القرينة على ارادة خلاف
 الظاهر نحو رأيت اسدا فى الحمام بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة

على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويح ظاهره وان اردت زيادة التفصيل فيه فعليك بكتب البيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به ان يقال كل الطعام فيقول لاشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات التيمى رحمه الله قال جاءت اخت الربيع بن خيثم عائدة الى بنى لي فانكبت عليه فقالت كيف انت يا بنى فقال ربيع ءارضته قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخى فصدت انتهى (ويحتمل في كلامه عدة) بالكسر وانتشيد اى يتباعد فيه عن (اشياء) معدودة احدها (المراء) بكسر الميم مصدر مراه اى عارضه (والجدال) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة * اى حوالى الجنة من داخلها لا من خارجها كذا فى شرح المصابيح وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا واعلم ان الظاهر من قوله (فانه مفتاح الضلال والعداوة) بافراد الضمير هو ان يكون قوله والجدال عطفا تفسيريا للمراء لكن المذكور فى الكتب ان المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خال فيه لفظا او معنى وهو ظاهر او قصدا مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجرى مجراه وان الجدال انما هو قصد الحسام الغير وتمجيذه وتنقيصه بالقدح فى كلامه ونسبته الى القصور والجهل فرجع الاول هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكياسة ومرجع الثانى هو التنقيص والتزويق للغير فهو من مقتضى السبعية والاول من مقتضى ما فى العبد من طغيان دعوى الكبرياء (ومنها) اى من تلك الاشياء التى يجب اجتنابها (الهجو وهو) فى اللغة ضد المدح وفسره المصنف رحمه الله بما اعم منه اعنى قوله (ما ينفر قلب الرجل عن اخيه المسلم) تنفيرا وانما قال انه ينفر (فان ذلك) الهجو (يخرق) بتخفيف الراء المكسورة ويجوز تشهيدها يقال خرق الثوب خرقا وخرقه تخريقا فانخرق يعنى يمزق ويزيل (ستر الله بينهما) اى بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد الاستار والستور كامر (ومنها الغيبة) بكسر الغين المعجمة (وهو) ذكر الضمير بتأويل الوصف او بتأويل ان يغتاب (ان يذكر الرجل اخاه المسلم بما يكره) يعنى ان الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه

اذا سمعه وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم * اندرون ما الغيبة * قالوا الله ورسوله اعلم قال * ذكرك اخاك بما يكره *
قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال * ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته * قوله افرأيت اى اخبرنى يا رسول الله ان كان
اخي موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة وقوله بهته اى قلت فيه بهتاناً
اى كذباً عظيماً والبهتان هو الباطل الذى يجير من بطلانه وشدة نكره
كذا فى شرح المصابيح قوله (بصرىح بيان) متعلق ببذكر (او كناية
او اشارة) قوله (او بحث احد اعلی ذكر معائبه) عطف على ان يذكر (او يتعجب
من يغتاب انساناً ليزداد جرأة على عرض اخيه) يعنى ان الغيبة لا يقتصر على
اللسان صريحاً بل التعريض فى هذا الباب كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول
وكذا الایماء والغمز والرمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم به المقصود
فهو داخل فى الغيبة وهو حرام ومن ذلك ما قالت عائشة رضى الله عنها دخلت
علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي اى قصيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
* قد اغتبته * ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجاً او كما يمشى فهو غيبة بل هو
اشد من الغيبة لانه اعظم فى التصوير والتفهيم * واعلم ان فى قول المصنف
رحم الله ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هى التعريض لشخص معين اما حى
او ميت واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك بغيبة ومن الغيبة ان يقول بعض
من مربنا اليوم او بعض من رأينا اذا كان المخاطب يفهم منه شخصاً معيناً
لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم عنه جاز كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كره من انسان شيئاً فقال * ما بال اقوام يفعلون
كذا وكذا من غير تعيين شخص * وكذا من الغيبة ان يقول عند ذكر انسان
الحمد لله الذى لم يبلنا بالدخول على السلطان والتبذل فى طلب الحطام
او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء فنسأل الله ان يعصمنا منه او يقول ما احسن
احوال فلان ما كان يقصر فى العبادات ولكن اعتراه فتور وابتلى بما تبلى به
كلنا وهو قلة البصر عن الدنيا فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره ويمدح
نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم انفسهم فيكون مقتباً ومرئياً ومن كيا نفسه ويجمع
بين ثلاث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعفين عن الغيبة
قال الامام رحم الله بعد تقرير هذه الاقسام وكذلك الشيطان يلعب باهل الجهل
اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فيتعبههم ويحبط بمكائده عملهم ويضحك عليهم

ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءنى ماجرى على صديقنا من الاستخفاف
ففسأل الله ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل
لو قصده لاختفاء في خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذلك المسكين قد ابتلى
بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على
خبت ضميره وقد يقول مسكين فلان قد غنى امره وما ابتلى به ويكون صادقا
في اغتمامه ويلهيه الغم اى يشغله عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مقتابا
فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري
والترحم والتغعم ممكن دون ذكر اسمه ليطلب به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى
كلامه (فالغية اشد من الزنا) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والغية
فان الغية اشد من الزنا * ان الرجل قد يزنى فيتوب الله تعالى عليه وان صاحب
الغية لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه
يوم القيمة ويقال له كله كله ميتا كما اكلته حيا فيا كله ويضج ويكبح اى يفرع
ويعبس وجهه ثم تلا قوله تعالى * يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا *
الآية وعن على رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والغية
فان منها ثلاث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل له الحسنات ويزاد عليه
في السيئات * وعن يزيد الرقاشى قال جاء رجلا فاعتابا عندي رجلا فبهيتهما
فأتاني احدهما بعد ذلك فقال رأيت في المنام كأن زنجيا اتاني بطبق عليه لحم
خنزير لم ارا من منه فقال لى كل فقلت آكل لحم الخنزير فهددنى فاكلت فاصبحت
وقد تغير ريح فى خلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح من فمه شهرين وعن
جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما هذا
الريح قالوا لا قال * ريح الذين يقتابون الناس والمؤمنين * قال ورأيت فى بعض
المواضع قيل ما الحكمة فى ان ريح الغيبة وتنهاتها كانت تتين على عهد
رسول الله وفى اول الامر ولا يتين ذلك فى زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت
فى زماننا وامتلاّت الانوف منها فلا يظهر الرائحة والتين كرجل دخل
دار الدباغين لا يقدر المقام فيها لشدة التين واهلها يأكلون فيها الطعام
ولا يتين لهم الرائحة كذا فى روضة العلماء (وانها تأكل الحسنات) كما تأكل

النار الحطب قيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى به حسنة
 شرقا وغربا ويمطى الرجل كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يعلمها فيقال له
 هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعروا وذكر الغيبة عند ابن المبارك رحمه الله
 تعالى فقال لو كنت مقتابا لا اغتبت والذى لانهما احق الناس بحسناتي وقيل
 للحسن البصرى ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغنى اهديت
 الى حسناتك فكافيتك بقدر الامكان وسئل سفيان رضى الله تعالى عنه عن
 قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللعامين فقال هم الذين
 يقتابون الناس ويأكلون لحومهم كذا في حدائق الحقائق فلو علمت ايها
 الرجل وكلنا ذلك الرجل انها تحبط حسناتك لما انها تنقل في يوم القيمة حسناتك
 المقبولة الى من اغتبه فان لم تكن لك حسنة تنقل اليك من سيئات خصمك وانت
 مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده باكل الميتة لما انطلق لسانك
 بالغيبة خوفا من ذلك (ولا يسمع) ولا يصنى (الى الغتاب) اسم فاعل من اغتاب
 واصله مغتاب بكسر الياء فان هذه الصيغة مشتركة بين اسم الفاعل والمفعول
 ويفترق احدهما عن الآخر في التقدير (فان المستمع شريك الغتاب في الاثم)
 وقد ذكرنا في فصل الصوم ان كل ما حرم قوله حرم الاصفاء اليه ولذلك سوى الله
 بين المستمع واكل السحت فقال * سماعون للكذب كالون للسحت * وقال صلى الله
 عليه وسلم * المستمع احد المتقابين * روى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ان احدهما
 قال لصاحبه فلان انؤم ثم طلب اداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا كلا
 مع الخبز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * قد ايدمتما * فقالا لانعلمه فقال * بلى اما
 اكتما من لحم صاحبكما * فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما والاخر مستمع
 فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقليه وان قدر على
 القيام او قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه كذا قال الامام رحمه الله تعالى
 في الاحياء * واعلم ان المرخص من ذكر مساوى الغير انما هو غرض صحيح
 في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد ضبطه
 الامام في ستة امور احدها تحذير المسلمين من الشر فاذا رأيت متفقا يتردد
 الى مبتدع او فاسق وخفت ان تتعدى اليه بدعته فلك ان تكشف له بدعته
 وفسقه مهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لا غير وذلك موضع القروور
 اذ قد يكون الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان وذلك باظهار الشفقة على
 الخلق والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (الا ان يذكر الفاجر)

اي الفاسق العاصي وفي الدماء وترك من يفجر كذا اي يعصيك كذا في المغرب
 (بما فيه ليحذره) بفتح الياء من باب علم اي ليتحرز عنه (الناس) قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم * اتدعون ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذ كروه
 بما فيه يحذره الناس * ذكره في الاحياء قال وكذلك اذا عرف المملوك
 بالسرقة او بالفسق ونحوه فلك ان تذكر ذلك لمشتريه فان في سكوتك ضررا له
 وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار في التزويج
 وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصيح للمستشير فان علم انه
 يترك بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يترجر الا بالتصريح
 بعينه فله ان يصرح به والثاني التظلم فان للمظلوم من جهة القاضى مثلا
 ان يتظلم السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم * لصاحب الحق مقال * و اشار اليه المصنف رحمه الله
 تعالى بقوله (او عند التظلم) والثالث الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي
 الى منهج الصلاح كما روى ان عمر مر على عثمان رضى الله تعالى عنهما وقبل
 على طلحة رضى الله تعالى عنه فسلم عليه فلم يرد فذهب الى ابي بكر رضى الله
 تعالى عنه وذكر له ذلك فجاء ابو بكر ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم
 و اشار اليه المصنف بقوله (او الاستعانة) ومن لم يصل الى هذا التحقيق
 صححها بالغين المعجمة والهاء المثناة حتى حرف او الفاصلة الى الواو الواصلة
 والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالخنث وصاحب المأخور وهو مجلس
 الفسق والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان بحيث لا يستنكف
 من ان يذكر له ذلك ولا يكره ان يذكر به قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 * من اتى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له * وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم
 الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه و اشار اليه المصنف بقوله (او فاجرا)
 اي فاسقا مائلا عن الحق (معلنا) اسم فاعل من الاعلان اي مظهرا فسقه
 بحيث (لا يأتق) بفتح النون اي لا يستنكف (عن سماع مثالبه) بفتح الميم
 وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام وهي العيب والخماس ان يكون الانسان
 معروفا بقلب يعرب عن عيبه كالاعمش والاعرج ولائم على من يقول روى
 الاعرج عن الاعمش ونحوها وقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه
 صار ذلك بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد
 معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير

عدولا عن سمة النقص ولم يذكره المصنف والسادس الاستفتاء كما يقول للمفتي قد ظلمني ابي او زوجتي فكيف طريق في الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ما قوله في رجل ظلمه ابوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر ولعل المصنف رحمه الله تعالى انما لم يجعله قسما برأسه بناء على امكان درجه في التظلم او في الاستعانة كما لا يخفى (وكفارة الاغتصاب الاستغفار للمغتتاب) اسم مفعول اى لمن اغتابه فيقرأ هذا الدعاء ثلاثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك اللهم اغفر له وارحمه ونجأوز عنه واجعل ما قلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين وهذا على ما قال الحسن من انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتاج في ذلك بما روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * كفارة من اغتبت ان تستغفر له * وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تنى عليه وتدعوه بالخير وفي شرح المشرق قال الشيخ الكلابادى معنى قوله صلى الله عليه وسلم * اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارة * انه اذا لم تبلغ المغتتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه وقال صاحب الروضة رحمه الله سألت ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتتاب قال نعم تنفعه لانها انما تصير ذنبا اذا بلغ اليه ما قلت قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتتاب بالتوبة والمغتتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى قال الامام الاصح انه لا بد من الاستحلال والاعتذار ان قدر عليه وان كان غائبا او ميتا فينبى ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات وسبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد اليه ويلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في الآخرة انتهى (ومنها) اى من الاشياء التى يجب اجتناب المرء عنها في كلامه (النيمة وهى ان تنهى) مضارع من الانهاء وهو الابلاغ (سر احد الى من يكره سماعه) اى الشخص الذى يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر مضاف الى فاعله او يكره ذلك الشخص سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاول اظهر وعلى التقديرين لا يشمل ما اذا كرهه ثالث فلو قال كشف ما يكره كشفه مطلقا لتناول لكل ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث غيرها وسواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور او بالكتابة او بالرمز او بالايحاء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا فى المنقول عنه او لم يكن

فان كان ذلك عيبا ونقصانا كان قد جمع بين الغيبة والنميمة وبالجملة كل ما رأيت
من احوال الانسان فعليك ان تسكت عنه الا ما في حكايته فائدة دينية
من نفع مسلم او دفع معصية ونحو ذلك كذا في الاحياء (وفي الحديث النمام
لا يدخل الجنة) وفي رواية انس وحذيفة رضى الله تعالى عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم * لا يدخل الجنة قتات * وهو بفتح القاف وتشديد التاء
الاولى النمام و فرق بعضهم بينهما بان النمام هو الذى يتحدث مع القوم والقتات
هو الذى يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم يتم كذا في شرح المصابيح (وكفى)
هذا الحديث (به) اى بالنمام (وعيدا) او يقال معناه كفى به اى هذا الحديث
وعيدا في هذا الباب على ان يجعل البلاء زائدا في المرفوع كفى قوله تعالى * وكفى بالله
شهيدا وكفى به وكيلًا * ويقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة وروى كليب رضى الله
عنه انه اصاب بنى اسرائيل فخط فاستسقى موسى مران فما اجيب فاوحى الله
اليه * اناى لا استجيب لك ولما معك وفيكم نمام * وقد اصر على النميمة فقال
يارب من هو حتى نخرجه من بيتنا فقال * يا موسى انهيمكم عن النميمة وافعل *
فتابوا باسمهم فسقوا وروى معاذ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
* النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة القردة * وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من مشى بين اثنين بالنميمة
سلط الله عليه في قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة * قال الحسن البصرى النمام
تارك الامانات معروف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات هى اذعف
من السم وانفذ من السحر صاحبها ذوالوجهين فى الدنيا له لسان من نار
يوم القيمة كذا فى الروضة قوله اذعف من الذئب وهو السم لهرمبالغة فى شدة
التأثير مثل قولهم اضر من النار (وقيل من نم اليك) عن آخر (نم عنك)
الى آخر (فلا تأمن من ذلك) روى ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى جاء
اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال اليوم
قال ابن رأيتاه قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كنت له ضيافة
قال ماذا اكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عد ثمانية الوال من الطعام
فقال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام او ما وسع حديثا واحدا
قم من عندى يا فاسق لا اكفيه قال انت الذى قلت فى لاهو والله لا ادخل الجنة
حتى اشفع له فيدخل معى فى الجنة قم فان من مشى بالنميمة الى يمشى اليه يضافيه

اشارة الى ان النمام ينبغي ان يفيض ولا يوثق بصداقته وذكر ان حكما
من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بنجر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت
في الزيارة واتيتني بثلاث جنديات ابغضت الى اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت
نفسك الامينة عندي كذا في الروضة والاحياء (وفي الحديث لا يسمي بين الناس
الاولد بنى) بتشديد الياء اى زان (او من فيه شئ منه) اى البنى والزناواراد
بالسعاية ههنا النيمة وقد بفرق بينهما ويقال انها هى النيمة الا انها اذا كانت
الى من يخاف جانبه كالمطمان سميت سعاية قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم * الساعى بالناس الى الناس لغير رشدة * يعنى ليس بولد حلال وقال عبد الله
بن المبارك رحمه الله تعالى ولد الزنا لا يكتم الحديث قال الامام رحمه الله
اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنيمة دل على انه ولد الزنا
استنباطا من قوله تعالى * هاز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم *
والزنيم هو الدعي (ومنها) من الاشياء التى يجب ان يحتجب الانسان عنها
في كلامه (ذكر النيسج والشم) يعنى ان الفحش والسب وبذاءة اللسان
مذموم منهى عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والفحش فان الله
لا يحب الفحش ولا التفحش * وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم * ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى *
قال فى شرح المصابيح الطعان الذى يعيب الناس والفاحش الذى يشتم الناس
والبذى هو الذى لا يحيا له ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ان يسب ثنى بدر من المشركين قال ابراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى
يقال الفاحش يوم القيمة فى صورة كلب قال عياض بن حمادة رضى الله
تعالى عنه قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل على
باس ان انتصر منه قال * المستبان شيطانان يتعاونان ويتهاوران * يقال تهاور
الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وقوله انتصر اى
انتقم وقوله دوني اى عندي (كما قال عيسى عليه السلام) اى قال مخاطبا
(لخزير) كان يمر من امامه وقوله (مر بسلام) اى بصحة وسلامة مقول القول
قاله على سبيل الدعاء والشفقة وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر
يمر مروا (فقل له فى ذلك) اى قيل له يا روح الله اتقول هذا للخزير (فقال)
فى جوابه (اكره ان اعود) صيغة المتكلم من التعويد وقوله (لسانى) مفعوله

الاول وقوله (الشر) مفعوله الثاني (و) قال مالك بن دينار رحمه الله (مر) عيسى
ابن مريم عليه السلام (على كلب ميت) اى على جيفة كلب حال كونه (في جماعة)
الحواريين (فذكروا من مقابحه شيئا) حيث قالوا ما انتن ريح هذا (فقال) عيسى
عليه السلام (ما احسن بياض اسنانه) كلمة ما في الموضعين تعجبية كأنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر شئ
من خلق الله الا احسنه قال الامام رحمه الله بعد مذمة الفحش بما سبق واما
حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك
يجرى في الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض
لها بل يكتنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر ما يقاربها ويتعلق بها
مثلا يكتنون عن الجماع بالمس والدخول والصعبة وعن التبول بقضاء الحاجة
وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة او قيل من
وراء السترة او قالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحي
منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه
وبالجملة كل ما يخفى ويستحي منه فلا ينبغي ان يذكر الفاظه الصريحة فانه
فحش (ولا يلعن شيئا من خلق الله) اى لا للجماجم ولا للحيوان ولا للانسان
اما الاول فلما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا قال العبد لمن الله
الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصي ربه * ذكره في شرح الخطيب الاربعين
واما الثاني فلما قال عمرو بن حصين رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها
فلعننها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * خذوا ما عليها فاعروها
فانها ملعونة * قال فكأنى ارى تلك الناقة تمشي في الناس لا يتعرض لها احد
وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رجل مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على بعيره فلعن بعيره فقال * يا عبد الله لا تسر مضاعلي بعير ملعون * وانما
قال ذلك انكارا واما الثالث فكما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى
(ولا يتعود) اى لا يتخذ (اللغة) عادة فان التعود على الاثم اثم آخر ولهذا
يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة (فان لعن المؤمن) هذا مصدر مضاف
الى مفعوله (كقتله) في الاثم كما روى عن ابي قتادة رضى الله عنه قيل كان
يقول من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا
الى رسول الله كله من الاحياء (واللعان) صيغة مبالغة من اللعن وهو في اللغة

الطرد والابعاد والمراد به ههنا الدعاء على المسلمين بالبعد عن رحمة الله
 (لا يكون شفيعا) في اخوانه العصاة خلّو قلبه عن الرأفة (ولا شهيدا)
 على الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى * وكذلك
 جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس * فيحرمون عن هذه الرتبة
 الشريفة المختصة بهذه الامة (في المحشر) وهكذا ورد في حديث رواه
 ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي
 رحمه الله تعالى في ذكر اللعان بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو
 لمن كثرت منه اللعن لامن يصدر منه مرة او مرتين (وربما يراد اللعن على اللاعن)
 فانه قد روى ابو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 * ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم
 تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فان لم تجد
 مساجدا دخلت الى الذي لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائمها *
 وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا نازعته الريح بردائه فلعنها فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا
 ليس له باهل رجعت اللعنة عليه ذكرها في المصابيح (وربما يلعن شيئا
 من ماله فينزعه منه البركة ولا يلعن من ركب خطيئة) اي ارتكب بذنب
 (او اتى بما يوجب حدا من حدود الله تعالى) كالزنا والشرب (ولكن
 يستغفر الله) روى ان رجلا شرب الخمر وحد مرات في مجلس رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله تعالى ما اكثر
 ما يؤتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تكن عوناً للشيطان على اخيك *
 وفي رواية * لا تقل فانه يحب الله تعالى ورسوله * ونهاه عن ذلك فهذا يدل على
 ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ما حققه الامام رحمه الله تعالى
 من ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد
 ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة على الكافرين
 او المبتدعة او الفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله
 على اليهود والنصارى او على القدرية والحوارج والروافض او على الزناة
 والظلمة وآكلي الرباه وكل ذلك جائز ولكن في لمن بعض اوصاف المبتدعة
 خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يدرفيه لفظ مأثور ينبغي ان يمنع منه
 العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس * والثالثة

اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت لعنه شرعا فيجوز لعنه
 ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابي جهل لانه ثبت
 ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال
 خاتمته بعد كقولك زيد لعنة الله وهو يهودى او فاسق فهذا فيه خطر لانه
 ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا
 * فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما
 في الحال وان جاز ان يرتد في المال فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اى يثبت الله على
 الاسلام الذى هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال يثبت الله الكافر على ما هو سبب
 اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنة الله
 ان مات على الكفر وللعنة ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري فيه
 خطر وليس في ترك اللعن خطر فالاولى ان يترك ويشغل بدله الى الذكر
 والتسبيح اذ فيه ثواب ولا ثواب في لمن احد وان كان يستحق اللعن انتهى
 كلامه وانما اطيننا الكلام ههنا لتهاون الناس باللعن واطلاق اللسان بها
 بلا مبالاة في الاكثر (فان لعن شيئا من خلق الله تعالى تدارك ذلك) اللعن
 (بان يدعو له بالخير والرحمة فيقول اللهم اجعلها) اى اللعنة (له رحمة
 وقربة) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم انما انا بشر اغضب
 فائى المؤمنين لعنته او جلده فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره
 في شرح المشارق (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لا يلعن مملوكا الا اعتقه)
 وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ابا بكر وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه فقال * يا ابا بكر اللعنانين والصديقين
 كلا ورب الكعبة اللعنانين والصديقين كلا ورب الكعبة * مرتين او ثلاثا فاعتق
 ابا بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
 لا اعود كذا في الاحياء (ولا يرمى) اى لا يقذف (رجلا بكفر ولا فسق
 فان ذلك يرتد عليه) اى على ذلك الرامى (ان كان المرمى بريئا) عما قاله
 قال الامام رحمه الله في جواب ان يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فانه قاتل
 الحسين رضى الله عنه او امر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال
 انه قتله او امر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى الكيرة
 من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رضى الله عنه وقتل ابولؤلؤ
 عمر رضى الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلا يجوز ان يرمى مسلم بفسق او كفر من غير

تحقيق قال صلى الله تعالى عليه وسلم * لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه
 بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك * انتهى (ويحسب الرامي
 في طينة الخبال) الطينة اخص من الطين والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء
 الموحدة على ما ذكر في ديوان الادب هو صديد اهل النار ولفظ الحديث هكذا
 * من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله تعالى في ردغة الخبال * قوله قفا اى قذف
 والردغة الطينة اى طين ووحل شديد كذا فسرهما في شرح المصابيح ومنه
 يعلم كون الطينة اخص من الطين كما صرح به الجوهرى وقيل الخبال موضع
 في جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم ذكره
 في شرح المصابيح (ولا يقذف ولد الصلبة بالزنا) اى لا يقول حرام زاده
 (فيكتب عليه من الذنب) قوله (بعدد النجوم والاوراق) للاشجار
 (والرمال) كناية عن كمال الكثرة (ولا يعيب رجلا) تعيبا (عند عدوه
 ليوكله) مضارع اكله ايكالا اى اطعمه (طعمة) هى بضم الطاء وسكون العين
 الرزق يقال هذا طعمة لك اى رزقك كذا في الديوان (او يكسوه كسوة)
 هى بالكسر اللباس والضم لغة فيه ايضا (فان طعامه ولباسه ذلك من النار)
 وقد ورد الاثر بذلك كله (ولا يعير انسانا بذنوبه) فى المصادر التعبير بالعين
 المهملة وباليائين بعدها سرزنش كردن (وفى الحديث من غير اخاه بذنوبه قد تاب
 منه لم يمت حتى يعمل ولا يكثر الحلف) بكسر اللام (بالله فانه) اى اكثر
 الحلف به (تعرض اسم الله للتهاون) والابتدال وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا
 فكثر الحلف بالله مكروه ولا ينبغي ان يفعله المؤمن (واما اليمين الفاجرة)
 اى الكاذبة (فانها تدع الديار) بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار
 (بلاقع) جمع بلقع وهى الاراضى الخالية من اهلها هكذا ورد فى الحديث
 لكن المذكور فيه تذر بدل تدع (وقد عدها) اى عد اليمين الفاجرة (النبي
 صلى الله عليه وسلم من الكبائر التى لا كفارة فيها وفى الحديث لا يحلف احد)
 بكسر اللام (وان) للوصل (كان على مثل جناح بعوضة) من شائبة الكذب
 والبعوضة واحدة البعوض وهو نوع من الذباب على خلقه الفيل الا ان له
 رجلين زائدين عليه والبق عظام البعوض كذا فى الديوان والسامى (الا كانت)
 اى حصلت ووجدت على ان كان تامة (وكنت) بالفتح والسكون صرح به
 فى الديوان وهى كالنقطة فى الشيء يقال فى عينه وكنت (فى قلبه) ولفظ الحديث
 هكذا * ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكته

في قلبه الى يوم القيمة * ذكره الامام رحمه الله تعالى في الاحياء (ولا يتألى) بفتح
 اللام المشددة اى لا يحلف ولا يحكم (على الله بشئ) نحو ان يقول والله ليفعلن الله
 كذا ولو اقسم (ولى الله) من اوليائه مثل القسم المذكور (لا برة الله)
 اى يصدق في يمينه ويجعل ذمته بريئا عن الحنث (فذلك) اى ذلك التصديق
 من قبل الله تعالى (من كرامته) اى من كرامة ذلك الولى وهذا مثل ما روى
 عن انس بن مالك رضى الله عنه ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية من الانصار
 فطلبوا منها العفو فلم ترض فاختصموا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر
 بالقصاص فقال انس اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم * كتاب الله القصاص * فرضى القوم فقبلوا الارش
 اى الدية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من عباد الله
 من لو اقسم على الله تعالى لا برة * فان قلت بعدما حكم النبي صلى الله عليه وسلم
 بالقصاص كيف صدر من امثال هذا الصحابي الحلف على خلاف حكمه
 قلت ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده به ترغيب من يستحق القصاص
 الى العفو منه او ثقته بفضل الله تعالى انه لا يحنث بل يلهمه العفو وهذا
 من كرامة الاولياء وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى
 مدهوش فقال ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف
 ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره فظهر الحمار
 في الوقت كذا في شرح المشارق وروضة الناصحين (ولا يجترى) احد على مثل
 ذلك (القسم) (اغترار) بما وقع في يمين الولى اذ ربما يكون يمينه غير مصدق بها
 فيقع في الانم (ومن اراد ان يحلف) حلفا (صادقا) فليحلف بالله
 اولي صمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفى) وعن ابن عمر رضى الله
 عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * من حلف
 بغير الله تعالى فقد اشرك * قال في شرح المصابيح معناه من حلف بغير الله
 معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله تعالى في التعظيم المختص به
 ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا واني ونحو
 ذلك كما جرت به العادة وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفى ومن هذا
 قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لان احلف بالله كذبا احب الى من ان احلف
 بغير الله تعالى صادقا ذكره البرازي (ولا يحلف بابيه ولا بحياة احد
 ولا بالكعبة) قال النبي صلى الله عليه وسلم * لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا واثم

صادقون * قال على الرازي رحمه الله اخاف الكفر على من قال بحيوتي وبحيوتك
وما اشبهه ولو لا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشريك لانه لا يمين الا بالله
ذكره ايضا في الفتاوى البرازية (ولا) يحلف (بالبراءة من الاسلام فمن فعل
ذلك صادقا ان يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر) وعن
بريدة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من قال
انا برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع
الى الاسلام سالما * قيل انما قال هكذا لانها من عادة اهل الكتاب وقيل
لجواز انه زعم انه صادق وليس بصادق في الحقيقة كذا في شرح المصابيح
قال في الفتاوى البرازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة (فان حلف
احد على شيء ورأى غيره خيرا) وهذا يدل ان الحنث والتكفير فيما هو خير
والاحفظ اليمين اولى لقوله تعالى * واحفظوا ايمانكم * اى عن الحنث
(اتى ما هو الخير وكفر) بتشديد الفاء (بيمينه) اى عن يمينه وهذا يدل على
تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى (ولا ينكلمكم)
بجزم الميم بلا الناهية (رجل بكلام حتى يخمره) اى يكتمه (فى صدره) من خمر
شهادته تخميرا كتمها (ويقيم اوده) بفتحين اى يجعل اعوجاجه مستقيما
(ويأخذ صفوه) بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اى خالصه ومصفاه (ويدع
كدره) بكسر الدال المهملة وسكونها ضد الصفو (ولا ينكلم بما لا يمينه فان ذلك
ينقص من عقله وربما يصير وبالا) اى ثقلة وحملا (عليه) قال انس رضى الله
عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسخت امه التراب من وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يابى فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم * ما يدريك لعله كان ينكلم فيما لا يمينه * ومعناه انه
انما يتنهأ الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يمينه حوسب عليه وان كان
كلامه مباحا فلا يتنهأه الجنة مع المناقشة فى الحساب فانه نوع من العذاب
وعن محمد بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
* ان اول من يدخل فى هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام *
رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك فى نفسك ترجوه فقال انى لضعيف
وان اوثق ما ارجوه سلامة الصدر وترك ما لا يميننى وقال مورك المعجلى
رحمه الله امر انا فى طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه

قالوا وما هو قال الصمت عما لا يعني كذا ذكر الامام رحمه الله (ويحجب الشعر)
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 * لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا * قوله يريه
 اى يفسد رثته من وري القيح جوفه اكله قال فى شرح المشارق استدلال البعض
 بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا ولكن الجمهور على اباحتهم المذموم
 منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله
 عن الذكر والتلاوة فمذموم وفى قوله يمتلي شعرا اشارة اليه وان لم يغلب
 كذلك فلاذم فيه ولهذا قال المصنف (الا قليلا من كلام منظوم) ولا يخفى
 على كل ذى طبع سليم ان الظاهر ان يقول الا قليلا منه ولعله انما قال هكذا
 ليعلق به قوله (فى الحكمة او فى نصرته الاسلام او التناء على الله) وعن ابي بن كعب
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من الشعر لحكمة * اى كلاما نافع يمنع
 عن الجهل والسفه وهو ما نظم الشعراء من المواعظ والامثال المتفع بها
 الناس والتناء على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع
 من الشعر محمود يستحب قراءته على سبيل العبرة يدل عليه ما روى عن الشريد
 بن سويد رضى الله تعالى عنه انه قال اردفتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته
 بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقد استحسنت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم شعرا مية وان كان من شعراء الجاهلية لما فيه من الاقرار
 بالوحداية والبعث قوله هيه بكسر الهائين وياه ساكنة بينهما كلمة يقال عند
 الاستزادة من الحديث كذا فى شرحى المصابيح والمشارق لكن ينبغى ان يعلم
 ان هذا فى زمن الزهد والورع واما الشعر فى هذا الزمان فمن اخش الفواحش
 لان شعراء العصر اكثرهم ندماء الفسقة وجلساء الفجرة يلازمون الفساق
 ويدأومون على النفاق ويطلبون من مجالس الفسق الارتفاق ويحلفون
 كاذبين بالطلاق والعناق الكذب عاداتهم والسخرية مادتهم واصحاب الفسق
 ساداتهم وارباب الكبر قاداتهم والطمع حرقهم والقذح صنعتهم جليسم الشيطان
 انيسهم الصبيان وكالهم فى تنسيب النسوان بل اكثرهم كما قال الله تعالى *
 والشعراء يتبعهم الغاوان * كذا فى شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين
 قوله (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر انه تعليل ليحجب (كان يغيره)

اي الشعر (عن سننه) بفتح حين اي يخرج عن وزنه (فيقول) مثلاً (في قوله)
اي في قول ابي قيس بن طرفة * سبدي لك الايام ما كنت جاهلاً * ويأتيك
بالاخبار من لم تزود * بكسر الواو المشددة اي يأتيك بالاخبار ويخبرك بها
من لم تعطه زاداً ليذهب متجسباً ويحجى اليك بالاخبار يعني سيعلمك الدهر ما لم
تعلم ويحجى اليك بالخبر من لم تتوقع منه ذلك (سبدي لك الايام ما كنت جاهلاً
ويأتيك من لم تزود بالاخبار) يعني غيره بتأخير بالاخبار ليخرج عن وزن الشعر
ذكر في البستان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما غيره هكذا قال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه ليس هكذا يارسول الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم * ما انا بشاعر وما ينبغي لي ان هو الا ذكر وقرآن مبين * هذا وقد وجد في قليل
من النسخ هذا ويأتيك بالاخبار من لم تزود بدون تغيير النظم فيكون الكلام
حينئذ على توجيه آخر على ما صححوه وتقديره ان يقال ويحجب الشعر الا قليلاً
من منظوم في إحدى هذه الثلاثة المذكورة فلا يحجب منه حينئذ فان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يغيره عن سننه اي كان يغيره اذا كان في احديهما
عن طريقة الى طريق آخر اظهر منه ولم ينكره فيقول في هذا البيت مثلاً
ستعلمك الايام ما عنه تغفل * وستقلب اليك من كان لم تزود * سبدي لك
الايام ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * ضمير ستقلب راجع
الى ايام وباقي معناه يفهم من معنى قوله سبدي الى آخره فان ما لهما واحدهما
وانت خير بان الحق هو النسخة الاولى يؤيده ما ذكره الامام في البستان
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لان يمتلىء جوف احدكم قيحا حتى يريه خبره
من ان يمتلىء شعراً * كلاً يخفى (وربما) اي قليلاً ما (كان) النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (ينشد) اي يقرأ (من الارجيز) جمع ارجوزة كالأعاجيب جمع
العجوبة على ما قيل قال في سبعة البحر الرجز بفتح حين شعر يكون كل مصراع
منه مقفى كالسجع وقيل هو من الشعر ما يكون قصير المصارع وقد روى
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجز ضربان المنهوك والمشطور
فالمنهوك (مثل قوله انا النبي لا كذب) بفتح الكاف وكسر الذال مصدر
كالكذب بالكسر والسكون يعني انا النبي حقاً لا كذب فيه فلا افر من الكفار
(انا ابن عبد المطلب) قيل لم يرد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الافتخار بابيه لما نهى عن الافتخار بالآباء بل مقصوده ان عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه قد كان رأى رؤيا بشر فيها بظهور النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وكان تلك الرؤيا مشهورة عندهم فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك القول تذكيرهم بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بد من ظهوره على الاعداء
وتتمة هذا الحديث قوله * اللهم انزل نصرك * قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه
قيل كانوا في ذلك اليوم اثني عشر الفا فولوا فما ولى رسول الله وكان راكبا
على بغلة بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار واما المشطور فقتل قوله * هل
انت الا اصبع دमित * وفي سبيل الله ما لقيت * قاله حين كان يمشى في بعض
الغزوات فعتز فاصاب اصبعه المباركة حجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء
خطاب للاصبع اى تجرحت وقوله في سبيل الله ما لقيت اى الذى لقيته
في سبيل الله لا في سبيل غيره والحبيب اذ القى في سبيل حبيبه سوء لا يشتكى
منه قال المازرى رحمه الله تعالى احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس
بشعر لوقوعه في كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجيب عنه بان الشعر
ما يقصد الى قافيته وهذا وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتفاقا فلا يكون
شعرا وان كان موزونا قال في سبعة ابحر ولم يمدحها الخليل شعرا لعدم القصد
فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج مخرج الشعر موزونا وقد غفل عنه بعض
العلماء رحمهم الله تعالى فقرأوا قوله انا النبي لا كذب بفتح الباء ليفسد الروى
وانما الرواية باسكان الباء كذا في شرح المشارق والمصابيح (ويجتنب
القصص) بالكسر جمع قصة وهى الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس
هو بمراد ههنا يدل عليه قوله (وهى حكايات الاولين) والمعنى انه يختز
عن ذكر القصص (من غير ثقة) واعتماد (بثبوتها) حذرا عن الوقوع
في الكذب (ولا اعتبار) اى ومن غير عبرة (ولا اتعاظ بها) وانما يجتنب حذرا
عن الوقوع فيما لا يعينه (فذكر هذه القصص) الخالية عن الوثوق والاعتبار
والاتعاظ كما ان الحال كذلك في زماننا هذا (بدعة) سبئة حدثت (ايام الفتنة
ولا يمدح احدا في وجهه) لانه لا يخلو عن الآفات فانه قد يفرط فينتهى به
الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لا يكون مضرا له ولا معتقدا له بجميع ما يقوله
فيصير به مرأيا منافقا وقد يحدث في الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان
وقد يفرح به الممدوح ويرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمر للعمل
من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت اللسان بالتثناء عليه ظن انه ادرك الكمال
ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم * قطعت عنق صاحبك لو سمعته ما افلح *
ذكره في الاحياء (فقد قيل المدح ذبح) لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكله

مهلك كالذئب قاله عمر وعن مقداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا رأيتم
 المداحين فاحشوا في وجوههم التراب * اي اذا رأيتم الذين اتخذوا مدح الناس
 عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فاحشوا الى آخره كنى به
 عن الحرمان اي فلا تعطوه شيئا وقيل يؤخذ التراب ويخني اي يرمى به في وجهه
 المداح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير
 كالتراب اي اعطوهم اياه واقطعوابه السنتهم لئلا يشتغلوا بمدحتكم وقيل معناه
 اذا مدحتكم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا واما اذا مدح رجلا
 على فعل حسن ترغيباله على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به في اشباهه فغير مدح
 مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الصحابة حتى قال * لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالمين لرجح *
 وقال لعمر * لو لم ابعث لبعثت * يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق
 وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبيا او فتورا كذا
 في الاحياء وشرح المصابيح (ولا يمدح فاسقا في الحديث اذا مدح الفاسق
 غضب الرب واهتز) بتشديد الزاء اي يتحرك (العرش) وقال الحسن من دعا
 لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله قال الامام فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليقيم
 ولا يمدح فيفرح (وكان) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى) الناس
 (عن مدحه) اي عن ان يمدحه الناس ويمتنع اي لا يمدح هو نفسه ايضا
 على الوجه المتعارف بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم بقوله
 ولا فخر اي لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم
 وذلك لان افتخاره صلى الله تعالى عليه وسلم كان بالله تعالى وتقربه من الله
 تعالى لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبول اعظما انما
 يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه (ويقول انا عبد الله
 ارجوه واخافه فلا تطروني) من اطريته اطراء اي مدحته على سبيل المبالغة
 (كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فان مدحه انسان في وجهه قال اللهم
 اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون) ولا تؤاخذني بما يقولون فانك
 تعلم ما في نفسي وهم لا يعلمون هكذا قال على رضى الله عنه لما اتى عليه وروى انه اتى
 رجل على عمر فقال اتهلكنى وتهلك نفسك (ويحجب كثرة المزاح) وهو بالضم
 مصدر مزحته وبالكسر مصدر ما زحته (فانه يسقط المهابة) اسقاطا كما قال
 عمر من كثرة ضحكك قلت هيبة ومن مزح استخف به ومن كثرة كلامه كثرة سقطه

ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
 (ويعقب الاقتضاح) اى يورثه فى المغرب اعقبه ندما اورثه وقولهم الطلاق
 يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاول من باب اكرم والثانى من باب طلب
 انتهى قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة
 اى الحقد ويجر القبيحة ومن هذا قيل لكل شىء بذر وبذر العداوة المزاح
 وقيل المزاح مسلبة للبهاء اى الورع ومقطعة للاصدقاء ومقساة للقلوب
 وفيه خيانة للجليل ومذمة للعلاء واستهزاء السفهاء وانه يوزر عليه وزر
 من اقتدى به ذكره فى البستان (ولا بأس بالمزاح الصافى عن اللغو) والاكثر
 (كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل استحمل رسول الله) اى طلب
 منه ان يحمله على دابة حين اعبي عن المشى فقال (انى احملك على ولد الناقة)
 فقال الرجل ما صنع بولد الناقة زعما منه ان يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى جوابه * وهل تلد الابل الا النوق * يعنى ان جميع
 الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق واراد به ولدا كبيرا تطيق حمله والى هذا
 اشار المصنف بقوله (اى على بعير وقال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لعجوز) حين اتت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 اسأل الله ان يدخلى الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تدخل الجنة
 عجوز) واراد بها انك تعود بكرا ولم تفهم مراد الرسول فجعلت تبكى فقالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها يا رسول الله احزنتها فقرا رسول الله انا انشأناهن
 انشاء فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا (وقال) النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (يوما لانس ياذا الاذنين) وهذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه
 مع كونه خارجا مخرج انبساط منه صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ومزاح معه
 (وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول لمن عنده اذا انس) بالمد بمعنى ابصر
 (فيهم سامة) اى ملالة (احضوا) بضم الهمزة والحاء المهملة مشتق
 من الحمض وهو بالفتح والسكون ما كان فيه ملوحة من النبات واستعيرة الملوحة
 ههنا فى الحسن ولهذا فسر المصنف بقوله (اى خذوا فى ملح الكلام) قوله
 خذوا امر من اخذ بمعنى شرع والملح بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها
 وهى الكلام المليح اى اللطيف الحسن (وقال على رضى الله عنه اجوا) امر
 من الاجام بالجيم اى رَوْحُوا (هذه القلوب فانها تمل كما تمل) بفتح الميم فيهما
 (الابدان قال ابن عيينة) بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية

(المزاح سنة لكن الشأن) اى لكن هذا انما يجوز (فيمن يحسنه ويضع مواضعه)
قال الامام فى جواب ما قيل قد نقل المزاح عن رسول الله واصحابه فكيف ينهى عنه
ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله وهو ان تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذى قابلا
ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا فلا تخرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم
ان يتخذ الانسان المزاح حرفة ويواطىء عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل
رسول الله وهو كمن يدور مع الزنوج ابدا ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله
اذن لعائشة فى النظر الى رقص الزنوج فى يوم عيد وهو خطأ اذ من الصغائر
ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاكثر فلا ينبغي
ان يغفل عن هذا انتهى وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى فيمن يحسنه
ويضع مواضعه قوله (ويراعى دقائق) جمع دقيقة (الادب فى كلامه) كلام
مبتدأ (كما قال رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يطعم الله ورسوله
قد رُشد) بفتح الشين وكسر ها (ومن يعصهما فقد غوى) بفتح الواو
اى ضل (فقال) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) بئس الخطيب انت
(قل ومن يعص الله ورسوله) قال القاضى سبب انكاره تشريكه فى الضمير
المقتضى لنوع التسوية ولذا امره بتقديم اسم الله والعطف عليه وقال النووى
هذا ضعيف لانه قد جاء التشريك المذكور فى سنن ابى داود عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فى شرح المشارق
وقد يجاب عن تضعيفه بان التشريك المذكور من النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انما وقع لسبب صحيح كقصص الایجاز مع ضيق الوقت ونحوه على ان فى كثير
من الاشياء يجوز من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يجوز من واحدنا
فهى الامة عن شئ سيما اذا كان فى الامور المستحبة لا ينافى وقوعه عنه
كما لا يخفى وروى سماك بن حرب عن ابى لافاة البدوى انه قال اخذت بكرا
ودخلت المدينة فربى ابو بكر الصديق فقال يا اعرابي هل تبيع البكر فقلت نعم
يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة قلت
لا عافاك الله قال لا تقل هكذا ولكن قل عافاك الله لا كذا ذكر فى البستان واليه
اشار المصنف رحمه الله تعالى عنه بقوله (وسأل الصديق رضى الله تعالى عنه
رجلا عن شئ فقال لا عافاك الله قال) الصديق (قل عافاك الله لا) بتأخير
حرف النفى اثلايتوهم من اول الامر فى المعافاة ونظيره ما روى ان هارون الرشيد
سأل كاتبه عن شئ فقال لا وايد الله امير المؤمنين فاستحسنه وخلع عليه بخمسة

حيث راعى الادب وعدل عما عليه الاغبياء فيما بينهم من قولهم لا ايدك الله بترك
الواو حكى انه لما سمع صاحب بن عباد قوله لا وايدك الله هذه الواو احسن
من واوات الاصداغ في حدود المرد الملاح (و) قد ورد (في الحديث لا يقول
الرجل ماشاء الله وشاء فلان وليقل ماشاء الله وحده لا شريك له ولا يقول
ما في الناس من شر) مالتني ومن زائدة (مادام فلان فيهم) لما فيه من التعزير
لذلك الفلان (ولا يقول لميت مات) قوله مات صفة ميت وقوله (انه) بالكسر
(شر مفقود) مقول القول (الا ان يكون مشركا او قاتل نفس بغير حق او عاقا)
بتشديد القاف اى مخالف ومؤذيا لو والديه ولا يقول لرجل غاب انه خير مفقود
فان ذلك هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا غير (ولا يقول لرجل ليس لاهلك
بعدك خلف) بفتحين لان الله خير خلف لكل اهل (و) لا يقول ايضا (لا يزال
اهلك بخير مادمت) انت (فيه او الناس في خير ما بقى) فيهم فلان لما ورد انتهى
عن ذلك كله في الاثر (ولا يقول لرجل اعوذ بالله وبك) كرهه ابراهيم النخعي لما فيه
من جعل الغير عديلا لله بل يقول ثم بك (ولا يسب احد الدهر عند نزول البلاء
والمكروه فان منزل البلايا) بضم الميم (ومقلب الاحوال هو الله تعالى) لا غير فالله
خالق للدهور ومتصرف فيها كيف يشاء ولا مدخل للدهر في شيء من الامور
(ولا يقول لاحد في الدعاء اطال الله بقاءك فانه تحية المشركين حيث كانوا
يقولون عش الف عام وقيل من قال لظالم ذلك) اعنى قوله اطال الله بقاءك
(فقدرضى بان يعصى) على صيغة المعلوم وقدير وى مجهو لا قوله (الله) منصوب
على الاول ومرفوع على الثانى (فى الارض ويحجب فى كلامه ما يومهم سوا
وما يتشام به) بالمد مضارع مجهول من الشوم ضد اليمين (نحو ان يسمى
قوس السماء قوس قزح) فان القزح بضم القاف وفتح الزاء (شيطان) اى
اسم من اسماء الشيطان (ويقول) بالنصب اى ونحو ان يقول (للمسبحة) بكسر
الباء المشددة (السبابة) بالنصب لتضمين يقول معنى التسمية ونهى عنها
لاشتمالها على معنى السبب قيل سميت سبابة لان الناس يشيرون بها عند
السب قوله (وللعنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء من قبيل العطف
على معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفى بعض النسخ وللغنب باعادة اللام
فلاغبسار بلا خلاف (بل) يقول له (حدائق الاعناب) قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما سمى
العنب فى الاصل كرما لان الحمر الحاصل منه تحت على الكرم والسخاء

فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسمية اصل الحمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها وتأكيذا لحرمتها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا في لباب الغرين وقال في شرح المصاييح ولثلاث ذكر وابه الحمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها (ولا يقول) عند السامة (خبت نفسى) تنزهها عن الخبائث لفظا ومعنى (بل يقول تغير طبعى ومر عمر رضى الله تعالى عنه على قوم او قد وانا را فقال السلام عليكم يا اهل الضوء) ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير حكى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى سأل ابنه المأمون عن جمع المسواك فقال من محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل مساويك حزرا عن التشأم فحيث راعى دقائق الادب في كلامهم جملة ولى عهده وقدمه في امر الخلافة على اخيه محمد الامين رحمه الله تعالى مع انه قد كان مقدما في عرف الناس على مأمون ويقرب من هذا ما روى انه خرج بعض من الامراء الى ناحية لمطالعة عمارتها وقد تراءت في طريقه شجرة من بعيد فسأل عنها كاتباً يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر في المفتاح قال وهل تسميه العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا والديغ سليما وما شاكل ذلك الامن باب التفال فالمفازة هي المنجاة والتاهل هو الريان والسليم هو ذوال السلامة انتهى (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا بكر انا اكبر) منك (اوانت قال انت خير منى واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) من الخلفاء الصالحين والائمة المهديين وكان يحفظ في منطقته غاية التحفظ بحيث (يسمى الروث نثيلا) بفتح النون وكسر الراء المثناة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن له في المشهور معنى آخر يطلق عليه في الاكثر وهو تراب البر يقال نثلت البر اى اخرجت نثيلها اى تراها ذكره في اللباب فلا يتبادر من النثيل الخبائث كالروث فلماذا اختاره عليه قال العلاء بن هارون رحمه الله خرج في ابط عمر بن عبد العزيز رحمه الله فرحة فقلنا نسأله ماذا يقول فقلنا من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحمزا عن ايهام الفحش حيث كان الابط من المواضع المستورة وروى انه كلم الوليد في شئ فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه ذكر في الاحياء (والسنة في الاستماع للحديث والقرآن) وغير ذلك من المباحات

(ان يجمع الرجل فهمه وذنه لكلام المحدث) اى الخبر المتكلم (وينصت)
 اى يسكت (له) انصاتا (فان الله وعد الرحمة لالمنصت عند القراءة قال الله تعالى
 واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا (لعلكم ترحمون) ومن هذا
 قال بعضهم يكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات
 المأمور بهما وان قال بعضهم انه لا بأس به لتعامل الناس ذكره فى القنية قال فى
 روضة الناصحين وفى الخبر * من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كان له نورا يوم القيمة
 وكتب له عشر حسنات * وقال بعضهم للقارئ اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك
 لانه يسمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد انتهى (وقال)
 الله تعالى (او اتقوا الله وكونوا على الهدى) اى حاضر القلب ومن سنه سكون الاطراف
 وغض البصر وعقد القلب (اى العزم) على العمل به (اى بما سمعه من الكلام
 الحق) والقيام بحقه) والخروج عن عهده (فمن فعل ذلك) المذكور من السكون
 والعقد (وفق) على صيغة المجهول اى يكون موافقا من عند الله (للعمل به وايفاء
 حقه ومن سنه ان لا يبحث عما يسمع حتى يأتى القائل على تمامه فان بقيت له شبهة
 فلا بأس بالبحث) اى التفتيش والتفحص (عنه) بعد اتمام القائل كلامه على سبيل
 الانصاف (وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير) والاحترام الا يرى (كانت
 الصحابة رضى الله تعالى عنهم لا يبحثون عن شئ حتى يحى الاعراب) واعلم
 ان العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار منهم سكان
 البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى والاعراب ليس جمعا لعرب بل هو اسم
 جنس كذا فى الصحاح (الجافى) اى البعيد طبعه عن ادراك الدقائق ومكالم
 الاخلاق (من اهل البادية فيسأل فيقتبسون) اى يستفيدون ويأخذون
 (عند ذلك ما يحتاجون اليه فان تجرأ على السؤال فلا يسأل الا عن اهم
 الامور دون الغرائب والفضول كما سأل جبرائيل عليه السلام عن معالم
 الدين) اى علامته وسنذكره عن قريب فى مختار الصحاح المعلم الاثر الذى
 يستدل به على الطريق (ويحنو) اى يقعد السائل (على ركبتيه) ومنه
 قوله تعالى * حول جهنم جنيا * (كما كان بعض الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم اجمعين يحنو عند السؤال ويقول فداك ابى وامى يا رسول الله ما كذا
 وكذا والاولى ان يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء) جمع كبير
 كفقهاء جمع فقيه (ثم يستأذن للسؤال ايضا كما فعل جبرائيل عليه السلام)
 اى استأذن صلى الله تعالى عليه وسلم للجلوس والسؤال معا صرح به

في شروح الحديث (ويخفى) بالخاء المعجمة ضدير رفع وبابه ضرب اى يجعل
 (صوته) اخفض وادنى (في مخاطبة الكبراء فان الصديق رضى الله تعالى عنه بعد
 نزول قوله تعالى * ولا تجهروا له بالقول * كان يكلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاخى
 السرار) يقال ساره في اذنه مسارة وسرارا اى كان يكلمه على سبيل السر والاختفاء
 مع الرفق واللين كاحد الاخوين الذى يسار ويناجى مع اخيه (فان استفهمه
 الاستاد شيئا امتحانا فجوابه ما كان يرد) اى مثل ما كان يجيب (الصحابة على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم حين استفهمهم) وهو قولهم (الله ورسوله اعلم) حيث كانوا
 يقولون هكذا يقولون هكذا (اذا علموا) جواب (ذلك) السؤال (اولم يعلموا
 ولا يغضب العالم على السائل وان) للوصول (شده في المسئلة فان الاعرابى حلف)
 بتشديد اللام (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على شرائع الاسلام وكان) النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يحلف) بكسر اللام المخففة (له ويعد) بتشديد الدال المهملة
 (الحديث الذى حدثه اخوه) قوله (امانة) منصوب على انه مفعول ثان ليعدوا بما
 بعده امانة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * الحديث بينكم امانة * وقال الحسن رضى الله تعالى
 عنه ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ذكره الامام رحمه الله (ولا يفشيها) افشاء
 (لغيره الاباذنه اذا حدث باذنه احدا اذ اء على احسن وجه واختار اجود ما سمع)
 قال في الاحياء افشاء السر حرام اذا كان فيه اضرار ولوم ان لم يكن فيه اضرار
 قال وله ان ينكر سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام
 فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب
 فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف
 حفظك للسر قال اتقبره وقد قيل صدور الاخيار قبور الاسرار وافشى
 بعضهم سرا له الى اخيه ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت وقال بعض الحكماء
 لا تصحب من يتغير عليك عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه فان من افشى
 السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفائه عند الرضاء يقتضيه الطباع السليمة
 كلها ولهذا قيل * ترى الكريم اذا تصرم وصله * يخفى القبيح ويظهر
 الاحسانا * ترى اللئيم اذا تقضى وصله * يخفى الجميل ويظهر البهتان * قال
 العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما انى ارى هذا الرجل يعنى عمر رضى الله
 عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ منى خسا لا تفشين له سرا ولا تقنا بن عنده
 احدا ولا تجرين عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا تطلعن منك على خيانة
 انتهى (ولا يسيء الظن بكلام احدا ما وجد) اى مادام يجدله (في الخير محملا)

قال الله تعالى * ان بعض الظن اثم * فان سوء الظن غيبة بالقلب فهو منهي عنه لانه
 كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوى اخيك يجب عليك السكوت
 بقلبك وذلك بترك سوء الظن في حقه مطلقا وحده ان لا تحمل امره على وجه
 فاسد ما يمكن وان يحمل على وجه حسن فاما ما ينكشف بيقين ومشاهدة
 ولا يمكنك ان تعلمه فعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن وقال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث * وايضا
 سوء الظن يدعو الى التجسس والتحسس وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 * لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا *
 والتجسس بالجيم في تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة في المراقبة بالعين
 فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين كذا في الاحياء
 (ولا يكثر الضحك) اكشارا (فانه يميت القلب) امانة قال الله تعالى
 * فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا * قال ابن عمر رضى الله عنه خرج النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف صلى الله
 عليه وسلم عليهم فقال * اكثروا ذكر هادم اللذات يزرركم عن المعاصي * قلنا
 وما هادم اللذات قال الموت وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * كثرة الضحك
 تميت القاب وتذهب بهاء المؤمن * وقال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكك قلت
 هيبتك ومن مزح استخف به وعن عوف رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
 وسلم لا يضحك الا تبسما بحيث قد ينكشف سنه المباركة ولا يسمع الصوت له
 ومرا الحسن البصرى رحمه الله بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت
 على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصيرام الى النار فقال لا فقال فقيم
 هذا الضحك فارؤى الفتى بعد ذلك يضحك وقال ايضا اعجبني ضاحك
 ومن ورأه النار ومسرور ومن ورأه الموت ويقال اكثر الناس ضحكا في الدنيا
 اكثرهم بكاء في الآخرة واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الآخرة قيل
 اقام الحسن رضى الله عنه في البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء السامى رحمه الله
 لم يضحك اربعين سنة ونظر وهب بن ورد الى قوم يضحكون في يوم فطر فقال
 ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يغفر لهم فما هذا فعل
 الخائفين وكان عبدالله بن يعلى رحمه الله يقول اتضحك ولعل اكفالك قد خرجت
 من عند القصار كذا في شرح الخطيب المسمى بروضة الناصحين (ويذهب) بفتح
 حرف المضارعة (بنور الوجه) اى يزيل نوره وبهائه كذا ذكر في الحديث

الذى ذكرناه آنفا (والضحك من غير عجب) بفتحين (جنون) قال سفيان بن عيينة رحمه الله قال عيسى عليه السلام يا معاشر الخواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياكم واللجاجة ولا تكن مشاء الا حاجة ولا ضحكا من غير عجب وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال محمد بن واسع رحمه الله تعالى اذا رأيت رجلا في الجنة يبكي الست تعجب من بكائه قال بلي قال فالذى يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه ذكره في شرح الخطب والاحياء (وتشميت العاطس) وهو بالشين المعجمة على ما قاله ابو عبيدة دعاء بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت وهى قوائم الدابة كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه ابعده الله تعالى عن شتاتة الاعداء ويزوى بالسين المهملة على ما اختاره ثعلب رحمه الله واشتقاقه ح من السميت وهى الهيئة الحسنة اى جعلك الله على سميت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس كذا فى تحفة الابرار (من حقوق الاسلام) لما روى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سماعه ان يقول یرحمك الله * قال فى شرح المصابيح ان فى قوله حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب البعض والاكثر من على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعى رحمه الله تعالى انه سنة وحمل الحديث على التدب كفى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام * وفى قوله سماعه اى سمع تسميده اشعار بان العطاس اذا لم يجر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى كلامه وقول المصنف (فعلى من سمع العطاس ان يشمته) بتشديد الميم يشعر بالقول الاول واعلم ان الظاهر من كلامه هذا انه لا يشترط السماع بحمده بل يكفى العلم بتسميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العطاس دون من سمع حمده وهو مذهب الامام الشعبي رحمه الله على ما ذكر فى الفروع وقوله (فيقول) بيان لكيفية التشميت اى يقول العطاس (الحمد لله ويقول السامع) عقيه (یرحمك الله) فان تشميت العطاس على الفور كرد السلام صرح به فى البرازية (وان) للوصل (كان دون العطاس) اى عنده يعنى يقول السامع یرحمك وان كان بينه وبين العطاس (سبعة ابحر) اى وان كان غاية البعد وفى المغرب فى باب الشين

المعجمة مع الواو وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من شمت العاطس امن
 من الشوص واللوص والعلوص * قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع
 الاذن والعلوص اللوى وهو التخممة انتهى (وفي الحديث ان العاطس انما يستحق
 التشميت اذا حمد الله عند عطسته) وسمعه من عنده (واذا شمته صاحبه فليقل)
 العاطس (يهديكم الله ويصلح بالكم) اى قلبكم وفي رواية يغفر الله لى ولكم
 (وقال عمر رضى الله تعالى عنه لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله) واعلم انما قال
 هكذا لما رآه انه حرك شفتيه ولم يسمع ما يقوله (وفي حديث من عطس) اى
 من المؤمنين (ثلاث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه ويشمت العاطس
 مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم) من الزكام وهو من الاعراض
 الدماغية معروف (وفي بعض الحديث انه يجيب التشميت فى العطسة الثالثة وان
 زاد العاطس على ثلاث مرات فان شئت فشتمته وان شئت فلا) وهكذا روى
 فى الكافى (و) ذكر (فى) كتب (الحديث) رواية عن ابى موسى رضى الله
 عنه (انه كان اليهود يتعاطسون) اى يطلبون العطسة من انفسهم (عند النبي
 صلى الله عليه وسلم) يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله او يقول يهديكم الله
 ويصلح بالكم (فقال صلى الله عليه وسلم يهديكم الله ويصلح بالكم) قال شارح
 المصابيح رحمه الله لعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم
 حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا
 ان ذلك مذموم فتحروا ان يهديهم الله ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه (وقد
 عطس) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يهودى يرحمك الله فقال)
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هداك الله تعالى فاسلم اليهودى وينكس
 رأسه) تنكسا (عند العاطس) بضم العين (ويخمر) بالخاء المعجمة اى يستر
 (وجهه) بيده او ثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد (ويخفض
 من صوته) لقوله تعالى * واغضض من صوتك * وايضا (فان التصرخ)
 فى مختار الصحاح التصرخ تكلف الصراخ وهو بالضم والخاء المعجمة
 الصوت (بالعطاس حق و) ورد (فى الحديث العطسة عند الحديث شاهد
 عدل) على صدق ذلك الحديث ولا يخفى ان هذا الكلام قد مر من المصنف
 رحمه الله تعالى فى اوائل هذا الفصل فكرر اهتمامه به (ولا يقول
 العاطس اب) بفتح الهمزة وسكون الباء (او اشهب) روى بفتح الهمزة
 (فانه اسم للشيطان)

فصل في سنن النوم وآدابه

(ومن السنة ان يكون الفراش خشنا) وهو ضد الناعم بالفارسية درشت (كأمر في بابه) أي باب الفراش وأراد به فصل اللباس ويذهب أن لا يكون ذا حجم ثخين لما روى أنه كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للنوم شيئا خفيفا (وان يتوضأ عند نومه ثم ينام طاهرا) أي ينام على طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء الأخير يعين على قيام الليل قال الشيخ السهروردي حكى لي بعد الفقراء عن شيخ له بخراسان أنه كان يغتسل في الليل ثلث مرات مرة بعد العشاء الأخير ومرة في أثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فلو وضوء أثر ظاهر في تيسير قيام الليل انتهى (و) أيضا ذكر في الحديث (ان من بات طاهرا بات عابدا وعرج بروحه إلى السماء وأذن له بالسجود لله والافلا وكانت رؤياه صادقة) روى الشيخ رحمه الله تعالى في العوارف لفظ الحديث هكذا * اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات أضغاث أحلام لا تصدق * ثم قال الشيخ والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن عن خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنفاق وعن انجاس الغل والحقد والحسد فانه اذا طهرت النفس عن الرذائل انجلي مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانبياء هذا فقول المصنف رحمه الله تعالى ههنا محمول على ان من بات طاهرا بطهارة الوضوء حال كونه مقارنا لطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة (ويستاك) أي يستعمل المسواك (عند النوم وبعد الانتباه) لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا (و) يستحب ان (ينام) ويضطجع اول اضطجاعه (مستقبل القبلة على شقه) بالكسر أي نصفه (الايمن) فان بدله ان ينقلب إلى جانب آخر فعل (على هيئة من يرى) على صيغة المجهول (انه مقبوض) أي على هيئة المحتضر عند الموت ذكر في القية ان الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجهها إلى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار قال فالاصوب ان يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب إلى الايسر وعليه كتب الاطباء أيضا (ويتوسد كفه اليمنى عند خده ويذكر الله حتى يذهب به النوم) أي حتى ينام روى عن بعض المشايخ رحمه الله تعالى ان

من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص احد عشر مرة ثم يصلى على النبي عليه السلام ثلاثاً ثم ينام على الوضع المذكور اى على شقه الايمن مستقبل القبلة متوسداً كفه اليمنى تحت خده فانه يرى في منامه باذن الله كل ما نواه من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قد جربه كثير من اهل العلم فوجده صادقاً وهذا الفقير ايضا جربته مراراً فوجدته كذلك (وينفض) يضم الفاء من النفض وهو التحريك (فراشه بداخلة) اى ببطانة (ازاره) ليخرج ما فيه من التراب والهوام المؤذية قيد النفض بازاره لان الغالب في العرب انه لا يكون لهم ازار وثوب غير ما عليهم وقيد بداخلة الازار ليبقى الخارجة نظيفة اولان هذا ايسر ولكون كشف العورة فيه اقل وانما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلاً ونهاراً كذا في شرح المصابيح (ويوصى) ايضا (عند نومه كما يوصى عند موته فلعلمه لا يبعث من نومه ذلك ويخال) اى يخرج من حقوق (الناس) بالاستحلال منهم يقال تحلل من يمينه خرج منها بكفارة كذا في المغرب ويتوب عما اقترف) اى اكتسب (من ظلم وجناية) وغيرها من الاعمال الظاهرة (و) من (حقد) بالكسر والسكون (وحسد) وغيرها من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لمعجز عن التشفى في الحال رجع الى الباطن والبال واحتقن فيه فصار حقداً وهو بالفارسية كينه وذلك الحقد يثمر اموراً منها الحسد وهو ان تمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك اولا كذا في الاحياء (ويقرأ من القرآن كل ليلة ولوثلاث آيات) لولا وصل وفي البستان يستحب ان يقول حين يضطجع بسم الذى لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات ما يشاء (ولا يفت عن التسبيح والتلهيل والتحميد حتى يغلبه) اى يغلب على ذلك الشخص (عينه) بالنوم فقولاه عينه مرفوع على انه فاعل يغلبه (فان العبد يبعث على مابات عليه والميت) يبعث (على مامات فيه) اى ان مات وهو في العمل الصالح فيبعث عليه وان مات في العمل السيئ فيبعث عليه (ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده وقال بعض الكبراء من كانت له حاجة مهمة فليتوضأ عند نومه) فيه اشارة الى انه يجدد الوضوء على هذه النية وان كان له وضوء وهكذا سمعت ممن اتق به من بعض الصالحاء

(وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص ووالله ووالليل ووالتين
يبدأ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم يفعل) ذلك كل ليلة (الى سبع ليال
قضى الله حاجته اواقي في منامه وجه امره) في الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة
(ويتوضأ) عند النوم (وضوء للصلاة) اى لا كوضوءه للطعام ولا يكتفى ايضا
بمسح اعضاءه بالماء مسحاً على فعله البعض فانه انما هو عند الضرورة وقال الشيخ
في العوارف فان ابتلى العبد في بعض الاحاين بكسل وفتور عزيمته يمنع من تجديد
الطهارة عند النوم بعد الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحاً حتى يخرج بهذا القدر
عن زمرة الغافلين انتهى (ويقول) او ان الاضطجاع للنوم (في آخر
ما يتكلم به رب قتي عذابك) يعنى يارب احفظني من عذابك (يوم تبعث عبادك)
قال في العوارف ويستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن
كالماجود واما على ظهره مستقبلاً للقبلة كالمت المسيحي ويقول باسمك اللهم
وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى اسلمت نفسي اليك ووجهت
وجهي اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك
لاملجاً ولا منجاً منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت ونيك الذي
ارسلت انتهى كلام العوارف واعلم ان النفس والوجه ههنا بمعنى الذات يعنى
جعلت ذاتي طائفة لحكمك ومنقادة لك ويقال الجأ ظهري الى الله اى اسندته
الى حفظه والرغبة هى السعة فى الارادة والرهبة هى المخافة مع الفرار وهما
منصوبان على انه المفعول له على طريقة اللف والنشر يعنى فوضت امرى
طمعاً فى ثوابك والجات ظهري من المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله
اليك متعلق بقوله رغبة وحدها والا كان من حقه ان يقول رغبة اليك كذا
فى شرح المصابيح والماجأ مهموز اللام بالفارسية بناكاه والمنجى مفعول
من نجوت من كذا قال فى شرح المشارق هذا مقصور لكنه ذكر
بالهمزة لمناسبة ملجأ وفى المدارك من قرأ عند منامه هذه الآية * شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
ان الدين عند الله الاسلام * خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق
يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به
واستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديمة يقول الله يوم القيمة ان
لعبدى عندي عهدا ادخلوا عبادى الجنة وذكر فى المشكاة انه

قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسي اذا آوى الى فراشه حتى ينجم فانه لا يزال عليه من الله تعالى حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح واذا آوى الى فراشه فقرأ * قل يا ايها الكافرون * فانها براءة من الشرك ومن قرأ * الهيك المكنى * كأنه قرأ الف آية ومن قرأها في ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى كلام المشكاة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم * من قرأ آيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه عن كل شيء * واراد قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم * انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة ومن قرأها بعد العشاء الآخرة اجزأناه عن قيام الليل ذكرهما في تفسير القاضى (فان اراد ان يرى جمال النبوة في منامه فليكثر من الصلوة عليه) اى على النبي صلى الله عليه وسلم (وليتعاهد) اى وليتحفظ وليلازم (هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام) اى المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة (والشهر الحرام) وهى اربعة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا يستحل فيها القتال بحيث يستحلون دماء المحل (والحل) بالكسر والتشديد هى المواضع التى بين الميقات والحرام اى حرم مكة شرفها الله تعالى (والحرم) اى المسجد الحرام الذى هو فناء البيت اعنى الكعبة كما ان الميقات فناء للحرام المذكور وقد مر متفصيل هذه المعانى فى فصل الحج فذكر (والركن والمقام) اى مقام ابراهيم عليه السلام (اقرأ على روح محمدنا السلام) وعن الحسن البصرى من صلى بعد صلوة العتمة اربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة * والضحى والم نشرح لك وانا نزلناه واذا زلزلت * مرة مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة ويقول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مائة مرة فاذا فعل ذلك يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة فاذا سلم من صلوته صلى على الف مرة فانه لا يتم الجمعة الاخرى حتى يرانى * كذا فى احداق الاخبار وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال اذا كنت مشتاقا الى رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملاقاته اصى صلوة العبهر وقال عمر رضى الله عنه من صلى صلوة العبهر ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فليست

بعمرو قال والذي نفس عمر بيده من صلاحها قضى الله حاجاته ويمحو سيئاته
وان كانت ملاء الارض وهي ان تصلى اربع ركعات بسلام واحد يقرأ في كل
ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم يركع ويقول
في ركوعه بعد قوله سبحان ربى العظيم ثلاثا ذلك التسبيح المذكور ثلاثا
ثم يقوم مستويا ويقول في القومة ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ايضا ثم يسجد
ويقول بعد قوله سبحان ربى الاعلى ثلاثا ذلك التسبيح المذكور خمس مرات
ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولا تسبيح بين السجدين ويتم الركعات الثلاث الباقية
على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم
مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور ثلاثا وثلاثين ثم يقول جزى الله عنا محمدا ما هو
اهله قال عمر رضى الله عنه من صلى هذه الصلوة لا يظلم في حالة النزاع ويفرش
في قبره الورد والياسمين وينبت العبر فيما حوله وحين ينشر من قبره يتوج
بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك ببراءة الخلاص والاكرام ويكون
في وصف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى له من الشفاعة مقدار ما يريد
كذا في فضائل الاعمال للامام الحافظ النسفى رحمه الله ورأيت في بعض النسخ
من قرأ في ليلة الجمعة سورة القريش الف مرة ثم نام بالوضوء رأى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم
والله اعلم (ومن السنة ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا بعد العشاء الاخيرة)
في البستان كره بعضهم السمر بفتحين اى الحديث بعد العشاء لما روى
انه نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن النوم قبل العشاء والحديث بعده
وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا
فلعل الله يرزقكم صلوة او تهجد او اباحه بعض آخر لما روى ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سمر في بيت ابى بكر رضى الله تعالى عنه ليلة لامر
من امور المسلمين و اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (الا ان يكون امرهما
في الدين فلا بأس على من يسمر به) بضم الميم من باب نصر قال السمر على
ثلاثة اوجه ان كان في مذاكرة العلم فهو افضل من النوم وان كان فيما لا يعنى
من اساطير الاولين ونحوها فهو مكروه وان كان تكلم للموانسة مع الاجتباب
عن الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه
ولو فعل ذلك ينبغي ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون
اختتام الصلوة بالعبادة كابتنائها وعن طائفة رضى الله تعالى عنها انها قالت

لا سمر الا مسافر او مصل ومعى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع النوم عنه
 للمسير فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قرينة وطاعة وكذلك المصلى لكن اذا سمر
 ثم صلى فهو افضل ليكون نومه على الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من لزم الاربع لم يفتقر هو وعياله ابدال القيام قبل
 الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول في المسجد قبل الاذان والسكوت بعد
 الوتر كذا في خاصة الحقائق (فان استيقظ في الليل فليقل) ولفظ الحديث
 هذا * من تعار من الليل فقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 وهو على كل شىء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اللهم اغفرلى اودعا استجيب له) فقوله العلي
 العظيم زيادة من المصنف ولم يقع في لفظ الحديث النبوى في الكتب الصحاح
 التى رأيناها هذا يقال تعار من الليل بالعين وتشديد الراء المهملتين اذا استيقظ
 من نومه مع صوت وتكلم وقوله اودعا اى بدعا آخر غير قوله اللهم اغفرلى
 وقوله استجيب له قال ائمة الحديث المراد بهما الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية
 ثابتة في غير هذا الدعاء ايضا فقوله (ثم يدعوا الله بالرحمة والمغفرة فانه
 يستجاب له البتة) اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والا فلا وجه للجزم من
 المصنف رحمه الله كالا يخفى ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فان توشأ
 وصلى قبلت صلواته) فريضة كانت او نافلة قال في شرح المشارق وهذه
 المقبولة اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها (ولا ينام الرجل في بيت
 وحده) اى منفردا (ولا) ينام ايضا (على اسكفة) بضمتى الهمزة والكاف
 والفاء المشددة (الباب) اى على عتبة (ولا ينام وفي يده غمر) بفتح الغين المعجمة
 والميم ربح اللحم والسمك (ولا) ينام (على سطح غير محوط) على صيغة المفعول
 اى سطح ليس له حائط (فمن فعل ذلك) المذكور من الامور الاربعة (فاصابه
 بلاء فلا يلبو من به الانفسه و) يجتهد (ان يقوم من منامه قبل الصبح) اى قبل
 طلوع الفجر (فان الارض تشكى الى الله من) ثلاث (غسل الزانى) عليها
 (ودم حرام يسفك) عليها (ونومة عالم بعد الصبح و) في الحديث (الصبحة)
 اى النوم عند الصبح (تمنع الرزق) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه
 انه نظر الى بعض ولده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه اى ضربه ، دفعه برجله
 وقال قم لانام الله عينك اتنام في الساعة التى تقسم فيها الارزاق او ما علمت
 انها اى الصبحة مكرهة مكسلة ماهرة منسأة للحاجة كذا في البستان

وهذه الاربعة مفعلة بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير وهم كثير
ونسبان كثير للحاجة (ويستيقظ ذا كرا لله تعالى بقلبه) يعنى اذا استيقظ من النوم
فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره
الى امر الله قبل ان يحول الفكر فى شىء سوى الله تعالى وبشغل اللسان بالذكر
قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف فالصادق كالطفل الكلف بالشىء اذا نام
ينام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشىء الذى كان كلفه وعلى حسب
هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه
بهمه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله تعالى والافهمه
غير الله تعالى والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه طائد الى طهارة الباطن فلا يدع
الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذى انتبه عليه
ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا عن ذكر الاغيار ومهما وفى الباطن هذا العيار
فقد نقى طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فحديران ينصب اليه اقسام
الليل انصبابا * ويصير جناب القرب له موثلا ومأبأ انتهى (ويتوضأ ويصلى
على فور) اى من ساعته بلا تأخير (ليكون طيب النفس سائر) اى بقية (يومه
ويجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله عليه ويستفتح باخير نهارة
ويختتم باخير اعماله) قال فى البستان ويستحب اذا اصبح ان يقول الحمد لله الذى
احيانى بعدما اماتى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى شكر ليلته ويستحب
ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغ
كل شىء ليدخل حلوة الايمان فى قلبه انتهى (ولا ينوى ظلم احد من عباد الله
تعالى واول ما يبدأ به من الذكر) ينبغى ان يكون ماورد فى الحديث وهو
(اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح (واصبح الملك لله) اى صار له تعالى (والعظمة لله
والكبرياء لله والخلق) بالفتح والسكون (والامر) المراد بالخلق عالم الشهادة
وبالامر عالم الملكوت (لله والليل والنهار وماسكن فيهما كله لله وحده لاشريك له
اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ملة اينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام) قيل
معنى ابراهيم اب رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر فى بعض
التفاسير انه ان قيل لمسمى ابراهيم عليه السلام اب هذه الامة ومسمى به
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان شففته لهذه الامة اكثر من ابراهيم
قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده غير مقبولة والتبى صلى الله تعالى عليه

وسلم شهيد لامته بالخير والعدالة كما قال الله تعالى * ايكون الرسول عليكم شهيدا *
 والثاني لو سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالاب لايحل من نساء امته
 عليه ولا يرى قال الله تعالى * ما كان محمد ابا احد من رجالكم * انتهى قوله
 (خيفا) حال من فاعل اصبحنا والخيف المائل من كل دين باطل الى الدين
 الحق وقيل الخيف المسلم المستقيم المخلص كذا في شرح المصابيح (اللهم
 اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا ووسطه فلاحا) اى نجاة (وآخره نجاحا)
 وهو الظفر بالحوائج (برحمتك يا ارحم الراحمين وليخطر بباله) اخطارا
 (انه بعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النائم كحال الميت والانتباه
 كالانبات بعد الموت فليعتبر به وليتفكر) بفكر صائب (لعله لا ينهمك) يقال
 انهمك الرجل فى امر اى جد ولج (فى محارم الله تعالى والقيولة) اى النوم
 فى النهار (سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس
 من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار حق) اى يورث الحماقة
 وهى قلة العقل او هو من آثار الحماقة فلا يباشره الا احق ناقص العقل حيث
 يعطل وقت التحصيل (وفى وسطه خلق) اى هو خلق حسن شريف
 من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا قريب مما يقال لاحسن من الكلامين هذا
 هو الكلام قدبر (وفى آخره خرق) بالضم والسكون اى تحصيل الاخرية
 واعياء العقل فى مختار الصحاح الخرق بالتحريك مصدر الاخرق والاسم
 الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية انك هيج كارتوان كرد
 وقال فى المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فينثذيكون معنى كلامه انه خرق
 اى عنف على العقل من حيث انه مباشر لما يغيره ويفسده وفى البستان
 النوم ثلاثة خلق وهونومة الهاجرة وخرق وهونومة آخر النهار لا ينامها
 الا احق او سكران او مريض وحق وهونومة الضحى (ولا ينام بعد العصر)
 ذكره وان كان مفهوما مما قبله اهتماما به (وكان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اذا ادا به) افعال من دأب فى عمله مهموز العين اى جد وتعب
 فيه يعنى اذا اتعبه (قيام الليل نام نومة قيل) تصغير قبل (الصبح فينصب
 ساعده نصبا ويعمدها الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة
 لطيفة) اى قليلة (ثم يخرج الى الصلوة) للفجر (ومن سنة الابرار التهجد
 وهو ان يقوم فى جوف الليل) ولا يكون التهجد الا بعد النومة وتلك النومة
 هى المهجوع التى قلها الله من القائمين آناء الليل حيث قال * قليلا من الليل

ما يجمعون * فالحجوع النوم والتهجد القيام وفي الخبر * ان داود عليه السلام قال
 يا رب اني احب ان اتعبد لك فای وقت افضل فاولحى الله اليه فقال يا داود
 لا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم
 اوله ولكن وسط الليل حتى تخلو بي واخلوبك وارفع الى حوائجك * كذا
 في شرح الخطب وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ليلة اسرى بي الى السماء
 اوصاني ربي بخمس خصال فقال لا تعلق قلبك في الدنيا فاني لم اخلقها لك
 واجعل محبتك معي فان مصيرك الى وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام
 الليل واجتهد في طلب الجنة وكن آنسا من الخلق فانه ليس في ايديهم شيء ذكره
 في الخالصة (ويتوضأ ويصلي تطوعا) يصلي اولاركتين تحية الطهارة يقرأ
 في الاولى بعد الفاتحة * ولوانهم اذ ظلموا انفسهم * الآية وفي الثانية * ومن يعمل
 سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينج الله غفورا رحيم * ويستغفر بعد الركتين
 مرات ثم يستفتح الصلوة بركتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما بآية الكرسي
 وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركتين طويلتين هكذا
 روى عن رسول الله انه كان يتعجد هكذا ثم يصلي ركتين طويلتين اقصر
 من الاولين وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثني عشر ركعة او ثمان ركعات او يزيد
 عن ذلك ففي كل ذلك فضل كثير عظيم كذا في العوارف (يفعل ذلك)
 في ليلة (مرارا) وان لم يقدر ففي كل اسبوع مرارا والاف في كل شهر مرارا
 والاف في كل سنة مرارا والاف في عمره مرارا (والسنة لمن يرى في منامه شيئا)
 من الرؤيا الحسنة لاكل ما يراه كما سيجيء (ان يقصه) في شرح المصابيح المستحب
 هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها اول النهار قبل ان يشغل
 الذهن في معائش الدنيا ولكن لا يقصه الا (على عالم او ناصح) روى انه قال
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تحدث الاحياء اوليها * وفي رواية لا تقصها
 الا على واد اى يحب او ذى رأى لان غيرها لا يؤمن من كيد تعبيره بسوء
 قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبي عليه السلام * يا بني لا تقصص رؤياك
 على اخوتك فيكيدوا لك كيدا * واعلم انهم قالوا ان اللوح المحفوظ في المثال
 كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة اخرى ورفع الحجاب بينهما لكانت
 صورة تلك المرآة تترامى في هذه وبما قلنا يمكن ان يرى احدهما رأسه وجراحة
 ظهره فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغال العبد بشهواته ومقتضى حواسه
 كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت

فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفعه فيتلاً في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقديبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس اياه من عالم الشهادة الا من شاء الله من المؤيدين من عند الله فاذا ركد الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا في جوهره وارتفع الحجاب وقع في القاب شيء مما في اللوح بحسب صفاته الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع في القلب من اللوح يتبدره الخيال فيحاكيه بمثل يقاربه ويكون المتخيلات انبت في الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائي الى معبر ينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعاني ولهذا السر كان من السنة لمن يرى في منامه شيئا ان يقصه على عالم ناصح وانضرب لك بعضا من الامثلة ليحصل لك بصيرة في التسلل من الواقعات روى ان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله رأيت في المنام كأن في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقاب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال حكى عن المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية وقس عليه ما سذكركه من الامثلة روى ان رجلا قال لسعيد بن المسيب رأيت في المنام كأنى اسلك طريقا فكنت اذا قعدت اقطع مسافة من الطريق واذا مشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت بطلت فكان كما قال ورأى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فشكى اليه علة كانت به فقال عليك بلاولا * فاستيقظ وتحير فسأل ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال كل الزيت فان الله تعالى قال فيه * لاشرقية ولا غربية * وقال عبدالله بن اليزدى رحمه الله تعالى جاءنى رجل فقال رأيت كأن الله تعالى قد ابتداء خلق السموات والارض فقات لعل غيرك رأها وسألك ان تفسرها فقال لا بل انارأيتها فحنت به الى القاضي وكان صديقه فقلت له ايها القاضي ان هذا يسأنى عن هذه الرؤيا فاسأله لعل غيره يراها فسأله فقال انا رأيتها فقلت ايها القاضي هذا رجل يشهد بالزور لقوله تعالى * ما شهدتهم خلق السموات

والارض ولا خاق انفسهم * فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رضى الله
عنها لابي بكر رأيت كأنما وقع في حجرتي ثلاثة اقرار فقال سيدفن في بيتك
ثلاثة من الاخيار قالت امرأة رأيت سنبلة تثبت على اصبعي قال سعيد
بن المسيب ستأكل من غزل يدك ورأى رجل انه قد قطع رأس نفسه
وجعله بين رجله فقصها فقبل له كانت لك عمامة فجعلتها سراويل قال صدقت
ورأى عبدالله بن جعفر رضى الله تعالى عنه غرابا ساقطا على منارة
الرسول فقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه يتزوج الحجاج بابنتك
فكان كذلك فقبل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة
والغراب فاسق قال رجل لابن سيرين رأيت كأنى اصب زيتا في اصل زيتونة
فقال انك تنكح امك فبحث عنها فاذا وجد تحتها جارية كان ابوه قد وطأها
وقال آخر له رأيت كأنى اسبح في غير ماء فقال انك لتكثر الاماني وقال آخر
رأيت كأنى اصيد ثعلبا فقال انت طالب حيلة وقال آخر رأيت كأنى اخذت حمامة
لجاري فكسرت جناحها ورأيت غرابا اسود وقع على سطح بيتي فقال انت تخلف
على امرأة جارك وعبد اسود يخلقك في دارك فاستفحص فوجده كذلك وقال
آخر رأيت كأنى آكل خبيصا في الصلوة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلوة
فانت تقبل زوجتك صائما فكان كما قال وقال آخر رأيت في دارى نخلة حملها
عنب فقال امرأتك حامل عن غيرك وقال آخر رأيت كأنى اطأ مصحفا فقال
في خفك درهم فيه آية تطاؤها فلما تفحص وجده كذلك ورأى ابو موسى
انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير في تعبيره فأتى الى ابي يزيد ليسأل عنه
فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على حملها خلق كثير فلم يجد فرصة ليمسك
جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام واستوى الجنازة على رأسه فسمع
صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى ومن نوادر الامثلة في هذا الباب
ما ذكر في تاريخ الياقوتى من ان الحسن البصرى رأى نفسه كأنه لا لبس صوف
وفي وسطه كستيج وفي رجله قيد وعليه طيلسان عسلى وهو قائم على مزبلة
وفي يده طنبور يضربه وهو مستند الى الكعبة فقص رؤياه على ابن سيرين
فقال اما لبسه الصوف فزهده واما كستيجه فقوته في دين الله واما عسليته فحبه
للقرآن وتفسيره للناس واما قيده فنباته في ورعه واما قيامه على المزبلة
فدنياء جماعها الله تحت قدميه واما ضرب طنбору ففشر حكيمته بين الناس
واما استناده الى الكعبة فالتجاءؤ الى الله وقال رجل لابن سيرين رأيت كأن طائرا

اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يمس الا قليلا
 مات الحسن رحمه الله فتبع جميع الناس جنازته بحيث لم يبق من يصلى في المسجد
 فلم يصلوا صلوة العصر في الجامع وما علم انها تركت فيه منذ كان الاسلام
 الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رأيت في ساق رجل شعرا كثيرا فقال يركبه
 الدين ويموت في السجن فقال له الرجل لك رأيت هذه الرؤيا فاسترجع قيل
 ومات في السجن وعليه اربعمون الف درهم قضى عنه ذلك بعض الصلحاء وقال
 الرضى طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لى رأيت البارحة في المنام كأن
 قائلا يقول * لله درك يا ابن طاحنة ماجدا * ترك الوزارة عامدا فتسلطنا *
 لاتعجبوا من زاهد في زهده * في درهم لما اصاب المعدنا * قال فلما اصبحت
 ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا في الفقه ولى الوزارة
 ثم زهد وجمع نفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت السلطان الملك
 الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان
 فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احد
 عشر يوما فكان كذلك قال الامام اليافى رحمه الله وقد يتعجب من تعيره ذلك
 بموته وتأجيله بالايام المذكورة والظاهر انه اخذه من حروف قوله اصاب
 المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب للموت من جهة المعنى فان المعدن
 هو الغنى المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة
 العظمى بعد الموت (ولا يقصه على جاهل ولا على امرأة وفي الحديث الرؤيا
 على رجل) بالكسر والسكون (طائر) وهذا مثل في عدم استقرار الشيء
 يعنى لا يستقر الرؤيا على شيء فانها كالشيء المعلق على رجل طائر بحيث
 لا يدري اين تقع فهمي غير معلومة الحال عندك بل في نفس الامر على رأى
 (ما لم تعبر) على بناء المجهول اى ما لم تفسر (فاذا عبرت وقعت) اى على وفق
 ما يسوقه التقدير اليك من التعبير (فينتظر وقوعها بعد العبارة) اى بعد
 التعبير (ولا يقص بكل ما يرى من الاحلام) جمع حلم بضم الحاء المهملة
 وسكون اللام اوضحها كذا في مختار الصحاح لكن الامام النووي اختار سكون
 اللام وشارح المشارق ضمها وهو ما يراه النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال
 الرؤيا في المحبوبة والحلم في المكروهة التى هى من الشيطان ولهذا قال المصنف
 (فيولع) بفتح اللام (به الشيطان) يعنى انه يكون ذلك حثا ونحرا ايضا للشيطان
 فيشتغل على اراءة مثله من المناماة الهائلة وعن قتادة رضى الله عنه عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم * الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى
 احدهم ما يحبه فلا يحدث الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتعوذ بالله من شرها
 ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها ان تضره * يعنى
 ان الرؤيا الصالحة بشارة من الله له بالخير والحلم لما كان تحايلا لاحقيقة له
 اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما بقضاء الله روى انه قال ابوسلمة
 رضى الله تعالى عنه انى كنت ارى الرؤيا اتفل على من الجبل فلما سمعت هذا
 الحديث فما كنت ابلى وفي رواية قال كنت ارى الرؤيا بحيث تمرضى حتى سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله الحديث
 كذا في شرح المصابيح (فان رأى ما يكرهه فليزق عن يساره) وانما قال
 (او ليتفل ثلاثا) لما وقع في بعض الاحاديث ليتفل وفي بعضها ليصق والتفل
 بفتح التاء الفوقانية وسكون الفاء شبيه بالزق وهو اقل منه قالوا اوله البرق ثم
 التفل ثم الثفت ثم النفخ ومنه تفل الراقي ويقال تفل الشيء من فيه اذا رمى به متكرها
 له كذا في سبعة ابحر والمعنى انه ليرم البراق من طرف لسانه ثلاثا كراهة لتلك
 الرؤيا وطردا للشيطان (ثم ليتعوذ بالله من شر ما رأى ثلاثا وليتحول عن جنبه
 ذلك) الذى كان فيه الى جنبه الآخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان (ثم ليقيم
 وليصل ركعتين) ولا يحدث به الناس هكذا ورد في الحديث الذى رواه ابو هريرة
 رضى الله تعالى عنه وقيل هذا مأخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال الرؤيا
 ثلاثة احدها حديث النفس كمن يكون في امر او في حرفة يرى نفسه في ذلك
 الامر كالعاشق يرى مشوقه ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب
 بالانسان فيريه ما يحزنه قال الله تعالى * انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين
 آمنوا * ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل قال وهذان لا تاويل لهما
 وثالثها بشرى من الله بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعنى من اللوح
 المحفوظ وهذا هو الصحيح وماسوى ذلك اضراف احلام قال فمن رأى شيئا
 يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح وادرج
 بعضهم الكل في الحديث يعنى قال ان قوله الرؤيا ثلاثة آه من الحديث النبوى
 لا من قول محمد بن سيرين كذا في شرح المصابيح (ويتصدق بشئ)
 فان الله يصرف عنه شرها ويقص الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها شيئا)
 قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من اعظم الفرى ان يرى عينه
 في المنام ما لم ير * وقال عيسى عليه السلام من كذب في حامه كلف يوم القيمة

ان يعقد شعيرة ذكره في الاحياء وغيره (فلعله يزيد فيه ما يكره تأويله فيقع على ما عبر به العالم) بكسر اللام اى المعبر (كما قضى اصحاب يوسف عليه السلام) حيث قال يوسف قضى الامر ولم ينفع قوله كذبت على عيني ولم ار شيئا وتحقيقه انه لما حبس يوسف حبس معه في السجن خباز الملك وساقه كانا عبيدين للملك قد غضب عليهما فقال الساقى ليوסף رأيت في المنام كأني دخلت كرم فقرأت فيه حبة حسنة فيها ثلث من القضبان وفي القضبان ثلث عناقيد غنب قد انبع وبلغ فاخذته وعصرته في الكأس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الآخر رأيت كأني احمل على رأسي ثلث سلال خبز تأكل الطير منه وذلك قوله تعالى * ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خرأ وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله اننا نريك من المحسنين * اى من الصادقين في القول وقيل من العالمين فقال في تعبيرها * يا صاحبي السجن اما احدهما فيسقى ربه خرأ * يعنى قال يوسف عليه السلام للساقى انت تكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج فتكون على عملك الاول فتسقى سيدك واما الخباز فانت تخرج بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرها بتأويل رؤياها قالا ما رأينا شيئا فقال يوسف * قضى الامر الذى فيه تستفتيان * يعنى تسألان رأيتما اولم ترياها قاتما لى وقلت لكما فكذلك يكون وروى ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال انهما كانا يتفقان ليحجراه فلما اول رؤياها قالا انما كنا نلعب فقال عليه السلام قضى الامر الذى فيه تستفتيان كذا في تفسير ابى الليث (وفي الحديث) الذى رواه انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الحسنة) اى الصحيحة وهى بان تكون من الله لا من الشيطان ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحبه ومن رأى مكرهة فلا يخبر بها احدا * كذا قاله الرضى (من الرجل الصالح) قيل المراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الامور المزعجة واللذات الوهمية (جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة) يعنى انها من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باق وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * ذهب النبوة وبقيت المبشرات * وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطى ذلك ليوסף واما تحديد الاجزاء بستة واربعين فما يتلقى بقبول حقيقته ويتوقى من استعمال كيفيته كذا في شرح المشارق (وفي الحديث اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار) اى ما يرى في اوقات

السحر وهو قيل الصبح (وفي الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا)
 قيل الاظهر ان الاصدق الثاني مبتدأ والاصدق الاول خبره حكى القاضى
 عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان عند موت العلماء وقال النووى
 هذا على اطلاقه وهو الاظهر لان الكاذب فى حديثه يتطرق حاله الى رؤياه
 فيخترع خياله صورا غير موافقة لما فى عالم الحسن فيكذب الرؤيا كذا فى شرح
 المشارقى (وقال اهل التأويل) اى المشايخ المعروفون بتفسير الرؤيا كابن
 سيرين وغيره (اصدق الازمان لوقوع التأويل) اى تعبير الرؤيا وتأويله
 وقتان اجمدهما (وقت افتراق) انفعال من الفتق وهو الشق اى وقت افتتاح
 (الانوار) جمع نور بفتح التون بالفارسية شكوفه واراد بوقت انشقاق
 الانوار اوائل الربيع (و) الثاني وقت (ينفع الثمار) بفتح الياء التحتانية وسكون
 التون المصدر ينفع الثمر ينمو وينما اى ينضج وادرك واراد بوقت بلوغ الثمار
 او ان الخريف (وذلك) الوقت المذكور (عند تقارب الليل والنهار)
 لان الليل والنهار يتساويان تقريبا فى السنة مرتين فى اول فصل الربيع اعنى
 يوم التبروز وفى اول فصل الخريف اعنى يوم المهرجان فيقارب الليل والنهار
 طولا وقصرا فى تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال من الزمان يعتدل الامزجة
 ونصح فيكون الرؤيا سالما عن التخالط فيصدق وقوعه وعن ابى هريرة رضى الله
 تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * واذا اقترب الزمان لم يكذب رؤيا
 المؤمن * قيل المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل
 المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر ويستقرب اطرافه
 حتى كأنه يكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة
 وذلك يكون فى زمان المهدي وقيل اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة
 والمشيبة فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه
 هذا وقيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار وصدق ساماته وقت السحر كذا فى شرح
 المصابيح (وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تأويل) قوله (وان كانت)
 الرؤيا (هائلة) اى مخوفة يحتمل ان يكون ابتداء كلام وان للشرط ويحتمل
 ان يكون قيدا للكلام السابق وان للوصل (فليقل خيرا تلقاه) اى ان كان
 خيرا تتلقاه نصرة وسرورا حذف احدى التائين من تتلقى وكذا
 قوله (وشرا توقاه) اى ان كان شرا تتوقاه والمراد انه يحفظك الله تعالى
 من شره فقولته تلقاه وتوقاه فى معرض الدعاء بحسب التحقيق وان كان جزاء

وكان ذلك علما من اعلام النبوة مسيح القدمين اى قليلة اللحم قال رحمه الله واذا
 رآه مخالفا لما ذكر يكون المرئى صورة شريعته فيعتبر بها مثلا اذا رآه كوسجا
 اوقصير القامة يدل على قصوره في الشريعة وقد يحتاج عليه بانه حكى
 ان الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله رأى النبي صلى الله عليه وسلم ميتا
 واقفا في زاوية مسجد من مساجد الغرب فهاب من رؤياه وحكى هذه لصاحبه
 ذلك المكان قالوا ان السلطان الذى بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية
 التى رايت فيها النبي صلى الله عليه وسلم واخذها من غير رضاء صاحبها
 فلمدم حيوة شريعته فيها رايتها ميتا ذكره الامام اليافعى في تاريخه هذا
 وذكر الامام المازرى رحمه الله تعالى الصحيح ان رؤية النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في المنام اعم سواء كانت على صفته او غيرها كمن يراه ابيض اللحية
 لان المرئى في ظن الرائي انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في شرح المشارق
 (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآنى في المنام فسيرانى في اليقظة) بفتح القاف
 خلاف النوم قيل المراد به اهل عصره معناه من رآنى في المنام ولم يكن
 هاجرا رزقه الله تعالى الهجرة ورؤيته في اليقظة وقد يقال معناه فسيرانى
 في اليقظة اى في الدنيا حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند اهله هذا
 والظاهر المناسب لقول المصنف رحمه الله فيها بعد اى يرانى آه ما قبل
 من ان المراد باليقظة يقظة دار الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم * الناس نيام
 فاذا ماتوا انتبهوا * ورؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه ثم ان قوله (اى يرانى
 على الصفة التى عرفنى بها او احسن حالا وهيئة منها) موافق لما ذكر الامام
 المازرى رحمه الله يعنى ان من رآنى فقد رآنى حقا ولكن يرانى موافقا لما اعتقده
 فى صفتى او احسن حالا وهيئة مما اعتقده واعلم ان ما ذكره من ان الشيطان
 لا يتنمل بى غير مختص بنينا محمد صلى الله عليه وسلم بل جميع الانبياء معصومون
 من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشبه الحق بالباطل
 بل كل ما هو مظهر اللطف والهداية كاللائكة والكعبة والشمس والقمر
 والسيحاب الابيض والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لا يتنمل به كذا
 فى شروح المشارق والمصابيح (والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة)
 اى الخوفة (ما قاله محمد بن سيرين رحمه الله) وهو من كبار التابعين ورئيس
 الاثمة المعبرين وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه
 وتوفى بعد الحسن البصرى بمائة يوم فى سنة مائة وعشرة روى انه جاءته امرأة

فقلت رأيت القمر قد دخل في الثريا فنادى انى مناد من خافى امضى الى ابن سيرين
فقضى عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رأيت
فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو آخذ ببطنه فقالت له اخته مالك قال زعمت
هذه المرأة انى اموت الى سبعة ايام قال فعدوا من ذلك اليوم فدفن في اليوم
السابع ذكره في تاريخ الياقوتى (اتق الله تعالى في اليقظة ولا تبالي) من المبالات
(مارأيت في النوم)

فصل في سنن السفر وآدابه

(في الحديث سافر واتصخوا وتغنموا وىروى وترزقوا قيل) في توجيه هذا
الحديث (تصح ابدانكم) في الظاهر (بالحركة واديانكم) في الباطن (بالاعتبار)
اى العبرة (وتغنموا بالفضل) اى العلم المستفاد من المشايخ والعلماء الذين تصاحبونهم
في اثناء السفر (وفي حديث آخر عليكم بالسفر فان المسافر فى عون الله تعالى
راكباً كان او ماشياً وهذا) المذكور مختص (لمن يسافر لله فى طلب علم)
بأمور (دينه او رياسة نفس) لان فى السفر قطع المألوفات والانسلاخ من ركون
النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف
والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دقائن النفوس واستخراج
رعوناتها ودعوايها لانه لا يكاد تبين ذلك بغير السفر وقد يسمى السفر سفراً
لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارض
نقلاً عن النووى التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدى تاركا لحظ النفس
تطمين النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها
الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد يعود من هيئة الجلود
الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان (او فرارا
من الفتنة) فى الدين قال الامام رحمه الله ومما يجب الهرب منه الولاية والجهاء
وكثرة العلائق والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم
الا بقلب فارغ من غير الله تعالى فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور
ان يشغل بالدين وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال
سفيان الثورى هذا زمان سوء لا يؤمن على الخاملين فكيف على المشهورين
هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف فى موضع تحول الى غيره
وكان ابراهيم الخواص رحمه الله لا يقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى

انه ان اقام اكثر من اربعين بنفسه عليه توكله وحكى انه قال قد مكثت في البادية احد عشر يوما لم آكل قط طعمت نفسي ان آكل من حشيش البر فرأيت الخضر عليه السلام مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عنى فقيل له لم هربت منه قال تشرفت نفسي ان يغبنى وقال الشيخ رحمه الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * احب شئ الى الله تعالى الغرباء * قيل وما الغرباء قال * الفرارون بدينهم * كما قال في حديث آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان) للوصول (كان شبرا استوجب له الجنة وكان رفيقه ابراهيم عليه السلام ونيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واما سنه فان يختار للخروج الى السفر (يوم الاثنين او الخميس) في المصاييح وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره في غزوة تبوك واما اختاره لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان يرفع له عمل صالح فيه اذ كانت اسفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لله تعالى (وعن على رضى الله عنه انه كان يكره السفر والتكاح في محاق الشهر) بضم الميم والحاء المهملة والقاف الخفيفة ثلث ليل من آخره (واذا كان القمر في) البرج (المقرب) ذكر في الخواص انه اذا سافر والقمر في المقرب ينقل ذلك السفر على المسافر (ويخرج في اول النهار في الغدو) بضم الغين المصجمة وتشديد الواو (بركة ونجاح) بالجيم بعد النون وهو الظاهر بالمقصود روى ابو هريرة رضى الله عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم بارك لامتى في بكورها يوم خبيها * وفي رواية انس رضى الله تعالى عنه يوم السبت وقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها املا واطلبها بكرة فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها وكان صخر الغامدى تاجرا يبعث امواله في اول النهار في الاسفار فكثر ماله ببركة مراعاته للسنة لان دعاءه مقبول لامحالة ولا ينبغي ان يسافر وقت طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكان اوله من اسباب وجوبها كذا في الاحياء ولا يخفى ان هذا انما هو حكم التقوى واما حكم القدوى فقد ذكرنا تفصيله في فصل الجمعة فليتذكر قال والتشييع للوداع سنة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكنفه على رحله غدوة او روحة احب الى من الدنيا وما فيها (وفي الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع

فليصل ركعتين ويقول حين يخرج (من المنزل) بسم الله و آمنت بالله واعتصمت
بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) وقد ذكرنا في فصل
المشي ان انس بن مالك رضى الله تعالى عنه روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال * لو قال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت
واذا قال توكلت على الله قال له كيفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له
وقيت فينتحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قال قد كفى
وهدى ووقى (اللهم انى اعوذ بك من وعناء السفر) بفتح الواو وسكون العين
المهملة وبعده ناء مثله اى من شدته ومشقته (وكأبة المنقلب) الكأبة بغير النون
بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر مميى اى ومن شدة
الرجوع (وسوء المنظر) اى بان يصيبنا خسران او مرض (فى الاهل والمال)
وذكر فى بعض الروايات ودعوة المظلوم والحوار بعد الكوارى ومن النقصان
بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع كذا فى شرح المصابيح (اللهم انت الصاحب)
اى الملازم (فى السفر) اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ
فبه صلى الله عليه وسلم بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والا كفء به
عن كل صاحب سواء (والخليفة فى الاهل) يعنى انت الذى تصلح امورا
فى اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا فى غيبتنا (اللهم اطو) امر من طوى يطوى
(لنا الارض) اى اطو بعدها وامتدادها (وهون علينا) اى اجعل شدائد
(السفر) هينا يسيرا (اللهم زدنى) بكسر لواو المشددة اى اجعل (التقوى)
لى زادا وذخيرة (واغفر لى ذنبى ووجهى) بكسر الجيم المشددة (للتخيرات)
توجهت ويقرأ بهذه السور الخمس (التى) اولها قل يا ايها الكافرون)
واراد باوليتها لى ان يكون فوقها فى الذكر بحيث يكون سادس ستة وقد يوجد
فى بعض نسخ المتن هكذا قل يا ايها الكافرون والنصر والاحلاص والمعوذتان
ولم يذكر سورة تبت فى هذا العدد الخمس فحينئذ لا يحتاج فى التوجيه الى
التأويل المذكور كما لا يخفى (يفتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم) حكى
عن الزاهد ابى الحسن الغزوينى رحمه الله انه قال من اراد سفرا فليقرأ سورة
لايلاف قريش فانه امان من كل سوء وقد جاء من طريق صحيح من قرأ آية الكرسي
قبل خروجه لم يصبه شئ حتى يرجع ثم يتصدق بشئ من ماله قبل خروجه
الى الفقراء قال الكرماني رحمه الله واقفه على سبعة مساكن فانه سبب سلامة
الطريق كذا فى شرح المعة (ومن السنة ان يودع اخوانه) توديعا (فان الله

يزيده) اى المسافر (بدعائهم خيرا) روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال * اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله جاعل له في دعائهم البركة (ويقول) المسافر (لا الهه) عند الخروج من منزله (استودعكم الله الذى لا يضيع ودايعه) هكذا علمه ابو هريرة لموسى بن وردان رضى الله تعالى عنهما وقال هكذا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع ذكره فى الاحياء قال وينبئ اذا استودع الله ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخص فقد روى ان عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم اذا جاء رجل . به ابن له فقال له عمر رضى الله عنه ما رأيت احدا اشبه باحد من هذا منك فقال الرجل احذثك عنه يا امير المؤمنين بامرہ انى اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعى على هذه الحالة فقلت استودع الله تعالى ما فى بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هى قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله كانت صوامه قوامه فاخذت المول حتى انتهيت الى القبر فحفرناه فاذا سراج واذا هذا القلام يدب فقيل ان هذا وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه لى هو اشبه بك من الغراب بالغراب انتهى (ويقول الرجل) المقيم (لمسافره استودع الله تعالى) اى اسأل الله ان يحفظ (دينك وامانتك) جعل الدين والامانة من الودائع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعاه بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة ههنا اهل الرجل وماله كذا فى شرح المصابيح (وخواتم عملك) وهذا القول ما قاله لقمان لابنه عليه السلام وقوله (زودك الله التقوى ووجهك للخير انما توجهت) مأخوذ من الحديث الذى رواه عمر بن شبيب عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انه اذا اودع رجلا قال * زودك الله وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت (و) ينبئ (ان يحمل المسافر معه عدة) بالكسر والتشديد اى (اشياء) معدودة (القاورة للدهن والمشط) بالضم والسكون واحد الامشاط التى تمشط بها (والمدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء حديدة كالمسلة تسرح بها قرون النساء قبل المشط كذا فى سبعة البحر (والمكحلة) بضتى الميم والحاء والسواك والمقراض) لقص الشارب ونحوه (والرآة والقوس) مع سهمه

(والسيف والسكين والعمامة) اى الخفيفة (والحذاء) بكسر الحاء المهملة
 وفتح الذال المعجمة النعل (والاشفى) فى الديوان الاشفى بكسر الهمزة
 وفتح الفاء والقصر من الآلات الاساكفة بالتركي بز قال ابن السكيت الاشفى
 ما كان الاسافى والمزاد ونحوها والمخصف للنعال كذا فى مختار الصحاح
 (والمحرز) بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الراء المهملة قبل الزاء
 المعجمة ما يحرزه الخف اى الاشفى للخفاف كذا فى الديوان (والمسلة) بكسر
 الميم وتشديد اللام الابر الكيرة بالفارسية جوالدوز (والابرة) وفى
 بعض النسخ والابر بصيغة الجمع مناسبا لقوله والحيوط اى الابر المتفاوتة
 بالصغر والكبر (والحيوط) المتنوعة لونا والمتفاوتة رقة وغلظا (ويحمل
 من الادوية ما ينتفع به هو او غيره ويعوذ نفسه) تعويذا (من المخاوف
 بسورة الاخلاص) فى مختار الصحاح عاذبه من باب قال واستعاذبه لجأ اليه
 وهو عياده اى ملجأؤه واعاذ غيره به وعوذ به بمعنى (يقرؤه فى كل منزل احدى
 عشر مرة ويقرأ آية الكرسي مرة ويقرأ ما قدره الله حق قدره) الى قوله
 تعالى عما يشركون مرة وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان (اذا خاف) قوما وقال المصنف رحمه الله تعالى بدله
 (العدو) والاول اولى كما لا يخفى (قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) جمع
 نحر بالحاء المهملة او نجعل هيبك فى صدورهم وفى شرح المصابيح اى نجعلك
 حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص النحر لان العدو يستقبل بنحره
 عند القتال (ونعوذ بك من شرورهم) قال الامام فى الاحياء ومهمماخاف الوحشة
 فى سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات
 بالعزة والجبروت وفى روضة المتقين من قرأ سورة والناسزعات مواجهة
 اعدائه لم يضره وانحرفوا عنه (ويذكر اسم الله عند الركوب والنزول عنها)
 اى عن الدابة (فمن نسي الله عند الركوب ردفه الشيطان فقال له تفنه امر)
 من تفنى يتفنى والهاء للوقف (فان لم يحسن الفناء) بكسر والمد بالفارسية
 سرود (قال له تمنه) الظاهر انه امر من التنى المتعارف يعنى يسوقه الى
 ان يتنى فى الامور الباطلة كانه يقول طول امرك بالتخيات الكاسدة والافكار
 الفاسدة ويجوز ان يكون من قولهم فلان يتنى الاحاديث اى يفعلها قال
 فى مختار الصحاح وهو مقلوب من المين وهو الكذب اى قال له تكلم بالكلمات
 الجمولة الكاذبة (فيقول) حين وضع رجله فى الركاب (بسم الله فاذا استوى

(عليها) اى اذا استوى على ظهر الدابة (يقول الحمد لله واذا سارت الدابة)
 اى اذا اخذت فى السير (يقول) الراكب (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
 مقرنين) اى مطيعين من اقرن له اطاقه وقوى (وانا الى ربنا المتقلبون) اى لمنصرفون
 اليه فى المعاد كذا فى تفسير الثعلبي (ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها ولا يضرب
 فى وجهها ولا يردف) من باب علم وفى بعض النسخ ولا يرادف من باب فاعل
 (ثلاثا على دابة فان المقدم) من تلك الثلاثة (ملعون) هكذا ورد فى الحديث
 وينبئ ان يعلم ان هذا اذا كان المترادفون كلهم كبارا اما اذا كان البعض صيبا
 فليس كذلك لما فى المصابيح رواية عن عبدالله بن جعفر رضى الله تعالى
 عنهما انه قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفر فسبق ابنى الى
 فحملنى بين يديه ثم جئى باحد ابني فاطمة رضى الله تعالى عنها فارادفه خافه
 فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة واذا كانت الدابة ضعيفة لا تطيق الثلاث
 او اذا كانت المسافة بعيدة على ما قيل (ولا يتخذ) الدابة (كرسيا) يقعد عليه
 لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى * ذكره
 فى الاحياء (ولا منبرا) يوقف عليه قائما (الحديث) اى للتحدث والمكالمة
 مع الغير لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر *
 اى لا تستقروا عليها بدون السير والنهى عن الوقوف على ظهر الدابة مع
 ثبوت انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب على راحلته واقفا يدل على
 جوازه اذا كان لحاجة قبل قوله (وانتظار امر) ناظر الى قوله لا يتخذ كرسيا
 وقوله لحديث قيد لقوله لا منبرا على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل
 كل منهما اعنى قوله لحديث وانتظار امر قيدان لما سبق من قوله لا يتخذ كرسيا
 وقوله لا منبرا كليهما على سواء وقيل معنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 * لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر * انه لا تركبوا عليها بغير حاجة ومشقة فى السير
 راجلا ولعل هذا هو المعنى لان آخر الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر
 * فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس * اى
 بعشقها * وجعل لكم الارض ذلولا فعليها فاقضوا حاجاتكم * قال شارح المصابيح
 اى خلقها لتسكنوا فيها وترددوا عليها كيف شئتم ومتى شئتم فلا حرج عليكم
 فى التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة منهى عنها وقول
 فعليها اى فعلى الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافرة راكبين عابها انتهى
 (بل ينزل) ثم يتحدث او ينتظر ذلك الامر (فان الله خلقها للركوب والحمل

لاغير واذا عثرت) من باب نصر (الدابة) عثارا اى اذا سقطت (فلا يقل تمس)
بكسر العين المهملة (الشيطان) قال فى سبعة ابحر تمس يتمس اذا عثر وانكب
وقد يفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك انتهى (فانه) اى الشيطان (يتعاضم به
ويقول صرعه) اى طرحه (بقوتى وليقل) حين عثله (بسم الله فانه
يتصاغر به) اى بهذا القول (حتى يكون) بالرفع (اصغر من الذباب ويتمود
بالله) العظيم (من شره ويقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ذكر
فى الاذكار ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه * يا على
الا اعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها * قال بلى جعلني الله فداك قال صلى الله
تعالى عليه وسلم * اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم فان الله يصرف بها ماشاء من انواع البلاء (وفى الحديث
صاحب الدابة احق بصدرها) وهو من ظهرها ما يلى عنقها (فلا يتقدم على
دابة اخيه الا باذنه) وعن بريرة رضى الله تعالى عنه انه قال بلغنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بمشى اذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب
وتأخر الرجل فقال * لانت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لى * وانما قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لثلا يظن الرجل ان من هو اكبر
قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان او غيره فين النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه (ولا بأس
بتعاقب اثنين او ثلاثة فى ركوب دابة) واحدة بان ينزل واحد ويركب الثانى
مكانه وكذلك الثالث وهذا غير ما ذكر من ترادف الثلاثة على دابة واحدة
كما لا يخفى (ويطلب لسفره رفيقا صالحا) غير فاسق (فقد قيل الرفيق
ثم الطريق) وليكن الرفيق ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسى ويعينه
ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا بخيله
وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسافر الرجل وحده (وقيل خير
الرفقاء اربعة) لاستيناس كل منهم باخر واذا عن لهم امر يحتاج فيه ذهاب
احدهم وافقه آخر معاونة له وموانسة ولان ما يحدث فى السفر كثيرا ما يحتاج
الى كثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه الى الفسل والحفر
والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل احدهم وصيا لرد الوديعة والدين
ونحوها والاخران شاهدين له (واذا خرج الجمع) اى الجماعة (سفرا امروا)
بتشديد الميم اى جعلوا (واحدا) منهم اميرا قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم* اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا واحداكم ذكره في العوارف (علما عاقلا
ثم لا يخالفونه في امر) قال ينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم
حظا من التقوى واتممهم مروءة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبدالله بن عمر
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال* الاخير
الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه* نقل عن عبدالله المروزي ان ابا علي الرباطي
صحبه فقال علي ان يكون الامير انا او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد
لنفسه ولا يبي على على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبدالله طول
الليل على رأس رفيقه يغطيه بكساءه عن المطر وكما قال لا تفعل بقول الست
الامير وعليك الانقياد والاطاعة انتهى (ويستحب لهم) اي للمسافرين
(ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن
لاخلاقهم وفي الحديث صاحب الدابة القطوف) بفتح القاف اي بطيء
السير (امير على الركب) بالفتح والسكون جمع راكب كسفر جمع سافر (و) ينبغي
(ان يسير) المسافر (على قدم اضعفهم وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ربما يتخلف في السير عن الرفقة) بضم الراء وكسرهما وسكون الفاء بعدها
الجماعة التي ترافقهم في سفره والجمع رفاق (فيرعى الضعيف ويدعو لهم
ويتولى) من تولى العمل تقلد (خدمة رفاقه بما استطاع من بذل الزاد وفضل
الظهر) بالفتح والسكون اي دابة زائدة على قدر حاجته (والاعانة عند الحمل و)
عند (الركوب والنزول وبحمل المركوب) اي الدابة (على ملاذ الارض)
بفتح الميم وتشديد الذال المجمة جمع ملذوذ اي يرسله تارة فتارة الى ما يلتذ
منه من نباتات الارض فترعى (في الخصب والشعب) والخصب بكسر الخاء
المجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثرة العلف والنبات والعشب بالضم
والسكون الكلاء الرطب كذا في شرح المصابيح (واذا كانت الارض مخصبة)
بفتحتي الميم والصاد اي ذات خصب (فليقصد في السير) بكسر الصاد اي
فليسر سيرا متوسطا بغير اسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى فيها قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم* اذا سافرت في الخصب فاعطوا الابل حقها*
اي حظها من الارض كذا في شرح المصابيح (وان كانت مجدبة) بفتحتي الميم
والدال المهملة اي ذات جدد وقحط (اجد واسرع) يقال جد في الامر
واجد فيه بمعنى اي اجتهد فيه يقال ان فلانا الجاد مجد بالفتن (فان ذلك)
القصدي في الاول والاسراع في الثاني (من الرفق) بالكسر والسكون (والمرحمة)

اما الاول فظاهر واما الثانى فلان يصل الدابة الى المنزل بسرعة فيعلم فيه
 قبل ان يلحقها جوع وعطش في الطريق فتضعف عن السير (ويعامل اخوانه)
 الذين رافقوه في السفر (بحسن الخلق والمزاج) بالحاء المهمة (في غير
 مصيبة الله) وقدر تفصيله (ويكثر) اكثارا (استشارة الرفقاء) اى
 المشورة معهم (في امر السفر ويكثر التمسك في وجوههم) تنشيطهم
 فان السفر محل الضجيرة والسامة (ولا يمنع عنهم فضل مائه وقوته) يسكون
 الواو الزاد كرر هذا اهتماما به بل (ولا يمنع عنهم) ماعنده مطلقا (وبواقعهم
 وبواتهم) اى يطاوعهم (في كل مباح) في الصحاح يقول آيته على ذلك
 الامر موافقة اذا وافقته وطاوعته والعامية تقول وآيته بالواو انتهى (ويجب
 داعيهم) ويستقيث مستغيثهم ولا يقول لسائله لا) بل يحببه بقدر ما يمكن
 وان كان بالكلمة الطيبة (وان تحيروا في الطريق تزلوا وتوامروا) اى تشاوروا
 في مختار الصحاح امره كذا موامرة شاوره والعامية تقول وامره بالواو انتهى
 (فان راوا شخصا واحدا لم يسألوه عن الطريق ولا يسترشدوه فرما يكون
 عينا) اى جاسوسا (للصوص او هو الشيطان الذى حيرهم) على ماروى
 ان في الفلاة نوعا من الجن يقال له القول يضلل الناس عن الطريق ويهلكهم
 قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا تقولت الفيلان فعليكم بالاذان * وقد يقال
 كان ذلك في الابتداء ثم دفعه الله عن عباده واليه اشار النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في حديث آخر * لا طيرة ولا غول * وقيل المنفى بقوله لا غول ليس وجود
 القول بل ما يزعمه العرب من انه يتصرف في نفسه بحيث يترآى بالوان
 مختلفة واشكال شتى كذا في شرح المشارق (ولا يؤخرون صلوة
 حضرت عن اول وقتها بل يقضونها) ولو قال بل يؤدونها لكان
 اولى كالا يخفى (ويستريحون منها) استراحة (فلها) اى الصلوة (دين الله
 تعالى) في ذم عباده المكلفين (ويصلونها في جماعة ولو على زج)
 بضم الزاء المجمة وتشديد الجيم الحديدية التى في اسفل الرمح يعنى يصلون
 في الجماعة ولو كانوا في ضيق من المكان والخوف ونحوه (ولا يناسم احد
 على دابة فان ذلك) النوم (سريع) اى سريع السبيبة (في دبرها) بفتح
 الدال المهمة والباء الموحدة جمع دبرة بالتحريك وهى جراحت وخدوش
 على ظهر الدابة يقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب (واذا
 تزل عنسها) اى اذا تزل المسافر عن دابته (بدأ بملفها قبل) تدارك

(طعامه) لنفسه (ويتخير من الارض لنزوله اليها ترابا) اى يختار من الارض للنزول ما كان ترابه ليئا (واكثرها عسبا) رفقا لدابته (ويصلى ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله) اى ضعفه وعيه (ويقول اللهم انزلنى منزلا) على صيغة المفعول اسم مكان من انزل (مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود) بفتح الهمزة وسكون السين وهو العظيم من الحيات كذا فى مختار الصحاح (ومن شر والد وماولد) قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس وفروعه او يراد به جميع ما يولد بالتوالد ذكره زين العرب (اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ولا يتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا) اطعاما بحسن الخلق وكمال الرفق (ويقرا كتاب الله مادام راكبا ويسبح الله مادام عاملا) يعمل فى تحصيل اسباب الدابة ومهمات نفسه (ويكثر الدعاء مادام خاليا) عن الركوب والعمل (واذا اراد الارتحال ودع منزله بركتين وبسلام على اهل تلك البقعة) ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل فى بيته ولم يكن فيه احد كامر (فان لكل بقعة اهلا من الملائكة) يحرسون ذلك المكان (ولاتسير الرفقة) وهى بالضم والسكون الجماعة التى ترافقهم فى سفرك كما رعى انه لا يسير المسافرون (من اول الليل فان فيه خطرا) بفتحى الحاء المجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك (من الجنة بل يعرسون) فى الصحاح التعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون انتهى ولا يخفى عليك ان هذا لا يوافق كلام المصنف رحمه الله فان المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون فى السفر من اول الليل فالتلفيق بينهما اما بان يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى على التجريد اعنى استعمال التعريس ههنا فى جزء معناه فقط اعنى النزول كافى قوله تعالى * سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * حيث استعمال الاسراء وهو السير ليلا فى السير فقط بقريضة قوله ليلا او يحمل قول الجوهري من آخر الليل على معنى لاجل آخر الليل كافى قولهم قعدت من خشيتك وانت خير بان هذا التوجيه وان اندفع به المناقاة بينهما لكنه خلاف الظاهر كما لا يخفى (ويدلجون) بفتح الياء وتشديد الدال (دون) اى يرتحلون بعد (نصف الليل) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * عليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل * اى الزموا بالدجلة وهى السير آخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه

طويت له الارض كذا في شرح المصاييح وقال في مختصار الصحاح ادلج سار
من اول الليل والاسم منه دلج بفتحين والدجلة والدجلة ايضا يوزن الجرعة
والضربة وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم ايضا الدجلة والدجلة
انتهى (ولا يرفعون اصواتهم في مسيرهم فانه يؤذن للصوم والسباع) جمع
سبع بضم الباء يقال آذن ايذا ناى اعلم (بمكانهم) يعنى ان رفع الصوت
يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوها (ومن السنة ان يكثر التكبير)
اكثر اى يقول الله اكبر كبيرا (على كل شرف) بفتحين اى مكان عال
وفي الاحياء ينبغى ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل
حال (و) يكثر (التسبيح في كل غور) بفتح الغين المجمة وسكون الواو المطمئن
من الارض قوله (منخفض) صفة كاشفة واراد به الاودية صغیرها وكبرها
(وفي الحديث من كبر على ساحل البحر) اى جانبه وطرفه (تكبيرة واحدة عند
غروب الشمس رافعاها) اى بتلك التكبيرة (صوته كتب الله له بكل قطرة
حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله محريها ومرسيها ان ربى لغفور
رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا يعرس) اى لا ينزل (على ظهر
الطريق) اى على الطريق والظهر مقحم (فانها ماوى الحيات) وغيرها
من المؤذيات (وميت الجن ومدرجة) على وزن المقبرة اى مدخلة (السباع)
فانها تمشى بالليل على الطريق لسهولةا (ويزل القوم جملة في مكان
وينضم بعضهم الى بعض حتى) يكون بحيث (لويسط عليهم ثوب لعمهم)
كما روى عن ابى ثعابة رضى الله عنه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا
في الشعاب والادوية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان تفرقكم في هذه
الشعاب والادوية انما ذلكم من الشيطان * فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم
بعضهم الى بعض حتى يقال لويسط عليهم ثوب لعمهم ذكره في المصاييح
(ويقول) المسافر (عند دخول الليل يا ارض) مضموم على انه منادى مفرد
معرفة وقوله (ربى) مبتدا (وربك) بكسر الكاف عطف عليه وقوله (الله)
خبره (اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب) اى تحرك (عليك) بكسر
الكاف في الثلاث خطاب للارض (ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب
ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد) ثم يقول * وله ما سكن في الال
والنهار وهو السميع العليم * كذا قال الامام (ولا يفرق) من باب علم اى لا يخاف

(من سواد يترأى) على وزن يتعاطى يعنى من سواد يظهر له (بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من فرقه منه) فى الصحاح الفرق بالتحريك الخوف (قال مجاهد اذا رأيت سوادا بالليل فلا تكن احين) اى اخوف (السوادين فانه) اى السواد المرئى (يفرق) ويخاف (منك اشد ما تفرق) اى خوفا اشد من خوفك (منه ولا تصحب رفقة فيها جرس) بالتحريك الذى يعلق فى عنق البعير (ولا شاعر ولا ساحر ولا كاهن) وهو الذى يخبر عن الغيب فى الكوائن المستقبل (ولا منجم) يضيف الكوائن الى الكواكب (ولا جلالة) بتشديد اللام الاول اى التى تأكل العذرة (من النعم) بفحيتين بالفارسية چهار پاى كالابل والبقر ونحوهما (ولا يضم احد ضالة الى نفسه) اى لا يقبله ولم يوجد هذا فى بعض النسخ (وفى الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس) قيل سبب نفرتهم عن الجرس هو انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب منهى عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا بأس به صرح به فى شروح الحديث (و) ذكر (فى الحديث الآخر الجرس من امير الشيطان) جمع من زمار كقرطاس وقرطيس وهو بالفارسية ناى واخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن المفرد بالجمع لارادة الجنس وازضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا فى شرح المصابيح (ولا يبعد السفر فى طلب المال) تبعيذا (فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا فى غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يحجج بصره فيه) التعميج بتقديم الحاء المهملة على الجيم شدة النظر وتحديق (فانه من جلائل) جمع جليل (آيات الله تعالى فمن فعل ذلك) التعميج (فسحله) اى وسع له (فى الجنة بقدر ذلك) البحر الذى وقع عليه نظره (ولا تأسف امرأة ثلاثة ايام فصاعدا الامع ذى رحم محرم منها وفى بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة) بان ظهر طرق متعددة من الجوانب (فى الحديث اذا اشتبه عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان عليها) على الطريق اليمنى (ملكاً يسمى هاديا واذا اعياى القوم) من المشى (فسيلهم النسلان) بفتح السين مصدر نسل فى العدو اى اسرع ولذا فسره المصنف رحمه الله بقوله (وهو العدو) بالفتح والسكون (الشديد فانه) اى النسلان (يذهب النهر) بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشى (ويقطع البعد) عن الطريق (وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر

في السفر اخذ بمقود) بالكسر والسكون جبل يشد في الزمام او اللجام تقادبه الدابة (راحلته) وهي المركب من الابل ذكر اكان او انثى (ثم يمشى هنيهة) اى في زمان قليل قال في المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال في الجمع هنوات وفي التصغير هنية ومن قال هاء قال فيه هنيهة ومنها قوله مكث هنيهة اى ساعة يسيرة انتهى (ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان ولا سايس) اى صاحب سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق (ولا يأتى ارضا فيها طاعون) اى موت من الوباء كذا في مختار الصحاح فيظهر الفرق بينهما بلا تكلف وقيل هو قروح تخرج مع لهيب في الابطاء والاصابع وفي سائر البدن يسود ما حولها او يخضر او يحمر واما الوباء فقليل هو الطاعون والصحيح انه مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا كذا في شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والا قرب الى السداد ما ذكره شارح الاوراد حيث قال ان الطاعون هل هو ورم في الاعضاء الغددية يكون حدوثه من مادة سمية ردية كما هو مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجاتهم وبيان اشياء دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغذية والادوية وبيان اسباب الطاعون من فساد الهواء وانحراف المزاج او هو طعن من الجن سلطه الله تعالى على الناس بسبب الزنا قال الله تعالى * واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة * ويؤيده اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان وبعض في المنام ان شخصا في صورة المبتدعين اوفى غيرها طعن فلانا وفلانا في عنقه او ابطه او خلف اذنه مع وقوع مطابقتها للواقع ونفع قراءة التعويذات المشتكلة على الاستعاذة من الجن الماثورة من الكبار والاخبار قال في التلخيص بينهما اقول يحتمل ان طعن الجن تتوقف على حكمة استعداد المحل والمناسبة بينه وبين المطعون ومعلوم انه خلق وغالب اجزائه نار قال الله تعالى * وخلق الجن من نار * فاذا كانت الحرارة غالبية على البدن بسبب الغذاء والهواء الفاسد يحصل المناسبة قال واما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سخاوية وارضية كالماء الاسن والجيف الكثيرة والتربة الكثيرة النز الكثيرة العفن او بسبب رياح ساقط ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل ذلك الهواء الردي الكيفية الى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه ويعفن ما يحويه من الرطوبة وحدث حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت بسببها في البدن المستعد انتهى كلامه (او عذاب وقتة)

كالفترة ونحوها وقيل امتحان من قبل الله تعالى ليظهر العدو من الولي
 (وان وقع ذلك) اى الطاعون (بارض لا يخرج منها فرارا عنه) وعن اسامة
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم* الطاعون رجز ارسل على طائفة من بنى
 اسرائيل واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض واتم بها
 فلا تخرجوا فرارا* الرجز بالكسر العذاب وتلك الطائفة هم الذين امرهم الله
 تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالقوا امر الله فارسل الله عليهم الطاعون
 فمات منهم فى ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم واراد
 بالباب باب القبة التى صلى اليها موسى عليه الصلوة والسلام بيت المقدس
 وقد يقال كان سبب الطاعون فى بنى اسرائيل زناء زمرى بن شلوم
 مع امرأة من الكنعانيين ثم ان فحصاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته
 وكانت كلها حديدا فانتطههما بحربته ورفعهما الى السماء وقتلهمما وارفع
 الطاعون فحوسب من هلك منهم من الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى
 المرأة الى ان قتلهمما فحصاص فوجد الها لكون سبعين الفا فى ساعة واحدة
 كذا فى شرح الاوراد الزينية هذا وقوله واذا سمعتم به الباء متعلقة
 بسمعتم على تضمين اخبرتم وقوله فلا تقدموا عليه تحذير منه ونهى عن التعرض
 للتلغ اذا لا يجوز القاء النفس فى التهلكة وفى قوله ولا تخرجوا فرارا
 اثبات التوكل والتسليم لقضائه فان العذاب لا يدفعه الفرار وانما يدفعه
 التوبة والاستغفار ولو خرج لحاجة من غير فرار جاز كذا فى شرح المصابيح
 وذكر الطحاوى رحمه الله فى مشكل الآثار فى تأويل هذا الحديث فقال اذا كان
 بحال لودخل وابتلى به وقع عنده انه ابتلى بدخوله ولو خرج فجاء وقع عنده
 انه نجى بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل
 شئ بقدر الله تعالى وانه لا يصير الا ما كتب الله فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا
 فى جمع الفتاوى هذا وحكى ان عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون
 فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال ومن انا
 حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبا
 كان يخدم اسدا ليحميه عن الآفات والبلبات فرأى ذلك الثلب يوما عقابا
 يقصده فلجأ الى الاسد واعلمه القضية فقال الاسد لا تخف فلم يسكن قلب الثلب
 واشتد فرعه فلما رأى الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب
 فاقتلته من ظهره فصاح الثلب يا ابا الحارث اغثنى فاين عهدكلى فقال

انما اقدر على اهل الارض واما منعك من اهل السماء فلا سبيل لى اليهم
 فقال عبد الملك يا غلام وعظمتى واحسنت انصرف فانصرف ورضى
 بالقضاء قال * فاذا خشيت من الامور مقدرا * فقررت منه ففحوه فتوجه *
 ذكره فى المحاضرات (واذا دخل قرية او بلدة فليقل اللهم انا نسئلك من خير
 هذه القرية) فان القرية تطلق على البلدة كثيرا فى مختار الصحاح والقريتين
 فى قوله تعالى * على رجل من القريتين عظيم * مكة والطائف
 وهو بلاد ثقيف (وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ويستحب
 ان يأكل من فحار ارض يائها) الفحار بالقصر والحاء المهملة ابراز القدر
 والفاء مفتوح فى الاكثر ويجوز كسره وفى الحديث من اكل فحار
 ارض لم يضر ماؤها يعنى البصل كذا فى الصحاح وقد فسر المصنف
 رحمه الله يعنى اشمل فقال (اى من قومها) وهو الثوم ويقال الخنطة وقال
 بعضهم القوم الحص لفة شامية (وبصلها) بفحيتين (وبقواها) جمع
 بقل وهو ما انبتت الارض من الخضروات والمراد به هنا اطياب البقول التى
 يأكلها الناس كالنناع والكرفس والكراث ونحوها (فلا يضر ماؤها
 ووبؤها) مداوقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح
 المصابيح (ويجعل الاوبة) مصدر آب اياها اى رجع يعنى يجعل الرجوع (الى اهله)
 تعبلا (بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة من النار) حيث يشتمل على انواع
 المشاق وقد يروى السفر قطعة من السقر بالقاف المفتوحة وقد يعكس هذا
 ويقال مبالغة النار قطعة من السفر (ويهدى) اهداء (لاهله شيئا) من الهدايا
 اذا رجع (من سفره) يعنى ان السنة ان يحمل لاهل بيته ولاقاربه تحفة من مطعوم
 او غيره على قدر امكانه (ولو كان حجرا) على ما روى انه * ان لم يجد شيئا
 فليضع فى مخلاة حجرا * وكان هذا مبالغة فى الاستحاثات على هذه المكرمة
 لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح فتتأكد المحبة بها ويزداد
 السرور معها (ولا يدخل على اهله اى لا يكثر) على وزن ينصر اى كيلا
 يطلع (على مكروه او يطلع على امر شنيع) كما سيجئ من حال الرجلين
 (وحتى تنهاله المرأة فتمشط) امتشاطا (وتستحد) استحدادا والمراد به معالجة
 شعر العانة (وقد طرق) اى اتى ليلا والطرق الدق سمي الاقنى ليلا طارقا
 لحاجته الى دق الباب (رجلا) اهلهما (فى عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

اي في زمانه بعد ان نهى عنه (فوجد كل واحد منهم مع امرأته رجلا فيستحب للمسافر ان يدخل على اهله غدوة او عشية) وهي ما بين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهرى (ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلي فيه فالاولى ان يدخل على اهله وقت الضحى) وعن كعب بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الانهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوره الناس ويفرحون بقدومه الاصدقاء ذكره في المصابيح (ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله) فانه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رجع عن غزو او حج او غيره يكبر على شرف من الارض ثلاث تكبيرات (فاذا دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك) وهو بضم الميم يع التصرف في ذوى العقول وغيرهم والملك بكسرها ينخص بغير العقلاء كذا في شرح المشارق (وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيرون) اي نحن راجعون و (تائبون) و (عابدون) و (سائحون) اي مهاجرون من ارض الى ارض يقال ساح في الارض ذهب وقوله (لربنا) متعلق بقوله (حامدون) وقدم للاختصاص (وكان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قدم على وزن علم (من سفره قدم اليه) بضم القاف وتشديد الدال (صبيان) من (اهل بيته فتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه) كإروى عن عبد الله بن جعفر بن عم رسول الله انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفره يلتق بصبيان اهل بيته وانه مقدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جئ باحد ابني فاطمة رضى الله عنها فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره في المصابيح كما مر آفا (وكان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا قدم المدينة نحر) بالحاء المهملة بعد النون اي ذبح (جزورا) بفتح الجيم قبل الزاء المعجمة من الابل يقع على الذكر والانثى (او بقرة فاستحب المشايخ ذلك) النحر (لمن استقر بالوطن بعد السفر)

فصل في آداب الصيغة والمعاشرة

(معاشرة الخلق بالنصيح) اي بالنصيحة (والشفقة سنة وهي افضل من التحلى) بالحاء المعجمة (لتوافل القرب) بضم القاف وفتح الراء جمع قرابة يعنى ان المعاشرة مع الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التحلى اي طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التي كل منها قرابة مخصوصة عند الله تعالى

واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط وانكر الصحبة والاشتلاف
منهم ابراهيم بن ادهم وفضل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص
لما قال معاذ بن جبل انه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول * خمسة انا ضامنهم
وعد منهم الجالس في بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم * ولما رأوا فيها من خول
النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص ويهيج من
حب الخلوة الانس بالله وقلة الخائف في المواعيد وكثرة القوة في كظم الغيظ والقنوع
والتوكل والرضا بالكفاف وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والخلاص عن مدهانة الناس ومراياتهم وغير ذلك من المعاصي التي يتعرض
الانسان لها غالبا بالخالطة وقد يقال الخلوة اصل والخالطة عارض فالتزم
الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة واذا خالطت لا تخالط الا بحجة واذا خالطت
لازم بالصمت فانه اصل والكلام عارض ولا تتكلم الا بحجة قالوا فخطر الصحبة
كثير يحتاج العبد فيه الى مزيد العلم والاخبار والآثار في التحذير عن الخالطة
والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة وان البعض الآخر من القوم رجحوا
الصحبة على العزلة ورغبوا في الخالطة والاخوة في الله ورأوا ان الله من على اهل
الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى * فاصبحتم بنعمته اخوانا *
وقال الله تعالى * هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم * وورد في الخبر
* ان احبكم الى الله الذين يأفون ويؤلفون * وقال ابو يعقوب السوسى الانفراد
لا يقوى عليه الا الاقوياء ولا مثلنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية
بعض كما قال ابو عثمان المغربي الخلوة والسماع لا يصلحان الا لعالم رباني وقد
اختار الصحبة والاخوة في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرها
من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة انها تقفح مشام الباطن ويكتسب
الانسان منها علم الحوادث والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن
الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة
والاخوة التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب ويستروح الارواح بالتشام
وتتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات
اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام كذا
في العوارف والاحياء والخالصة وشرح الخطيب وكلام المصنف ههنا يوافق
كلام هذه الفرقة الاخيرة كما لا يخفى (واصعب محملا واعظم اجرا لمن قام بحجتها

وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة فنما ان يخاطبهم بظاهره وعمله ويزائلهم
 اى يفارقهم (بقلبه ودينه) بكسر الدال قال ابو على الدقاق رحمه الله البس مع
 الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر واهذا قيل العارف كائن
 بائن اى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر (ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير
 وينصح لهم في ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويميط الازى) امانة
 اى يزيل ما يوجب التأذى (عن ظاهرهم واعمالهم ويتعاهدهم بالموعة والزجر)
 اى المنع عما يليق (ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا
 وكل بالبعد يرد عليه ما يقول لصاحبه) روى ابو هريرة رضى الله عنه ان ابا بكر
 كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابى بكر وهو
 ساكت والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذى
 قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتى
 وانت تبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقت فقال * انك حيث كنت
 ساكتا كان معك ملك يرد عليك فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد
 فيه الشيطان ذكره في العوارف (ولا يستبشر) اى لا يصير مسرورا (بمكر واحد)
 من الناس (كائنا من كان) قال النبي صلى الله عليه وسلم * مثل المؤمنين في تواددهم
 وتراحهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائر به بالسهر والحمى * قال
 شراح المشارق لفظ الحديث خبر ولكن معناه امر يعنى كما ان الرجل اذا تألم بعض
 جسده يسرى ذلك الالم الى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة
 اذاصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع المؤمنين وليقصدوا ازالتهما
 (ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم) البر بالفتح واحدا لابرار (وفاجرهم والى
 من هواهل) للاحسان (والى من هو ليس باهل) له (ومنها ان يحمل الازى
 عنهم) وبه يظهر جوهر الانسان (ويجعل من شته او جفاء او اذاء) اذاء
 قوله (في حل منه) متعلق بجعل والحل بالكسر والتشديد الحلال ومعنى جعلهم
 في حل ان يعفو عنهم من غير استئصال منهم (ولا يطمع السلامة من اذاهم)
 في المغرب الازى ما يؤذيك واصله المصدر وقوله تعالى * في الحيض قل هو
 اذى * اى شئ يستقذر كأنه يؤذى من يقربه نفرة وكراهة انتهى (فانه محال)
 اى بحسب العادة (فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فاني) بفتحى الهمزة
 والنون المشددة اى كيف (يسلم خلق) اى مخلوق (عن) مخلوق (مثله) روى
 ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فى فاوحى الله اليه

ما فعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ذكره فى شرح الخطب (ويحمل مؤن
الناس) بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنثة وهى الثقل من مأت القوم
اذا احتمل مؤنتهم (طوعا) بالفتح والسكون اى يحملها رغبة واختيارا
لاكرها (شكر النعم الله عليه ويقوم بخوانج) جمع حاجة اى بحاجات (الناس)
ومهامهم (ويسمى فى امورهم فى الحديث من سعى فى حاجة لاختيه المسلم
الله) قوله (فيها رضاه) صفة لقوله حاجة (وله فيها) اى فى تلك الحاجة
(صلاح فكأنما خدم الله الف سنة) وقوله (لم يقع فى معصية طرفة عين) اما
فى محل الجر على انه صفة سنة بحذف العائد اى لم يقع فيها واما فى محل النصب
على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
* من قضى حاجة لاختيه فكأنما خدم الله عمره * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
* من مشى فى حاجة اختيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له
من اعتكاف شهر * ذكره الامام (ويسر على المعسر) تيسيرا (وينفس عن
المكروب) تنفيسا فى المغرب نفس الله كربتك اى فرجها ويقال نفس عنه
اذا فرج ويقال كربه النعم اذا اشتد عليه فقوله (ويفرج) بالجم (عن المغموم)
قريب من العطف التفسيرى يقال فرج الله غمه تفريجا اى كشفه (فان الله
فى عون العبد مادام العبد فى عون اختيه المسلم وفى الحديث ان من موجبات
المغفرة ادخال السرور على قلب اختك المسلم) عن ابن عمر عن على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنهم قال حدثنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
* حدثنى جبرائيل عن الله تعالى انه قال مامن عمل من اعمال البر بعد اداء
الفرائض افضل من ادخال السرور فى قلب المسلم * وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم * ان من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن
وان يفرج عنه غما او يقضى عنه دين او يطعمه من جوع * وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم * من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة * ذكره فى الخلاصة
والاحياء (ويتشفع للجاني الى الجنى عليه) بل ومن حقوق الاسلام ان يشفع
لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسمى فى قضاء حاجته
بما يقدر عليه قال معاوية رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم * اشفعوا الى لتوجروا الى اريد الامر فاؤخره كى تشفعوا الى فتوجروا * وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن صدقة افضل من صدقة اللسان * وقيل وكيف
ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها

المكروه عن آخر ذكره الامام (ويسمى في اصلاح ذات الين) اراد بذات
الين الخصال المفضية الى الين والبعد من المهاجرة والمحاصرة بين اثنين بحيث
يحصل بينهما الفرقة كذا في شرح المصابيح فقوله ذات الين صفة لموصوف
محذوف اى اصلاح احوال ذات الين قال في المغرب ولما كانت تلك الاحوال
التي بينهم ملازمة للين وصفت به فقبل لها ذات الين كما قال للاسرار ذات
الصدور لذلك انتهى (ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة) قال صلى الله
تعالى عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات الين وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم * اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصالح بين المؤمنين يوم القيمة * وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم * ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا * قال الامام
الغزالي هذا الحديث يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب
ولا يسقط الواجب الا بواجب او كد منه (ويذب) بضم الذال المعجمة اى يمنع
(عن عرض اخيه المسلم) قال في شرح المصابيح عرض الرجل جانبه الذي
يصونه من نفسه وحسبه ويحصى ان ينقص (وينصره بظهر الغيب) الظاهر
مقحم (حيث ينهتك) اى يخرق (حرمة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم
* ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة * وعن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * من
ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصر الله تبارك وتعالى بها في الدنيا والآخرة *
وقال جابر وابو طلحة رضى الله عنهما سمعا رسول الله يقول * ما من امرئ ينصر
مسلم في موضع ينهتك فيه عرضه وتستحل حرمة الانصره الله في موطن
يجب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع تنهتك فيه حرمة
الاخذله الله في موضع يجب فيه نصرته * وقال صلى الله عليه وسلم * من اذل
عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس
الخلائق * كذا في الاحياء قال المستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه
فان خاف فبقابه وان قدر على القيام عن المجلس او قطع الكلام فيه لزمه
وان قال بلسانه اسكت وهو مشتبه لذلك بقباه فذلك تفارق ولا يخرج
عن الاثم ما لم يكرهه بقباه ولا يكفي ان يشير باليد اى اسكت او يشير بحاجبيه
وجبينه فان ذلك استحقاق للمذكور بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحا
انتهى كلامه (وفي الحديث احب الناس الى الله من هو انفع للناس ويعفو
عن ظلمه) قال الله تعالى * والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس * وعن انس

رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله اذضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر
يا رسول الله باني انت وامى ما الذى اضحكك قال رجلان من امتى جنبيا بين يدي
رب العزة فقال احدهما يارب خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك
مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عني من اوزاري
ثم فاضت عينيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم
عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال فيقول الله
للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا
من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبي هذا اولاي صديق اولاي شهيد قال الله
تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يارب
قال بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ذكره الامام وعن على رضي الله عنه يحجى الرجل يطالب المظلمة عن آخر
يوم القيمة فيقول الله يا عبدي الست قد عفوتها فيقول واى ذلك يارب
فيقول الله الست سألتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجب لك
وهو احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يارب استجب لي فيغفر
للجميع بفضله وكرمه ذكره في مشكاة الانوار (ويحسن) احسانا (الى من اساء
اليه) روى انه جاء غلام لابي ذر رضي الله تعالى عنه وقد كسر رجل شاة
فقال ابوذر من كسر رجل هذه الشاة فقال انا فقال ولم فعلت ذاك قال عمدا
فعلت فقال ولم قال اغيظك لتضربني فتأثم فقال ابوذر لا اغيظن من حرصك
على غيظي فاعتقه قال سفيان رضي الله عنه الاحسان ان تحسن الى من اساء
اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال
الحسن الاحسان ان تم ولا تنقص كالشمس والريح والغيث ذكره في العوارف
(ويصل من قطعه ويمطى من حرمة) تحريرا (ويحسن الظن بهم) اى بالخلق
(فان الظن اكذب الحديث) اى اكذب حديث النفس لانه يكون بالقاء
الشيطان فيه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث اراد به سوء الظن كما قال الله تعالى * ان بعض الظن اثم * قال النووي
في شرح مسلم المراد به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخاطر في قلبه (ورأى
عيسى عليه السلام رجلا يسرق) على وزن يضرب وقال (اسهت) بهمة
الاستفهام (قال لا والذي لاله الا هو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله
وكذبت عيني) تكذبا (ولا يحسد احدا على ما آناه الله) ايتاء اى اعطاء قوله

(فيتمنى زواله عنه) تفسير للحسد (ويحتال) اى يتخذ حيلة (لزواله) قال
 بعض السلف ان اول خطيئة كانت هى الحسد حسد ابليس آدم النبي
 عليه السلام ان يسجده فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * ان لنعم الله اعداء * فليل والذين يحسدون الناس على ما اناهم
 الله من فضله وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى
 يتسخط لقضائى غيرراض بقسمتى التى قسمت بين عبادى وقال صلى الله عليه
 وسلم * ستة يدخلون النار قبل الحساب * قيل يا رسول الله من هم قال * الامراء
 بالجور والتجار بالخيانة الى ان قال والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل
 يثنى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسمى
 سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسمى به الى الملك
 وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك انجر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي
 قال تدعوه اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لا يشم ريح البخر
 فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه نوم فخرج الرجل
 من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى
 فدنا منه واضم ايده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك
 في نفسه قول الساعى قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة فكسبه كتابا
 بخطه الى عامله اذا اتاك الرجل فاذبجه واساخه واحش جلده تبنا وابعث به
 الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب
 فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل
 ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى امرى
 حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبجه وسلخه وحشا جلده
 تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كمادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال
 لقيني فلان فاستوهب منى فوهبه قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى انجر فقال
 كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه نوم فكرهت
 ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسمى اساءته وقال بعضهم
 الحاسد لا ينال من المجالس الامثلة وذلا ولا ينال من الملائكة الالجنة وبغضا
 ولا ينال من الخلق الاجزعا وغما ولا ينال عند التزع الا شدة وهو لا ولا ينال
 عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا فى الاحياء قال واعلم ان حسدك لا ينفذ
 على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او فى منام لرأيت نفسك

ايها الحاسد في صورة من يرمى حجرة الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا تصيبه بل ترجع على حدقه النبي فقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فترجع على عينها الاخرى فتعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود الحجرة على رأسه فتشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليا يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لا بل حالك في الحسد اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا لعين ولو بقيت لفانت بالموت لامحالة والحسد يعود بالانثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوق الى غضب الله والى النار فلان يذهب عينه في الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى (ويتجافى) اى يتباعد (عن ذنب السخى) اى يتجاوز ويعفو عنه بلا مكث (و) عن (عقوبة ذوى المروءة ما لم تكن حدا) قال بعضهم كنت قاعدا مع عبدالله بن مسعود رضى الله عنه اذ جاء رجل مع آخر فقال هذا نشوان فقال عبدالله استنكوه فوجدوه نشوانا فحبس حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال اجلدا وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء او قرطق فلما فرغ قال للذى جاء به مانت منه قيل عمه قال عبدالله رضى الله عنه ما دبت فاحسنت الادب ولا سترت الجريمة انه ينبغي الامام اذا انتهى اليه ان يقيمه لكن الله عفوي يحب العفو ثم قرأ وليصفحوا الآية (وفي الحديث اقبلوا) من الاقالة بمعنى العفو والترك ومنه الاقالة في البيع (ذوى الهيات) جمع هيئة وهى صورة الشئ وشكله والمراد بذوى الهيات ههنا ذوى المروآت واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح والورع (عثراتهم) العثرة الزلة يعنى اعفوا عن ذلاتهم فيما يوجب التعزير لا الحدود كذا في شرح المصابيح (ونجى الوعد) انجازا اى بئى به من غير تأخير (فان العدة) بالتخفيف اى الوعد (عطية ودين) بالفتح والسكون كذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وان خلف الوعد من النفاق) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث في المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى * وذكر ذلك المذكور رواه الامام رحمه الله وغيره (ولا يتبع) المراد انه لا يتبع فان الاتباع يوضع موضع التبع مجازا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفتتهم (عورة احد) وهى ما فى الانسان من عيب وخلل (بل يسترها) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من ستر على

مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * لا يرى امره من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة ونعم ما قال من قال * لا تفشين من مساوى الناس ما ستروا * فيكشف الله سترا عن مساويك * واذا ذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب احدا منهم بما فيك * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من استمع سر قوم وهم له كارهون صب الله في اذنيه الآت لك يوم القيمة * وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال حرست مع عمر رضى الله عنه ليلة بالمدينة فيينا نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغظ فاخذ عمر رضى الله عنه بيدي وقال اتدرى بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا ما هنا الله عنه قال الله تعالى * ولا تجسسوا * فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب السر وترك التبصير كذا ذكره الامام رحمه الله في الاحياء وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يعس المدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتقنى فتسور فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تجل ان اكن قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله انت في ثلاث قال الله تعالى * ولا تجسسوا وقد تجسس وقال الله تعالى * وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها * وقد تسورت على وقد قال تعالى * لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها * وقد دخلت بيتي بلاذن ولاسلام فقال عمر رضى الله عنه هل عندك من خيران عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين ان عفوت عنى لا اعود لمثلها ابدا ففعا عنه وخرج وتركه (ولا يعبر احدا) التعبير التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن (بما يعلم منه فربما يتلى بمثله ويطلب لزالة اخيه) اى لسقطه من سقطاته (سبعين عذرا فان لم يجد) عذرا من الاعذار (اتهم نفسه بالعمى) بفتح الميم ذهاب البصر (وحمل امره) اى امر اخيه (على الوجه الرشيد) المستقيم (عنده) اى عند اخيه (هذا) المذكور (دأب) يسكون الهمزة وقد تحرك كذا في مختار الصحاح اى عادة (الصالحين) وشأنهم الذين مضوا (قلنا ولا يبعد اخاه المؤمن او غيره) كالذى (وعدا حتى يقول عسى او ان شاء الله تعالى و) الحال انه يكون (من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف في وعده لم يكن عليه اثم) بسبب هذا القول (ويقابل تحكم اخيه المسلم عليه) قوله (بالقبول) متعلق

بقوله يقابل (والانجاح) بالجيم بعد النون بالفارسية روا كردن حاجت
 (فقد احتكم) اى على وجه الحكومة والانبساط (رجل على نبينا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين ضائنة) وهى مؤنث الضائن وهو ضد الماعز
 والجمع الضأن والمعز كراكب وركب وسافر وسفر كذا فى مختار الصحاح
 (وراعيها) بالنصب يالواو الكائنة بمعنى مع (فقال) النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى مقابلته (هى لك ودات امرأة) قوله (موسى عليه السلام) مفعول
 دات (على عظام يوسف عليه السلام) اى على قبره (واحتكمت عليه) اى
 حكمت على موسى عليه السلام فى مقابلة دالاتها عليه (ان يردھا شابة) فى الدنيا
 (و) ان (تدخل) هى (معه) اى مع موسى عليه السلام (الجنة) فى الآخرة
 (ففعل) اى قبل ماتمناه والحت عليه بحسن القبول فدعا لها من الله ذلك
 (ومن السنة ان يزهد فيما فى ايدي الناس) الزهد ضد الرغبة يقال زهد فيه
 وزهد عنه وبابه علم (لئكى يحبه الناس) ويحصل الجاملة معهم (ويكف نفسه
 عن مكافاة العدو) اى عن معاوضته بان يعمل بمثل مايعمل (وفى الحديث
 مداراة الناس صدقة وقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرت) على صيغة
 المجهول (بمدارة الناس كما امرت باداء الفرائض ومعنى المداراة ما قال
 ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنكشر) الكشر هو التيسم بحيث يبدو منه اسنانه
 اى لنضحك (فى وجوه اقوام و) الحال (ان قلوبنا لتقلبهم) اى لتبغضهم قال الله
 تعالى * ويدروُن بالحنة السيئة * اى الفحش والاذى بالمدارة والسلام كذا
 فى بعض التفاسير قال خواجه حافظ * آسايش دو كيتى تفسير اين دو حرفست *
 بادوستان تطف بادشمنان مدارا * وفى مختار الصحاح القلى البغض
 يقال قلاء يقايه قلى وقلاء بالفتح والمد وفى بعض النسخ لتعظم من اللعن
 وكذلك (يلين له) اى للناس (القول ويظهر له) بعض (التعظيم دفعا لشره
 قالت عائشة رضى الله تعالى عنها استأذن رجل على رسول الله فقال ايدنوا له
 فبئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وانبسط اليه حتى ظننت
 ان له عنده منزلة فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له الذى قات ثم الت
 له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس
 او يدعه الناس اتقاء خشه وفى الخبر ماوقى المؤمن به عرضه فهو صدقة وقال
 محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف
 من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ذكره الامام رحمه الله

(وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة معه وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفية واحدة كي تربحوا عشرة) من الربح (ولا تخف عن عقوبة الظالم) في الآخرة (بشتيه وايدائه والدعاء عليه) يقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لك ذكره في شرح الخطب في بيان انه لا ينتقم من ظالمه حتى بالدعاء عليه بل نقول ينبغي ان يدعو له كما روى ان رجلا قال لابي هريرة رضى الله تعالى عنه انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الزريرة فقال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له قال هكذا امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا كذا في الخالصة (ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به) قال لقمان عليه السلام لا يعرف ثلاثة الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حليما فلم يغضب ف قيل له في ذلك فقال اقته مقام حجرة فعثرت بها وربحت الغضب وقال محمود الوراق رحمه الله نظما * سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على جرائم * وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذي فوق فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم * واما الذي دوني فان قال صنت عن * اجابته عرضي وان لام لاثم * واما الذي مثلي فانزل او هفا * تفضات ان الفضل بالخير حاكم * ومر عيسى المسيح عليه السلام يقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا ف قيل له في ذلك فقال كل واحد ينفق بما عنده كذا في الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال على والثانية كنت قاعدا فجاء رجل وصفني معناه بالفارسية سيلي زد مرا حكي انه نزل معروف الكرخي رحمه الله للتوضي ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة وحملتهما فتبعهما معروف فقال يا اختي انا معروف ولا بأس لك ابن يقرأه قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذي الثوب وقال امرأة لملك دينار يا امرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة وحكي ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى خرج الى بعض البراري فاستقبله جندى فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب رأسه وارفعه فلما جاوزه قيل انه ابن ادهم زاهد خراسان فجاء الجندى يعتذر اليه فقال انك

لما ضربتني سألت الله لك الجنة فقال لم قال علمت اني اوجر عليه فلم ارد
 ان يكون نصيبى منك الخير ونصيبك مني الشر وكان لابي عبدالرحمن الخياط
 رحمه الله معامل مجوسى كلما خاط له ثوبا دفعه دراهم زيوتا فدفعه مرة لتلميذه
 فلم يقبل فدفع المجوسى اليه الصحاح فلما جاء استاده اخبره بالقصة قال بش ما علمت
 انه منذ مدة يعاملنى بمنزلة وانا اصبر عليه والقيه في بئر لئلا يفر غيرى به كله
 من شرح الخطب (ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شان الاشداء)
 اى الاقوياء فى الدين جمع شديد مثل طيب واطباء عن ابي هريرة رضى الله عنه
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك
 نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة مثل
 الضحكة يعنى ليس القوى من يكون قادرا على اسقاط خصومه وانما القوى
 من يقدر على ان يقهر اقوى اعدائه وهو النفس روى انس رضى الله عنه
 انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة
 فقلت يا جبرائيل لمن هذه قال * للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس * ذكره
 فى العوارف وروى انه دعا فيثاغورس جماعة الى طعامه فتهاون خادمه فى الامر
 فلم يعد شيئا من المأكول فحضر القوم واطالوا الجلوس ولم يعلمه الخادم بذلك
 فلما علم كيفية الحال لم يغضب ولم يفعل بل ضحك وقال لقد فرنا اليوم افضل
 مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحصن بالعلم فتعجب القوم من حلمه
 وشكره على ذلك ذكره فى المحاضرات (فاذا توقدت) اى اشتدت (نار
 غضبه يتوضأ) قال صلى الله عليه وسلم * ان الغضب من الشيطان وان الشيطان
 خلق من النار * وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (فان كان قائما
 يجلس فان ذهب عنه الغضب) بالجلوس (فيها والا) اى فان لم يذهب
 (اضطجع) هكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابو ذر رضى الله
 عنه وانما امر الغضبان بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم
 عليه ثانيا فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القائم
 (يحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره) فى حقه (ويحل هجرته
 على ذنب احده) لاعلى عدم مروءته (وينزل كل احد منزله) حتى يذنبى
 ان يزيد فى توفير من يدل هيبته وثيابه على علو منزلته روى ان عائشة رضى الله
 تعالى عنها كانت فى سفر فزلت منزلا فوضعوا طعامها فجاء سائل فقالت
 عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه

الى الطعام فقيس لها تمدين المسكين وتدعين هذا الغنى فقالت ان الله تعالى
قد انزل الناس منازل لا بد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى
بقرص وقبيح بنا ان نطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصا ذكره الامام
(كما يكلم كل احد على قدر عقله) كما قال كلم الناس على قدر عقولهم (ويجالس
الرجل على قدر دينه) فيحترم غاية الاحترام ان كان متدينا في اغاية وينقص
احترامه بقدر انتقاص ديانت (وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه)
اي اوقعه في الضغيان (وانسا نفسه ومن انزله دون قدره فقد اجترع ادواته)
في الصحاح اجتره اجترارا بمعنى جره (وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف)
في الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اي عدل والانتصاف اخذا للانتقام
يعنى يكون هو في نفسه عدلا منصفنا للناس ولا يطلب منهم العدل والانتصاف
(كيلا يعد في الظلمة) اي كيلا يكون معدودا من جملتهم لان ذلك من شانهم
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه
ثلاث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وسأل
موسى ربه فقال اي رب اي عبادك اعدل قال من انصف من نفسه ونعم ما قال
شارح الخطب * الانصاف من كريم الاوصاف * وترك الانتصاف احسن
من الانصاف * قال ابو عثمان الحيرى حق الصحبة ان توسع على اخيك مالا
ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك وتطلب منه الانتصاف وتكون تبسماله
ولا تطمع ان يكون تبسمالك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك
كذا ذكره الشيخ والامام (ويخالق) من الخلق بالوقف (كل صنف) من الناس
(بخلقه من اهل الدنيا والآخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق)
بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له (و) الحال ان
(محالصة المؤمن) ومصافاته (واجبة) فيذنبى للمرء ان يجامل مع كل مؤمن
وان كان فاجرا لكن يذنبى ان يعامله بحسن طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل
بالعلم والامى بالفقه والى باليسان اذى وتأذى ولا يخفى عليك ان المقصود
من قوله ويخالق الى قوله واجبة هو معنى المدارة مع الناس لكن اعادها بعبارة
اخرى للاهتمام كما هو دأبه (ويكرم كريم كل قوم) اكراما (بما هو اهله)
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوت فدخل عليه اصحابه
حتى امتلأ البيت فجاء جرير بن عبد الله فلم يجده مكانا فقدم على الباب فلف
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداه فالتقاء عليه فقال له اجلس

على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورسم به
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله
تعالى كما اكرمتني فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يميننا وشمالنا ثم قال اذا اتاكم
كريم قوم فاكرموه (وان كان كافرا) ان للواصل رجاء اسلامه (وفي الحديث
من اكرم اخاه المسلم فكأنما يكرم ربه ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على
متكبرهم) قيل في هذا المعنى ونعم ما قيل * تذلل لمن ان تذلل له * يرى ذلك
الفضل للبله * وجانب صداقة من لم ينزل * على الاصدقاء يرى الفضل له *
وفي روضة الناصحين قال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى التكبر على
الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * اذا رأيتم المتواضعين من امتي
فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان في ذلك صفارا ومذلة
لهم * وهكذا ذكره الامام في الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك
مذلة لهم وصفار وعن الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه قال اظلم الناس
لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقيل ومدح
من لا يعرفه وقال بعض الحكماء على التلوي حتى يترك تبهه اى كبره (وحقيقة
التواضع ان لا يرى احدا الاظن انه خير منه) اى من نفسه (ويكره) على
وزن يعلم اى وان يرى في نفسه كريها (ان يذكره الناس بالبر والتقوى)
لما يجد باطنه خاليا عنهما قال يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى حين سئل ما غاية
التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك ووجهه ما قال
الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن
منك فقل هذا خير منى عبدالله قبلى واذا لقيت من دونك فى السن فقل هذا
خير منى عصيت الله تعالى قبله واذا لقيت من هو مثلك فى السن فقل هذا خير
منى اعرف من نفسى مالا اعرف من نفسه كذا فى الخالصة وقيل لابي يزيد
تمى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا يرى ان فى الخلق اشر
منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه
عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر ذكره الشيخ فى العوارف
قال والاعتدال فى التواضع ان يرضى انسان بمنزلة دوين ما يستحقه ولو امن
الشخص جوح النفس لاوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان
ولكن لما كان الجوح فى جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها
نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت الى التداوى

بالتواضع وإيقافها دوين ما يستحقه ألا ينطرق إليها الكبير فالكبر ظن الإنسان في نفسه أنه أكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها إلا الله ومن ادعاها من المخوفين يكون كاذبا وقد ورد أنه يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته في نار جهنم وقال عز وجل ردا للإنسان في طغيانه الى حده * ولا تمش في الارض مرحا أنك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا * وقال الله تعالى * فلينظر الإنسان ثم خلق خلق من ماء دافق * وابلغ من هذا قوله تعالى * قتل الإنسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نقطة خلقه فقدره * وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نقطة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى كلامه قوله وقال بعضهم آه اشارة الى ما روى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا في جبة خز فقال له مطرف رحمه الله يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفنى قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نقطة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كذا في شرح الخطب (واخلاق المتواضع) كثيرة منها (المتشيع العصا) للشيوخ (والاكل مع الخادم) ذكر في خالصة الحقائق ان ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت الجنة اليه (ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب) في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك اوساقيك لتحلبها (وركوب الحمار) قد ذكر في المصابيح انه قال انس رضى الله تعالى عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر على حمار خطامه ليف بل قالوا ان كل ذلك المذكور قد وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في الغاية من حسن الخلق قال الله تعالى في شأنه انك لعلى خلق عظيم (وحمل السلعة من السوق) السوق بضم السين اى حمل المتاع من السوق الى البيت بعد ان يشتريها في السوق بنفسه وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهما عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسمى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله كذا في مشكاة الانوار وقال في شرح الخطب ومن تواضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يعالف

البعير ويقم البيت ويخفف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل
مع الخادم ويطحن مع الغلام اذا اعى وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته
من السوق ويصافح الغنى والفقير ويسلم مبتدئاً ولا يحقر مادي الى ولوا الى
حشف التمر اى اردته وكان هين المؤنة لبن الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة
طاق الوجه بساما من غير ضحك محزوناً من غير عبوسة متواضعا من غير
مذلة جواداً من غير سرف رقيق القلب رحيم بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع
ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن زبير رأيت امير المؤمنين عمر وعلى
عائنه قرابة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا يذنبى لك هذا فقال لما اتانى الوفود
سامعين مطيعين دخلت على نفسى نخوة فاحببت ان اكسرهما ومضى بالقرابة
الى بيت عجوز امرأة من الانصار فافرغها فى انائها انتهى (ولا يستتبع احدا
من الناس فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبطأ عقبه) اى لا يمشى
فى خلفه (رجلان) تقول جئت فى عقبه بفتح العين وكسر القاف اذا جئت
وقد تعقبت منه بعقبه كذا فى مختار الصحاح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يسوق اصحابه) بان يحجى من عقبهم (ولا يخلو ذلك) الاستتباع (عن فتنة)
قال سليم بن حنظلة رضى الله عنه بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى
خلفه اذ راه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ماتنع فقال ان هذا
ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام فيه فى فصل سنن المشى (ويوقر
الكبراء) توقيرا (ويعظم العلماء) تعظيماً (وينصر الضعفاء ويعظم اولاد
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما لياخذ ركابه فقال ماتنقل يا ابن عم رسول الله فقال
هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها
وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله ذكره فى روضة الناصحين
(ويسمى فى حوائجهم) مما يحتاجون اليه (ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم
على نفسه فى كل شان) اى فى جميع الامور والاحوال قال بشر الحافى رحمه الله
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال يا بشر اترى لم رفعك الله
تعالى من بين اقرانك قلت لا ادرى يا رسول الله قال باتباعك بسنتى وحرمتك
للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى ذكره فى مشكاة
الانوار (ويستحي من ذى الشبهة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة)
اى من زمانها (وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله تعالى) وحكى

ان بعضهم ورد على ابي عبد الله بن خفيف رحمه الله زائرا فهاشيا فقال له
 ابو عبد الله تقدم فقال باى عذر فقال بانك لقيت الجنيد ومالقيته وقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم من اجل الله اكرام ذى الشبهة المسلم ومن تمام
 توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذنهم وفي الخبر ما قرى شاب شيخا
 لسنة الاقيص الله في سنة من يوقره وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه له
 فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر كذا ذكره الشيخ والامام
 (وفي الحديث ثلاثة لا يستخف بحقهم) بل يجلون (الحديث) بالنصب اى
 اقرأ الحديث او اذكره الى آخره وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * عزيز قوم
 ذل وغنى قوم افتقر وعالم بين الاقوام الجهال لا يعرفون حقه وذكر هذا
 الكلام في شرح الخطب نقلا عن فضيل رحمه الله فينبغى ان يحمل قول المصنف
 رحمه الله ههنا وفي الحديث على معنى في الخبر (ونترحم على الضعفاء والصغار)
 عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من
 لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ذكر الشيخ في صدد بيان التعطف على الضعفاء
 والصغار انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا
 يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتأخر في بعض الايام في العمل فقالوا
 ليلة تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا
 فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعاهم لم يكن لهم طعام فعمد
 الى شئ من الدقيق فعمجه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه
 على التراب فقالوا له في ذلك فعلت لعلكم لم تجدوا فطوركم فتمتم فقالوا
 انظروا باى شئ عاملناه وباى شئ يعاملنا (فيبدأ بالزيارة باكبر الناس
 سنا تعظما له ويبدأ في اعطاء شئ باصغرهم سنا لقله صبره وسرعة جزعه)
 في الاغلب (ويؤوى اليتيم) ايواء في مختار الصحاح اوى فلان الى
 منزله ياوى كرمى يرمى واواه غيره ايواء انزله به قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم * من وضع يده على رأس يтим ترجما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها
 يده حسنة * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * خير بيت من المسلمين بيت فيه
 يтим يحسن اليه وشربيت من المسلمين بيت فيه يтим يساء اليه * ذكره في الاحياء
 (ويرحم المسكين) وهو من لاشئ له والفقر من له ادنى شئ وقيل بالعكس
 والاصح هو الاول وفائدة الخلاف تظهر في الوصايا كذا في شرح الوقاية
 (ويرفق) بالضم من باب نصر رفقاً وهو ضد العنف (بالمملوك) وروى ان عمر

رضي الله جعل بينه وبين غلامه منسوبة فكان عمر رضي الله عنه يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو أخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انما اعزنا الله بالاسلام فلانبالي من مقالة الناس وفي رواية قال انما الامر من ههنا واثار بيده الى السماء ذكره في روضة الناصحين (ولا يوقر غنيا) لا يستحق التوقير بغير غناه (ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من توضع لغني ذهب ثلثا دينه * ذكره في البستان وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من توضع لغني لينال ما في يده احبط الله ثلثي عمله * ذكره في شرح الخطب وعن الشيخ ابى على الرودباري رحمه الله انه قال في معنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه لان المرء بثلاثة اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقدله بالقاب بعد اللسان والبدن ذهب كل دينه كذا في خالصه الحقائق (ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده) قوله ذات مؤنث ذو وموصوفه محذوف ههنا يقال قلت ذات يده اى الاملاك المصاحبة للبدن وهذا مثل قوله تعالى * عليهم بذات الصدور * اى الاسرار المصاحبة للصدور وقد ذكرنا تفصيله في اوائل هذا الفصل في تحقيق ذات البين (ففى بمض الآثار ملمون من اكرم شخصا بالغنى) اى بسبب غناه (واهان) شخصا (بالفقر وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه) قال صلى الله عليه وسلم * انصر اخاك ظلما او مظلوما * فقبل كيف ننصر ظلما فقال بمنعه من الظلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلاثة وسبعين مغفرة * ذكره في الاحياء (ويقبل الهدية من صاحبها) ويمطى شيئا منها لكل من حضر في المجلس فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية مشتركة ذكره في الطب النبوى (ويكافى باكثر منها) اى يعاوض اكثر من تلك الهدية (ويرى له فضل الابتداء والسبق) في المهادة (ويشكر نعمته بالدعاء له) اى لذلك صاحب (والثناء

عليه وينشر صنيعه) فعيل بمعنى المفعول يعنى يخبر بعطائه وينشره نشرًا
(بين الناس) ويجوز ان يكون النشر بان يفرقه فيما بينهم ويعطيهم شيئًا
منه مهما امكن (ويعود المريض) عيادة قال الامام رحمه الله المعرفة
والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله (ويشهد الجنازة) ثم بعد صلوة
الجنازة ينبغي ان يشيعها قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من شيع جنازة
فله قبراط وان وقف حتى دفن فله قبراطان * وفي الخبر القيراط مثل احد فلهما
روى ابو هريرة رضى الله عنه هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا
اى قصرنا الى الآن في قراريط كثيرة (ويعزى المصاب) تعزية (وينشد
ضالة المؤمن) اى يرشدھا (ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء
فاتها فتنة وبلاء) عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال لان اقعد من فوق قصر
فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الفقى لاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول * اياكم ومجالسة الموتى * قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء
وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى اجتنب صحبة ثلاثة اصناف
من الناس الجبابرة العاقلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكره
في مشكاة الانوار (ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء) جمع ابن
(و) يجتنب (طول النظر اليهم فان ذلك فتنة) ايضا يعرفه اهل التجربة
(وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والرحمة ولا يعد عينيه اليهم والى زينتهم
فانه يوجب المهانة) بفتح الميم اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير (ولا يلقى
اهل الفسق والمبتدع بوجه طلاق) يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون
بالفارسية كشاده روى (ولا يلقى الكافر والمبتدع بوجه مكفر) بتشديد الراء المهملة
اى عبوس (ويبغض الفاسق) عن قلبه (لنفسه ويكل امره) ويقال وكل امره
(الى الله) وكولاى يفوض اليه (ولا يدعوه عليه ولا يلعنه ويرجوا نائبة) اى
رجوعه عن الفسق (ولو بعد حين) لولا وصل اى ولو بعد ايام كثيرة في المغرب
الحين كالوقت في انه مبهم يقع على القليل والكثير قال الله تعالى واتعلمن نبأه بعد
حين اى بعد قيام الساعة (ولا يساعد ظالما فى امره ولو خطوة) بالفتح والسكون
فانه يوجب الشركة في ذلك الظلم روى انه قال رجل خياط لابن المبارك
رحمه الله انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف ان كون من اعوان الظلمة
قال لا انما اعوان الظلمة من يدع منك الخيط والابرة اما انت فمن الظلمة نفسك
ذكره الامام رحمه الله تعالى وسئل ابو القاسم الحكيم رحمه الله هل من ذنب

ينزع الايمان بشؤمه من العبد قال نعم ثلاثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام
والثاني ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام
كذا في شرح الخطب (ولا يقرب باب الامير القاسط) اى الجابر المائل عن الحق
قال الله تعالى * واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (ولا يمشى متوجها اليه)
اى الى الامير القاسط (للتسليم عليه ولا يخاطبه) مخالطة (فيقرن)
على صيغة المجهول (به) اى بذلك السلطان (فى نار جهنم) كذا ورد
فى الاثر

فصل فى سنن الموالاته والمواخاة

(افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض فى الله) عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال قال النبی صلی الله علیه وسلم لا بی ذر رضى الله عنه * يا باذر اى عری
الايمان اوثق * يعنى اى اركانہ احکم قال الله ورسوله اعلم قال صلی الله علیه وسلم
* الموالاة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله * والموالاة هى المحبة من الطرفين
ويروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام فقال هل عمات لى عملا قط فقال الهى
صليت لك وصمت وتصدقت فقال تعالى * ان الصلوة لك برهان والصوم جنة
والصدقة ظل والزكوة نور فای عمل عملت لى * قال موسى الهى دنى على عمل هو
لك قال * يا موسى هل واليت لى ولما قط هل عادت لى عدوا قط * فعلم موسى
عليه السلام ان افضل الاعمال الحب فى الله تعالى والبغض فى الله وقال النبی
صلى الله علیه وسلم * المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود
سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا
ننظر الى المتحابين فى الله فيضى حسنهم لاهل الجنة كما تضى الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون
فى الله كذا فى شرح المصابيح والاحياء (وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله
تعالى وبه ينال) اى يصل (المؤمن طعم الايمان) بفتح الطاء (وهو
من اخلاص العمل لله) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه * لو ان رجلا قام الليل
وصام النهار وتصدق وجاهد ولم يحب فى الله ولم يبغض فى الله مانفعه ذلك
ذكره فى العوارف وغيره (و) ورد (فى الحديث اكثر) من الاخوان
فان ربكم حي) بتشديد الياء اثنائية فعيل من حي منه اى استحيى ومعنى قوله
حي انه يعامل معاملة من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار وآفة لاتصح

في حقه تعالى كذا في المغرب (كريم يستحي) باليائين بعد الحاء المهمة وهو
 الاصح (ان يعذب) اي يستحي من ان يعذب (عبده بين اخوانه يوم القيمة
 وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر وامن المعارف) خلاف الاجنبى الذى ليس
 بينهما تعارف (فان لكل واحد) من المعارف (شفاعة يوم القيمة وقال) النبى
 (صلى الله عليه وسلم ما حدث عبدا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة
 وقال صلى الله عليه وسلم مثل) بفتح تين (المؤمن كمثل الروح من الجسد)
 في المحبة والالفة (ومن السنة ان لا يواخى) مواخاة (الامن يثق) اي يعتمد
 (بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرأ مع من احب وان) لا وصل
 (لم يلحقه بعمله) وقال الحسن رحمه الله لا يفرنكم قول من يقول المرء مع احب
 فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا
 معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها
 لا ينفع (ان الله تعالى ربما يرى في قلب وليه انسانا) يعنى محبته (فيرحمه)
 اي يرحم الله تعالى ذلك الانسان بحرمته ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا
 كما يلحق الذرية بالوالدين قال الله تعالى * الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم
 من شيء (وليكن عدة الرفقاء اربعة ويكون كلمتهم واحدة) وحدة الكلمة
 عبارة عن عدم الاختلاف بينهم واتفاقهم على امر واحد في كل خصوص
 (ويخبر) اخبارا اي يعلم (من احب من عباد الله) قوله (بمحبته اياه) متعلق
 بقوله يخبر (فان القلوب يتعارف ويتشاهد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم * اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه * وذلك ليعلم انه يرشده وينصحه
 بصواب وان كان عدوه ازال العدواة وعن انس رضى الله عنه انه قال مر رجل
 بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده اناس فقال رجل من عنده انى احب هذا لله فقال
 صلى الله عليه وسلم ما علمته قال لا قال صلى الله عليه وسلم قم اليه فاعلمه فقام اليه
 فاعلمه فقال احبك للذى احببته له يريد به الله تعالى وهذا على طريق الدعاء له
 قال الراوى ثم رجع ذلك الرجل فساله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما قال
 فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انت مع من احببت ولك ما احتسبت * اي ما
 اعددت به من اجر وحسنة كذا في شرح المصابيح (ويسأل حبيبه عن اسمه
 وعن اسم ابيه ومن هو) اي من اى قبيلة ومن اى قرية او بلد هو (فان ذلك)
 اي السؤال المذكور (يؤكده المحبة) هكذا ذكر في حديث رواه بريد

بن نعمة رضى الله تعالى عنه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فسل عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعتته ذكره في الاحياء (ولا يفلو) بالغين المعجمة اى لا يتجاوز عن الحد (فى الحب والبغض فيكون حبه كلفا) بفتح الحين من كلفت بهذا الامر اى اولفت به يعنى يكون حبه له من قبيل مألوفاته التى لا يفارقه باختياره وهو غير معتبر اذا المحبة الكائنة لله المحتسب ثوابها عند الله انما هى المحبة التى يكون بحسب اقتضاء الشرع وهى تتفاوت على مراتب مختلفة بحسب الخصوصيات الا يرى انك اذا احببت انسانا بانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاص لله تعالى ثم ان ظهر له عصبان آخر تكون تبغضه فوق ما غضبه اولا وهكذا ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاعمال (و) يكون (بغضه) حينئذ (تلقا) ضائعا اذ البغض المأجور عند الله انما هو البغض الكائن لله وهو متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما عرفت ويمكن ان يقال معناه انه ينبغي للمؤمن ان لا يبالغ فى البغض عند الواقعة ولا فى الحب عند التوادد قال الله تعالى * عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة * وقال النبي صلى الله عليه وسلم * احب حبيبك هو ناما عسى ان يكون بغضك يوما ما وابغض بغضك هو ناما عسى ان يكون حبيبك يوما ما * وقال عمر رضى الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلقا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك ويقرب منه ما قيل فى توجيهه فيكون حبه كلفا اى عشقا مؤديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلقا اى مؤديا الى مباشرة ما يؤدى الى الهلاك والتلف (ويكون مقتصدا فيهما) اى معتدلا فى الحب والبغض بحيث لا يتجاوزان عن الحد المشروع (وينظر فى وجه اخيه جباله وشوقا اليه فى الحديث نظر المؤمن الى المؤمن) اى حبا واشتياقا (عبادة وتبسم الرجل المؤمن فى وجه اخيه المسلم يحط الخطايا) جمع خطيئة (عنهما ويتورع عما يوجب الفرقه بينهما فى الحديث ما تحاب انسان ففرق بينهما الا ذنب يصيبه احدهما) وفى الاحياء الا ذنب يرتكبه احدهما وهو الاظهر وقال الجنيدي رحمه الله تعالى اخذ من هذا الحديث ما تواخى اثنان فى الله واستوحش احدهما من صاحبه الا لعله فى احدهما وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الطويل

* سبعة يظلمهم الله تعالى فمنهم اثنان تحابا في الله فعاشاعلى ذلك وماتا عليه *
 بحجارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما
 ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل قيل
 ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخين في الله متحابين فيه
 فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما كذا في العوارف (ويتكلف مخالصة الود)
 فان المواخاة في الله اصفى من الماء الزلال فما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه
 وكما صفادام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة (ففي الحديث ثلاث)
 من الخصال (يصفين لك ودة اخيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له في المجلس
 وتدعوه باحب اسمائه اليه) وقد رواه الامام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ولما ذكر القوم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل او بالشفقة قال
 ابو عثمان الجيرى موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم و اشار اليه المصنف
 بقوله (ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه) واما
 الموافقة فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص
 بل من الوفاء له المخالفة فيه والتنيه على ما هو الحق ولا يهمل ليعان على الاخلاص
 من الواقعة التي المت به فان الاخوة عدة للنسبات وحوادث الزمان وهذا
 من اشد النوائب (ويحمده) اى اخاه (على حسن نيته وان لم يساعده العمل)
 فان نية المؤمن خير عمله كما سبق في اول الكتاب وهذا ما قاله الامام ان من حق
 الاخوة ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان يتم فان ذلك من جملة
 الاسباب في جلب المحبة قال على رضي الله تعالى عنه من لم يحمدا اخاه على حسن
 النية لم يحمده على حسن الصنعة انتهى (ويفرح بما يرى عليه) اى على اخيه
 (من نعمة ويقم اغناما بما يلقي من كربة) وهى بالضم والسكون الغم الذي
 يأخذ بالنفس (ونعمة) وهى بالضم والتشديد اما عطف تفسير لكربة او مجاز
 عن ظلمة وضيق على ما ذكره في الصحاح (ويسمى في تفريجها عنه) بالجيم
 اى يسمى في ازالة ما يلقاه وكشفه عن اخيه في الله فان من آداب الاخوة
 السعى والاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع
 المكروه عنهم وحكى ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاطهر عليه اخاه فقال
 انى ابتليت بهوى ان شئت ان لاتقعد على محبتي في الله تعالى فافعل فقال
 ما كنت احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله تعالى
 ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواء فطوى

اربعين يوما كلما يسأله عن هواء يقول مازال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب ذكره في العوارف (ويستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب) بحيث لا يظهر التضجر في افماله (وبسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المذرة الكاذبة والصادقة) يعني يذنب ان يقبل اعتذار اخيه مطلقا سواء كان كاذبا او صادقا (و) ينبغي (ان لا يمر عليه الليلة) الواحدة (حتى ياتي اخاه ويتلقاه بود وكرامة ويقول كيف كنت بعدى وكان اصحاب رسول الله اذا تلاقوا تعانقوا) والتعانق جعل كل واحد منهما يديه على عنق الآخر وضمه الى نفسه كذا في الصحاح (واذا تفرقوا تصاحفوا) والتصافح هو الاخذ باليد وكذا المصافحة (وحدوا الله واستغفروا الله عند ذلك وان التقوا) ان للوصل (وافترقوا في اليوم مرارا ويرى لآخيه من الحق والفضل على نفسه أكثر مما يرى له اخوه ويهدي الى اخيه المسلم) من الهدايا (ما يتيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء) ولا يهديه عن كلفة واستحياء (ويقبل) من اخيه (ما يهدي اليه) اهداء (وان قل) ان للوصل (ويكثره) تكثر اى يراه في نفسه كثيرا (ويزداد له حبا ويكافيه) اى يعطى عوضه (بخير من ذلك) المهدى (ان وجد) ما هو خير من ذلك (ويشكره) اى يأتى بما ينبي عن تعظيمه بسبب انعامه (ويثنى عليه خيرا ويدعوه ويقول له جزاك الله خيرا فانه ابلغ في الثناء والدعاء) هكذا ورد في الحديث (ولا يكتن صنيعة) بل ينشره كما سبق (وخير ما يهدى الرجل لآخيه) المسلم (الكلمة من الحكمة) فان الحكمة ضالة المؤمن وهى خير في دينه من الاموال العظام في دنياه (ويؤثر بما يجد من الطعام واللباس اخاه في الله) اى يختاره على نفسه (ولقد اهدى بعض الصحابة) قوله (رأس شاة) نصب على انه مفعول اهدى (لاخر فتناوله سبعة ابيات) جمع بيت والجمع الكثرة له بيوت (حتى يرجع الى الاول) وهذا ما قال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله رأس شاة فقال اخى فلان احوج اليه منى فبعته ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى يرجع الى الاول بعد ان تناوله سبعة (ويبقى دعاء من انعم عليه) قوله (بالشر عليه) متعلق بالدعاء (فان دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب) بالحديث (ويزور اخاه المسلم) بالنصب (غبا) هو بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة ان تزوره يوما وتدعه يوما وقال الحسن الغب في الزيارة ان يزور في كل اسبوع مرة كذا في مختار الصحاح (ان خاف سأمته) اى ملالته

وانقباضه (او) يزور (كل يوم ان امن ذلك) المذكور من السائمة والانقباض
(ويحتسب) اى يطلب الزائر (في ذلك) الفعل اعنى زيادة الاخ (جزيل الثواب
من الله فاذا اتى باب اخيه) المسلم (استأذن للدخول عليه ولا يقوم قبالة الباب)
بالضم والتخفيف اى مقابلة الباب ومحاذاته (بل) يقوم قريبا (من احد ركنيه)
اى احد جانبيه فى الصحاح ركن الشيء جانبه الاقوى (ولا يطلع) اى لا ينظر
متطلعا (فى البيت من صير الباب) بكسر الصاد المهملة اى شقه بالفارسية
شكاف در (ويستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت
ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل) بالمد
اسم فاعل من اكل يأكل (و) مقدار ما يفرغ (المتوضى) من وضوءه (والمصلى
باربع ركعات) من صلوته (فان اذن له دخل والارجع سالما عن الحقد)
بالفارسية كينه (والحسد والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب
البيت) رسولا فأتى بدعوته (واذا) لم يرسل اليه احد بل (نودى من البيت)
وقيل (من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب) فى طريقة الادب (بل يقول
ايدخل فلان فان قيل لارجع سالما) من الحقد والعداوة وذلك من حسن
الخلق والتواضع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصائم القائم يودعى بعض السلف برسول اليه فلم يصادف الرسول فلما سمع حضر
وكانوا قد تفرقوا وفرغوا عن الطعام فخرج صاحب المنزل وقال قد خرج
القوم قال هل بقى بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لا قال فالحقدور امسحها
قال قد غسلناها فانصرف بحمد الله على طيب النفس فقيل له فى ذلك قال
قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع
وحسن الخلق وحكى ان الاستاذ ابا القاسم الجيد دعاه صبي الى دعوة ابيه
اربعة مرات فردده الاب فى المرات الاربع وهو يرجع فى كل مرة تطيبا لقلب
الصبي فى الحضور ولقلب الاب فى الانصراف قال فهذه نفوس قد ذلت
بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد فى كل رد وقبول
عبرة فيما بينه وبين ربه فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال كما لا يستبشر
بما يجرى منهم من اكرام بل يرى الكل من الله الواحد القهار (ومن سنة
الاسلام اكرام الزائر) من قيل اضافة المصدر الى مفعوله (والقاء الوسادة
تحتة والقيام بخدمته و) يجب (على الزائر ان لا يرد كرامة) اى اكرام (المزور
عليه) واحترامه له وهذا من قيل اضافة المصدر الى فاعله (فانه) اى الرد

(تهاون بحق المسلم) اى استحقاقه (وفى الحديث ثلاث لا ترد عليه الوسادة و)
 الثانى (الدهن و) الثالث (اللبن) فينبغى ان لا يرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب
 اللبن ويدهن بالدهن ويجلس على الوسادة (الا ان يتواضع الزائر لله فيجلس
 على الارض) لاعلى الوسادة فيقبلها من غير جلوس عليها (ثم يقول احدها)
 للآخر (كيف اصبحت او كيف حالك فيقول له صاحبه مؤمنا او فى خير
 وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر بالمكان قدم اليه ما حضر من طعام
 وشراب ولا يتكلف له شيئا ليس عنده) فان من شرائط الاخوة طى بساط
 التكلف ويكون بحيث لا يستحي منه مالا يستحي من نفسه قال على رضى الله
 عنه شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجأك الى
 الاعتذار وقال الفضيل رحمه الله انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم
 اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين فقال
 صلى الله عليه وسلم * انا والاقبياء من امتى برآء من التكلف * وفى حديث يونس النبى
 صلى الله عليه وسلم انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجزلهم بقل
 كان يزرعه ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا فى الاحياء
 والعوارف (ومن السنة ان يتهاى للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا
 من انظف الثياب) افعل من النظافة وهى الطهارة (ويتطيب ويمتشط
 ويتوضأ وضوءه للصلاة ويتزين ما استطاع ثم يخرج اليهم) ومن آداب
 السلف فى الصحبة والمواخاة حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان
 فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التى بشها اليك فلا تبثها الى غيره
 البتة ولا الى اخى اصدقائه ولا تكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة
 فان ذلك من اؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسرق قال
 انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وقال آخر واراد الزيادة عليه
 شعر * وما السر فى صدرى كذا وقبره * لاني ارى المقبور ينتظر النشرا *
 (وايثار الاخ) اى اختياره (على نفسه بالمال) قال ابو يزيد البسطامي ما غلبنى احد
 مثل ما غلبنى شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لى ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا
 اكنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال
 اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف
 وثلثون رجلا بقرية بقرب الرى وله ارغفة معدودة لاتشبع خمسة منهم فكسروا
 الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام فاذا هو بمجاله لم يأكل

احد ايتارا منه على نفسه وجاء رجل الى ابن هريرة رضى الله تعالى عنه فقال اريد
ان واخيك في الله فقال اندري ما حق الاخاء قال عرفني قال لا تكون احق بدنيارك
ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال ابو سليمان
الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقلتها (والروح)
اي من آداب السلف ايتار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سئى بجماعة
من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين
النورى والشحام والرقام تقدم النورى الى السيف فقبل الى ماذا تبادر
فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم وحكى
عن حذيفة العدوى قال انطلقت يوم يرموك لطلب ابن عم لي وهى شئ
من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك
فاشار الى نعم فاذا رجل يقول اه فقال ابن عمى انطلق به اليه فاذا هو هشام
بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول اه فقال انطلق به اليه
فجثته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت
الى ابن عمى فاذا هو ايضا قد مات وهذا الذى ذكره المصنف هو الظاهر
الموافق لما قاله ابو حفص الايتار ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه
فى امر الدنيا والاخرة ودقق بعضهم وقال حقيقة الايتار ان تؤثر بحظ
آخرك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايتارها محل
او ذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى اخاله فلم يظهر البشر الكثير
فى وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخى سمعت ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال * اذ التقي المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لأكثرها بشرا وعشرة
لأقلها بشرا * فاردت ان تكون أكثر بشرا منى ليكون الاكثر لك ذكره فى العوارف
هذا وذكره فى شرح الخطب فى بيان ثناء الله للاستحياء المؤثرين بقوله تعالى
* ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة * انه سأل موسى عليه السلام
ربه ان يريه بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال الله تعالى * يا موسى
انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازل فضله بها عليك
وعلى جميع خاق * قيل فكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت
تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عز وجل قال يارب بهم بلغت به الى هذه
الكرامة قال * بخاق اختصاصه به من بينهم وهو الايتار (و) من آداب السلف
(رفض) اى ترك (حجة من لا يستحي ولا ينجس) اى لا ينقبض ولا يحترم

بل ينسبط كل الانبساط بلامبالاة في المغرب الحشمة الانقباض من اخيك
 في المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشمه واحتشم منه اذا انقبض
 منه واستحى انتهى (حتى قالوا ما وقع من وقع في بلية) مانافيه ومن موصولة
 (الابصحة من لا يحتشمه وقالوا اقبلوا اخوانكم) اقبالا (بالايان وردوهم
 بالكفر فان الله جعل ما بين ذلك في مشيته) قال الله تعالى * ويفر مادون ذلك
 لمن يشاء * هذا ما ذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة من انه اذا وجد من احد
 الاخوين ما يوجب التقاطع لا يبغيه ولكن يبغي عمله قال الله تعالى لئيه
 * فان عصوك فقل اني برى عما تعملون * ولم يقل اني برى منكم وقالوا اذا
 تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يتعوج مرة
 ويستقيم اخرى وقيل كان شاب يلزم مجلس ابي الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه
 على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابي الدرداء فقبيل له
 لو ابعده وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشيء كان منه فان هذا يعني
 وقت الوقوع في عثرة احوج ما كان الى الاخ بان يأخذ بيده ويتلطف به في المعاتبه
 ويدعوله بالعود الى ما كان عليه هذا وذهب ابو ذر رضى الله عنه الى الانقطاع
 قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احبته ورأى ذلك من
 مقتضى الحب في الله والبغض في الله وقد قال المصنف بكلام المذهبين ولما كان
 طريق القوم الطيف موافقة ذكره المصنف رحمه الله ههنا اولاً وآخراً ذكر
 مذهب ابي ذر رضى الله تعالى عنه الى فصل المجالسة كما سيحى (وكانوا)
 اى السلف (اذا ظفروا بمن يصلح للصدقة) والاخوة (تمسكوا به ولم
 يضعوه) بعدم الالتفات اليه (علما بان الصديق الصدوق) اى المبالغ في الصدق
 والمودة (اعز من الكبريت الاحمر) هذا مثل في كمال الندره وهو اى الكبريت
 الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى اعز
 من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت اى
 خالص صرح به في الصحاح (وقد كانوا التزموا في الصحبة) اى في المصاحبة
 مع الاخ (ان يشارك الرجل اخاه في المكروه والمحبوب ولا يتلون) له بان
 يشارك في الرفاهية والامور المحبوب المطلوبة ويترك في اوان الضجرة والدواهي
 المكروهه (ويستصغر) اى يعد صغيرا يسيرا (ما يصنع الى اخيه) من الاطاف
 (ويستعظم ما يصنع اخوه اليه ويوافي له في حيوته وبعد وفاته) وقالوا معنى
 الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده

واصدقائه فان الحب انما يراد بالآخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل
 وضاع السعي ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم في السبعة الذين يظاهم الله
 فعاشا على ذلك ككاذكر نافن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقربائه والمتعلقين به
 ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه يتفقد من
 يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الاتعديهما من المحبوب الى
 كل من يتعلق به قالوا حتى الكلب الذي على باب داره ينبغى ان يميز في القلب
 عن سائر الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جار اخيه ويقول
 هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه
 اخوه (ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه) وقال الشافعي اذا اطاع
 صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك وقال بمضهم قليل الوفاء بعد الملمات
 حير من كثيره في حال الحيوه ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم
 عجوزا دخلت عليه فقال * انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين *
 وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من يتفقد عيال اخيه واولاده بعدموته
 اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم بماله فكانوا يحث
 يرون منه مالا يرون من ابيهم في حيوته كذا في الاحياء (وان لا يسئل عما
 فقد بينهم) فانه قديومهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال احمد القلانسي
 رحمه الله دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني وبجولوني
 فقلت يوما لبعضهم اين ازارى فسقطت عن اعينهم ذكره الشيخ رحمه الله
 (ولا يقول هذا لي وهذا لك اولفلان) فانه يشعر باختصاص الملك ومن
 آداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان
 رحمه الله تعالى كنا لانصحب من يقول نعلي بياض المتكلم (ولا يجري على لسانه
 كنت لك ولم تكن لي) فانه يشعر بالامتناع ويورث السامة (ولا) يجري
 ايضا ان يقول (افعل كذا عسى ان لا يكون كذا ولا افعل كذا لعله يكون
 كذا) وكذا لا يجري ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا
 وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التقديرات عامية (واذا قال له اخوه قم
 بنا لا يقول الى اين) او لم اولاي سبب بل ينبغى ان يقوم على الفور
 بلا سؤال قال بعض العلماء من قال لك حين الداء الى اين فلانصحبه (واذا
 سأل من ماله شيئا لا يقول كم تريد او ايش) بفتح الهمزة وسكون الياء
 وكسر الشين المنون مخفف من اى شيء لكثرة استعماله (نصنع به) قالوا من قال

هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الداراني رحمه الله كان لي اخ بالعراق
و كنت آتية في النواصب فاقول اعطني من مالك شيئا فكان ياتي الى كيسه
فاخذ منه ما يريد فجئة يوما فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرج
حلاوة اخاه من قاي (و) من آداب السلف (ان يكون نفساها كنفس واحدة
امتزاجا وابتلافا حتى يجد في فيه) اي في فمه (لذة ما يأكل اخوه) كما قال
ابو سليمان الداراني رحمه الله اني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها
في حاتي (وكانوا) اي السلف (يرون ان الرجل اذا قال ل اخيه كيف أصبحت
ثم لم يقم بجميع حوائجه) ولم يتم مصالحه (فكلامه سخرية) واستهزاء
(واذا قال له) اي ل اخيه (مرحبا واهلا) اي آتيت سعة و آتيت اهلا فاستأنس
ولا تستوحش (فلم يكن اهتمامه لاهله) اي لاهل اخيه (ونفسه مثل اهتمامه
لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق ولا يعاتب اخاه) المعاتبه مخاتبه الاذلال
والمعاقبة فوقها (حتى يجاوز مساويه) بفتح الميم اي مثالبه ومعايبه (محاسنه)
جمع حسن على غير القياس بل ينبغي ان يجاوز ويترك عيوبه ويقدر انه عاجز
عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاي الرجال المهذب قال الفضيل
الفتوة الصفح عن زلات الاخوان وقال بعضهم الصبر على مفضض الاخ خير
من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقعة قال الامام
رحمه الله انك لو طابت منزلها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد
من يصاحبه اصلا فما من الناس احد الا وله محاسن ومساوي فاذا غلب
المحاسن على المساوي فهو الغاية والمنتهى قال الشافعي رحمه الله ما احد
من المسلمين يطيع الله تعالى فلا يعصيه ولا احد يعصى الله تعالى فلا يطيعه
فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا
في حق الله فبأن تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى (هذا
ولا يقبل قول واش على احد الا بيينة عادلة) الواشي الغماز والبينة العادلة
ما كان شهودها عدولا (ولا يحب احدا ولا يبغضه بقول احد) بل بقول
عدلين او تجربة صادقة (ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه) ويستحل
منه (ولا يسأل من لقيه في الطريق من اين جئت واين تذهب فربما لا يمكنه
اخبارك) فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الائم (ويكره معاملة اخوان الدين
في شيء من امور الدنيا كالسفر والمباينة والمناكة) مثل ان ينكح بنته لابن اخيه
في الله فان امثال هذه الامور قلما يخلو عما يوجب الضجرة والقطيعة فالاولى

تركها مع الاخوان قالوا هذا في حق الاخوان الذين هم لم يبلغوا بعد الى المرتبة العليا من الاخوة واما بعد ما وصلوا الى تلك المرتبة فلم يكره لهم ذلك قال الله تعالى * وامرهم شورى بينهم * الا يرى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمباينة وغير ذلك

فصل في سنن المجالسة

(وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر في السن) اي اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ما ذكر في الجواهر كما سيأتي فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل قول المصنف رحمه الله قيل فصل سنن الكلام ولا يتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقيد ايضا (والافضل في العلم في اشرف المجالس) قال في الجواهر لا ينبغي للشيوخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم في المشي والجلوس والكلام وذكر في خالصة الحقائق انه كان في بني اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير والجاهل قدام العالم انشقت الارض فابتلعت الصغير والجاهل (وفي الحديث خير المجالس ما استقبل بصيفة المجهول به) (القبلة ويوسع المكان) توسيعا (لمن يريد الجلوس اليه) اي متوجها الى جنبه (ولا يجلس بين اثنين ولا يفرق بينهما) تفريقا (الا باذنهما) لانه قد يكون بينهما محبة وجران سر فيشق عليها التفرقة ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عمر رضي الله عنه * لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما * ذكره في المصابيح (ولا يجلس في وسط الحلقة) بسكون اللام لما روى عن حذيفة رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة * وهو ان يأتي حلقة فيتخطى الرقاب ويقعد وسط القوم ولا يقعد حيث ينتهي اليه المجلس او يقعد وسط الحلقة حائلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما لمن لانهم يلصقونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد صلى الله عليه وسلم تشديدا للوعيد لان اللعن على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم كذا في شرح المصابيح (ومن لم يوسع له احد في جنبه فليجلس في اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس) فيه قال الامام النووي رحمه الله اصحابنا استثنوا من هذا الحكم من الف من المسجد

موضعا للتدريس او لاقاء فهو احق به فله ان يقيمه كذا في شرح المصابيح
 (فان قام له احد) من عند نفسه (عن مجلسه لم يجلس) فيه لما روى عن سميد بن
 ابي الحسن رضى الله عنه انه قال جاءنا ابو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه
 فابى ان يجلس فيه فقال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن هذا (ولا يتصدر
 في المجلس) بل يجلس (حيث ينتهى اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او
 صاحب البيت ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان)
 في شرح المصابيح عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال اذا كان احدكم في الفء
 اى في الظل فقلص اى ارفع الفء عنه فصار بعضه في الشمس وبعضه
 في الفء فليقم من ذلك الموضع فانه اى ذلك المجلس مجلس الشيطان
 اضاف الى الشيطان لانه الباعث عليه والامر به ليصيبه سوء لانه مضر
 بالمزاج لاختلاف حال البدن بما يحل به من المؤثرين المتضادين (ويجلس
 الاخوان في مكان واحد مترافين) يقال تراصوا في الصف اذا انضموا
 وتلاصقوا فقلوه (غير متفرقين) في موضع البيان لما قبله (فان ذلك من
 اشلاف القلوب) وعن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه انه قال جاء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه جلوس فقال * ما لي اريكم
 عزين * اى متفرقين * لا يجمعكم مجلس واحد * والمفرقة وهى الفرقة من الناس
 واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعنى
 لم جلستم متفرقين اى اجلسوا متحلقين او متصافين انتهى (ويختار للمجالسة
 فقراء) اهل (الاسلام واهل الورع) بالنصب (و) اهل (الايمان
 والعلم في الحديث جالس الكبراء) جمع كبير مثل فقيه وفقهاء (وسائل العلماء
 وخطب الحكماء ويصاحب ويجالس من يذكر) بتشديد الكاف المكسورة
 وقوله (الله) نصب على انه مفعول يذكر وقوله (رؤيته) رفع على انه فاعله
 (ويزيد في عمله منطقه) اى نطقه وتكلمه (ويرغب في الآخرة عمله) ترغيبا
 قال الامام رحمه الله الفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه من الله ومداومته
 فسيرجع عن قريب ويستحي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص
 في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى مهما فترت
 في العمل نظرت الى محمد بن واسع رحمه الله تعالى واقباله على الطاعة فيرجع
 نشاطي الى العبادة وفارقتي الكسل وعملت عليه اسبوعا انتهى (ويحفظ
 امانة المجلس) وهى ما يجري فيه (وفي الحديث انما يتجالس المتجالسان

بإمانة الله فلا يحمل لاحدهما ان يفشى على اخيه مايكره (افشاؤه) ولا يفشى سراخيه فانه من الخيانة (وخبت الباطن) ولا يتناجى انسان (اى لا يكلم احدهما مع الآخر سرا) (فى المجلس دون الثالث) اى عنده (فانه) اى التناجى (يؤذى المؤمن اويسى الظن بهما) اسائة (ويستأذن جليسه للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد فى مجلسه بعده) اى بعد ذهابه (فاذا عاد فهو احق به) اى بمجلسه الذى قام عنه (ولا يقوم بعضهم لبعض فانه من سنة الاعاجم) قال فى الاحياء القيام مكروه وقال انس رضى الله عنه ما كان شخص احب الينا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال مرة * اذارأيتموني فلا تقوموا كما تفعل الاعاجم * وهكذا ذكر فى المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار حين جاء سـمـد بن معاذ رضى الله عنه * قوموا الى سيدكم * فانه قيام للتعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام واحد او اثنين وقال الطيبي هذا القيام ليس للتعظيم لما صح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال * لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا * بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم وماروى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم قام لعكرمة ولعدى بن حاتم رضى الله عنهما فعلى تقدير صحته فمحمول على تأليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدى قبيلتين او على معنى آخر كان اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد رحمه الله تعالى القيام مكروه على سبيل الاعظام لاعلى سبيل الاكرام وفى لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا فى شرح المشارق هذا * ثم اعلم ان التحقيق فى هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل الاكرام او على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ مامن الحظوظ النفسانية يجوز ولا يكره بل يكون حسنا فى بعض المواضع ويؤيده ما ذكر فى شرح زين العرب حيث قال وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا * كأنهم يريدون به ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب الجائى ذلك وكان التعظيم لعلمه وصلاحه فحينئذ يكون القيام لله فيكون حسنا انتهى (ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة لمجالس السوء قبله ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيمة)

صرح به في الخبر (ويخبر الرجل اخاه وينبئ عليه بما يرى عليه من خير ورشد)
 بضم الراء الرشد وهو ضد النفي والضلال كذا في مختار الصحاح (فانه)
 اي الاخبار والثناء (يزيده رغبة في الخير) والرشد (ويرفع الاذى) بفتحين
 ما يوجب التأذي كالهوام والاشياء الغير الطاهرة (عن ثوب اخيه ووجهه
 ويريه) اراءة اي يبصره ما اخذه (ثم يطرحه) ليحصل كمال الامن والاطمئنان
 لآخيه (فيقول له اخوه نالت يدك خيرا) هذه الجملة الفعلية في موضع الدعاء وكذا
 قوله خدمك وقوله ولا اتخذت في قوله (او يقول خدمك بنوك وبنو بنتك)
 كما خدمتني انت (فيقول له صاحبه) وهو الذي رفع الاذى اي يقول في مقابلة
 الدعاء الاول (ولا اتخذت يدك سوء او شر او يقول) في مقابلة الدعاء الثاني
 (حفظ الله بنيك وبني بنيك عن العقوق لك) قالوا ان ذلك يزيد الالفة
 والمحبة من الطرفين (ويقول اهل المجلس عند القيام ثلاثا سبحانك اللهم
 وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان ذلك) المذكور
 (طابع) بفتح الباء وكسرها الخاتم اي مهر وتوقيع (على مجلس الذكر)
 يقال طبع على الكتاب اذا ختمه كذا في المغرب وفي الخبر * آمين طابع رب العالمين
 (وكفارة) بتشديد الفاء صرح به في الديوان (المجلس اللغو ولا يهجر المسلم اخاه
 فوق ثلاثة ايام) مهمما غضب عليه (وخيرهما الذي يبدأ) من الهجران (بالسلام)
 قال ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا يحل
 لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما
 الذي يبدأ بالسلام * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من اقال مسلما
 عثرته اقاله الله تعالى يوم القيمة * قال عكرمة رضى الله عنه قال الله تعالى
 ليوسف * بمفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين ذكره في الاحياء (ولا
 بأس بان يهجر اخاه لذنوبه حتى يعلم) اي يهجره الى ان يعلم (انه احدث
 منه) اي اوقع بدله (توبة نصوحا) في الصحاح نصحت الابل الشرب اي
 صدقته وانصحتها انا اي ارويبتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة
 والنصح بالفتح مصدر نصحت الثوب خطته ويقال منه التوبة النصوح ولا
 يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال الاصمعي الناصح الخالص من
 العسل او غيره وكل شئ خالص فقد نصح (ومن السنة ان يدعو الله لآخيه)
 المسلم (الغائب بالخير والسلامة ويكتب اليه الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده
 واحوال اهاليه) جمع اهل (واولاده مستخبرا عما هو فيه من الامور والاطوار)

جمع طور بالفتح والسكون وهو الحلال صرح به في كتب التفسير (ويبدأ في الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن فلان الى فلان بن فلان اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلى على رسوله المصطفى ويزيد في التناء) على الله ورسوله (ماشاء ثم يكتب مبداله) اى ما يظهر له من مهماته عنده (ومن السنة ان يذر التراب) الحلال الخالى عن الشبهة اى يفرقه على كتابه يقال ذر المالح والدواء اى فرقه وبابه رد وانما قيدنا التراب بالحلال لما روى ان رجلا كان يكتب رقعة وهو في بيت كراه فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراه ثم خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول * سيعلم المستخف بالتراب * ما يلقاه غدا من طول الحساب * ذكره في شرح الخطب (او يضعه) اى يضع كتابه (على الارض ثم يرسله) اظهارا للتواضع (وكانت كتب الصحابة في النصيحة والموعظة والانذار) اى التخويف (ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو) اى القول الباطل يقال انما يلغوا انقوا اى قال باطلا (والكذب وزخارف القول) اى زينه كالسجع والتجيس ونحوهما (وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتهنئة والتهنية) وهى ضد التعزية بالفارسية مبارك باد كفتن (والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة) من المشورة وفى بعض النسخ والاستبشار من البشارة (والاستنصار) طلب النصرة (ونحو ذلك) ولما بين الواقع المهم بالامور المذكورة اشار بقوله (وجاء في الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض) الى ان الامور ليست فى درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض فينبغى للمؤمن فى كتابه ان يقدم الاهم فالاهم (وهو قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولو قال بدله مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لكان اولى كلالينخى (بر) بفتح الباء صيغة امر من بررت بالكسر اذا احسنت اليه (والدليك ولو سافرت فى ذلك سنين) لوهذه للوصول وكذا فيما بعدها من المواضع الثلاثة (وصل) امر من وصل كعد من وعد (رحلك ولو سافرت فى ذلك سنة وعد) بضم العين امر من عاد المريض يعود عيادة (المسلم المريض ولو على ميل) فى الصحاح من الارض منتهى مد البصر (وصل على الجنائز ولو على اربعة اميال) فلم منه ان بر الوالدین افضل من صلة الرحم وصلاة الجنائز افضل من عبادة المسلم

فصل في طلب الحوائج

(قال بعضهم من استغنى بالله عن الناس احوج الله اليه الخلائق وان احق ما يلزم المؤمن التقى) بتشديد الياء اى المتقى (ان يتعفف) اى يتكفف (عن طلب الحوائج) متوجها (الى الناس فانه) اى طلب الحوائج من الناس (قنة عظيمة وبلية) بتشديد الياء (جسيمة) اى كبيرة شديدة (وهو) اى الطلب المذكور (اشد من الموت الاحمر) بالراء المهملة فى مختار الصحاح سنة حمراء اى شديدة وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس قال فى شرح المصابيح ان العرب يرى ان فى كل احمر قوة وشدة فوق ما يعتقد فى غيره ولذا وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصحح بالزاء المجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال رجل حمير القواد اى شديد القلب وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه * افضل الاعمال احزها * اى امتها واقويها وقد يفسر بحيوان بحرى شبه بالمخاط ينقبض وينبسط على الدوام فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه بانتظار ان يأتبه الموج ويوصله الى البحر (على الاحرار) الغير المقيدة بقيد النفس (وفى الحديث من استغنى) اى طلب العفة (اعفه الله) اى رزقه العفة وهى حفظه عن المناسى (ومن استغنى) اى طلب الغنى عن الناس (اغناه الله عنهم) ولفظ الحديث هكذا * من يستغنى من الله يعفه الله ومن يستغنى يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله * يعنى ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله عليه القناعة وان من اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعله الله غنيا وان من يتكلف الصبر اى امر نفسه بالصبر يسهل الله عليه الصبر كذا فى تنوير المصابيح وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المتبر وهو يذكرك الصدقة والتعفف عن المسئلة * ليدالهاخير من اليد السفلى * فقيل اليد العليا هى المتعفة قاله الخطابى هذا شبه واصح فى المعنى ويدل عليه ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم حين يذكرك الصدقة والتعفف عنها فهى من علو المجد والكرم اعنى التعفف عن المسئلة والترفع عنها لا من علو الحسى كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة ذكره البيهقى فى كتابه المسمى بالترغيب والترهيب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا كان يوم القيمة انبت الله اطائفة من امتى اجنحة فيطربون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فيقول لهم الملائكة هل رأيتم جهنم فيقولون لا وهل جزئتم الصراط

فيقولون لا يقول الملائكة من امة من اتم فيقولون من امة محمد فيقولون
حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة
بفضله ورحمته فيقولون وماها فيقولون اذا كنا خلونا نستحي ان نعصيه
ونرضى بالسير بما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذه كذا في روضة الناصحين
(ولقد اوصى رسول الله ثوبان ان لا يسأل احدا) حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم * من يتكفل ان لا يسئل الناس شيئا اتكفل له الجنة * قال ثوبان انا
يارسول الله (فكان يشتبه الفاقة) اى الفقر (فلا يسأل احدا ادنى شئ)
حتى كانت يسقط منه العصا والسوط فلا يسأل احدا ان يناوله بل ينزل
من دابته فيأخذه كذا في تحفة الاررار (ثم من لا يتعفف عن طلب الحاجة
فالسنة فيه ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويرفع) اى يعرض حاجته الى الله
عز وجل قبل العرض الى المخلوق (ثم يخرج يوم الخميس بكرة) اى في وقت الصبح
(ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وانا انزلناه وام الكتاب) اى الفاتحة
ويسمى ام القرآن ايضا لانها مفتحه ومبتدؤه فكأنها اصله ومنشأؤه كذا في تفسير
البيضاوى (ثم بحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله يعنى قراءة قل هو الله احد ثم
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقصد) بكسر الصاد من باب ضرب (اتقى
الناس واورعهم ان وجد والا فاکرم الناس نسبا وحسبا) وهو اى الحسب
بفتحين ما يعده الانسان من مفاخر آباءه كذا في الصحاح فالظاهر من ذكر قوله نسبا
في مقابلته ان يكون المراد من النسب ما يعده الانسان من المفاخر الكائنة من قبل
نفسه لا من قبل آباءه لكن المتبادر المتعارف في العرف من نحو قولهم فلان
كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد منهما على عكس ما ذكر كما لا يخفى هذا
والتحقيق فيه ان لفظ الحسب يستعمل في المشهور على ثلاثة معان احدها ان يكون
من مفاخر آباءه كما قال الجوهرى والثاني ان يكون من مفاخر الرجل نفسه كما قال
ابن السكيت والثالث ان يكون اعم منهما كما ذكر في المغرب فقولهم في صدد
المدح فلان كذا وكذا حسبا ونسبا انما هو على احد المعنيين الاخيرين
دون الاول اما على الثاني فظاهر واما على الثالث فبان يذكّر الحسب ويراد به
ما عدا النسب بقرينة المقابلة لما تقرر عندهم من ان العام قد يذكّر في مقابلة
الخاص ويراد به ما عدا ذلك الخاص على ما قيل في قوله تعالى * تنزل الملائكة
والروح (ان وجد والا فاسمع الناس) اى اجوده (كفا واحسنهم بشرا)
بالكسر والسكون بالفارسية كشاده روى وقد يصحح بشرا بفتحين وهو ظاهر

الجلد (وارحمهم قلبا) وكان بحيث (ان قضى الحاجة قضاها بوجه طلق)
 بالفتح والكسر اى بشاش غير عبوس (وان ردها ردها بوجه طاق ثم يسر اليه
 بحاجته) اى يطلب منه حاجته بالاخفاء لا على وجه العلانية (ولا يمدحه كاذبا
 ولا يجاوز الحد في تعظيمه والتواضع له ولا يرتكب في طلب حاجته شيئا من المعصية
 ولا يؤذى فيه) اى فى ذلك الطلب مسلما (فان رجع بالنجاح) اى بالظفر الى
 المقصود (حمد الله وحده لاشربك له ودعا بالخير لمن تولى) اى تقبل والترم قضاءها
 (فان اشكر الناس لله اشكرهم للناس وان رجع) من عند ذلك المسئول (بالحنية)
 والياس (حمد الله ولا يذم صاحبه على ذلك) بل عام انه لم يكن مقدرا فى الازل
 (ويمشى الى حاجته رويدا) اى مشيا رويدا يعنى على المهل والوقار لا على
 سبيل العجلة والاسراع حذرا عن اظهار الحرس فى مختار الصحاح يقال فلان
 يمشى على رويد بوزن عود اى على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود فى السير
 اروادا اى رفق فصغر الارواد تصغير الترخيم فصار رويدا * اعلم انهم ذكروا
 ان لفظ رويد يستعمل على اربعة اوجه اسما للفعل نحو رويد عمرا اى امهله
 وصفة نحو ساروا سيرار ويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار القوم رويدا
 ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة وقول المصنف رحمه الله تعالى هذا
 من قبيل الثانى فان موصوفه قديكون مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا
 كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ويقتم) اى يعد (قضاء الحوائج
 لاخوانه) غنية ويعلمه نعمة من الله تعالى فانه (يعطى) على صيغة المجهول
 (بوزن) اى بمقدار (مامشى عليه) قوله (حسنات) مرفوع على انه قائم مقام
 فاعل يعطى (ويرفع له به) اى بسبب قضاء حوائج اخيه قوله (درجات) مرفوع
 ايضا على انه قائم مقام فاعل يرفع (ولا يضيق ذرعا بما ينزل عليه من شدة
 وعسر) اى لا يتضجر تضجرا فى الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر
 ذرعا وذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول
 بسط يده اليه فلم ينله (فان وراءه مخرجا منتظرا) على صيغة المفعول يعنى
 سوف يحى (او فرجا قريبا) سيمى بلا شك والفرج بفتحين وبالجم هو
 الخلاص من القم (وان مع العسر) اى بعده (يسرا قال) اى قال الشاعر
 او القائل (اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه) بصلة الهاء
 للوزن اى اقربه (الى الفرج ومن المثل) المشهور (الصبر مفتاح الفرج
 وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد فى بعض الحديث ان من عسر عليه امر

(او حمل ديناً) اى كان على ذمته دين (فقال الف مرة لا حول ولا قوة
 الا بالله العلى العظيم سهل الله عليه ذلك) الامر والدين عن على بن ابي
 طالب رضى الله تعالى عنه ان مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى قال الا
 اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان عليك مثل
 جبل ديناً اداه الله تعالى عنك قل اللهم اكفى بحلالك عن حرامك واغننى
 بفضلك عمن سواك ذكره فى الاذكار وقال فى النهاية شرح الهداية روى
 عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 * اثنتى عشرة ركعة من صلاها فى ليل او نهار وقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب
 وسورة ويتشهد فى كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين
 الاخيرين قبل السلام وقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع
 مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
 كل شىء قدير عشر مرات ثم يقول اللهم انى اسئلك بمعقد العز من عرشك
 ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التسامة
 ان تقضى حاجتى ثم يسأل الله حاجته ثم يرفع رأسه ثم يسلم يمينا وشمالا
 فان الله قضى حاجته * ثم قال صلى الله عليه وسلم * لا تعلموا السفهاء لانها دعوة
 مستجابة انتهى وفى رواية الامام الجزرى رحمه الله فى حصنه الحصين بعد
 ذكر هذه الصلوة على الوجه الذى ذكر فى شرح الهداية بعينه قال ذكر
 البيهقى رحمه الله صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجده
 سببا لقضاء الحاجة قلت ورويناه فى كتاب الدعاء للواحدى وفى سنده غير
 واحد من اهل العلم ذكر انه جربه فوجده كذلك وانا جربته فوجده كذلك
 الى هنا عبارة الجزرى فى الحصن وقال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء
 بعد بيان صلوة الاستخارة ومن ضاق عليه الامر او مست حاجته فى صلاح
 دينه او دنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة وهى ما روى
 عن وهيب رضى الله عنه انه قال ان من الدعاء الذى لا يرد ان يصلى العبد
 اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بام القرآن وآية الكرسي وقل هو الله احد
 فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الله الذى لبس العز وقال به سبحان الذى
 تملطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى احصى كل شىء بعلمه سبحان الذى
 لا ينبنى التسبيح الا له سبحان ذى المن والفضل سبحان ذى العز والكرم
 سبحان ذى الطول والجود والنعم اسألك بمعاقدة عزك من عرشك ومنتهى

[illegible]

اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه
الكناية بل سلك طريق التصريح حيث روى انه دخل ثقل على مريض
فاطال الجلوس ثم قال ماتتكي قال قعودك عندي وروى انه دخل قوم
على المريض فاطلوا القعود وقالوا اوصنا قال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس
اذا عدتم مريضاً ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات (وفي الحديث تمام
عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسئله كيف هو)
و آخر هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم (وتمايم تحياتكم بينكم المصافحة)
قل معناه اذا عدتم المريض فتمايم عيادتكم بما ذكر او اذا القيم الاخوان فتمايم تحياتكم
بالمصافحة (ومن السنة ان تأمر المريض ان يدعو لك فان دعاه كدعاء الملائكة
فلا يقول) العائد (الاخير عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول) العائد
تأمينا عن ام سلة انها قالت قال رسول الله اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا
خيرا اى ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والغفران فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون اى فيكون دعاؤكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا
في شرح المصابيح (والسنة ان يدعو له بالشفاء) او ان قيامه عند المريض
(ثم يقوم وفي الحديث ما من مسلم يعود مسلماً فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم
رب العرش العظيم ان يشفيك الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ)
العائد (عليه) اى على المريض (سبح اعوذ بالله وبعزة الله وقدرته من شر
ما اجد ومن شر ما احاذر ومن السنة) المؤكدة (ان يعون اخاه فيما اعتراه)
اى اصابه (من المرض الا في ثلثة امراض وهى ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثة لا يعادون صاحب الرمد) بهتتين بالفارسية درد چشم (وصاحب
الضرس) اى من به وجع السن (وصاحب الدمى) بالضم والقشديد
الفارسية دنبل وبتقيدينا السنة بالمؤكدة يندفع مايتوهم من المخافة بين
ما ذكره المصنف وبين ما ذكر في المصابيح من ان زيد بن ارقم قال عادني النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من وجع كان بعينى فانه محمول على انه من السنن
الغير المؤكدة وخلاصة الكلام انه لا يلزم فيها العيادة لانه منهي عنها
(ومن السنة ان يئن في مرضه اينما) من غير جزع وشكاية (يخفف عنه
بعض ما به) من الوجع قال في الطب النبوى يجوز للمريض ان يقول اناشيد
الوجع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وارأساه ولا يظهر الجزع
والتسخط ويقول الحمد لله قبل الشكوى فحيث لم يكن شكوى انتهى

(ويعصب) اى يشد المريض (رأسه) بالعصابة وهي مايشده الرأس
ويسمى بها العمامة كذا في المغرب (وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر
وتوقيا عن التشجع والتشديد) اى احتراز عن اظهار الشجاعة والاحكام
والاشتداد (للبلاء فان بلاء الله لا يطيقه احد ولا يقاومه الاغلب عليه)
اى على ذلك الاحد المقاوم (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربما يئن
في مرضه) اينما (فاذا قيل له في ذلك) الانين (قال ان المؤمن يشدد عليه
وجعه ليكون كفارة لخطايه ومن السنة ان يكثر ذكر الموت) عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اكثرُوا ذكر
هاذم اللذات * اى الموت ذكره في المصائب وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر احوال
اقرانه وامثاله الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب
ويتذكر تغلبهم في مناصبهم عند الحيوه ويتأمل الآن كيف محال التراب حسن
صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارموا نساءهم واتموا
اولادهم وضيعوا اموالهم وختل منهم مساجدهم ومحاسنهم وانقطعت
آثارهم وديارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته
وتوهم صورته وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه
الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت
الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان والان كيف تهدمت بنيته وانفصلت
مفاصله وقد اكلت الديدان لسانه واكل التراب اسنانه ثم ينظر في نفسه
انه مثلهم وغفلته كففتهم وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم فينصف
في نفسه ويعتبر متعظا متأثرا ونعم ما قال ابو الدرداء رضي الله عنه السعيد
من اعطى بغيره ومما يكفيني في ذلك ما روى شارح الخطب عن وهب بن منبه
من انه قال مر دانيال عليه السلام ببيرة فسمع يادانيال قف ترعجا فام برشيئ ثم نادى
الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالذر
والياقوت فاذا سمع النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجا فارقت السرير
فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم
واذا عليه من الحلى والحلل ما لا يوصف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب
وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقتة سيف اشد خضرة من البقل
فاذا النداء من السرير ان احمد هذا السيف واقرأ ما عليه قال فاذا مكتوب
عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم واني عشت

الف عام وسبعمائة سنة واقتضت اثنتى عشرة الف جارية وبنت الف مدينة وهزمت الف جيش وفي كل جيش اربعون قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفه وخزجت بالجور والعنف والحق عن حد الاصاف وكان يحمل مفاتيح خزائى اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الارض فادعيت الربوبية فاصابى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بققى من ذرة فلم اقدر عليه فت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تفرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيئا انتهى (ففى الحديث من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب) فيدخل تحت قوله تعالى * وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم (ومن لم يذكر خفت ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات) هدمها (وتخلص) اى تطهر (الذنوب) تمجىصا بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اخلاصه مما يشوبه (وتزهد فى الدنيا) تزهدا وهو ضد الترغيب (وتقلل الكثير من البلايا) تقايلا باعتبار انه يستقله باعتقاد انه سينقضى بالموت عن قريب (وتكثر القليل من النعمة) تكثيرا لاحتمال ورود الموت قبل خروجه وصرفه (وتذهب هم) بتشديد الهم (الدنيا) اذهابا (وتوسع ماضاق منها) اى من الدنيا توسيعا (ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احب الله قلبه وهون) اى سهل عليه (الموت) اى سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت برحمتك يا ارحم الراحمين آمين يارب العالمين ذكر فى روضة الناصحين ان عائشة قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله تعالى عليه وسلم * نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة * حكى انه جاء شقيق البخلى الى استاذة ابى هاشم وفى طرف كسانه شئ مصرور اى مشدود فقال له استاذة ايش هذا قال لوزات دفعها الى اخلى وقال احب ان تفطر عليها فقال يا شقيق وانت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا ولا اكلك واغلق فى وجهه اباب انتهى (ومن السنة ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمتن احدكم الموت من ضر) بالضم والتشديد سوء الحال وبالفتح ضد النفع وجملة (اصابه) صفة ضر وفى التحفة يكره تمى الموت لضيق المعيشة او لاغضب او نحو ذلك ولا بأس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصى خوفا من الوقوع فيها هذا وانما كره

ذلك لان الحياة حكم الله عليه وطلب زوال الحياة عدم الرضاء بحكمه
 (فان كان لا بد فاعلا) اى مريدا لان يتمناه (فليقل اللهم احبني ما كان الحياة
 خيرا لى وتوفى اذا كانت الوفاة خيرا لى اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت)
 وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم* من قال
 كل يوم احدا وعشرين مرة اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت دخل الجنة
 بلا حساب* ذكره فى نهج التقي (وفى حديث آخر لا يتمين احدكم الموت
 ولا يدعوه الا ان يثق بعمل صالح وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا يتمين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا) وفى المصابيح اما محسنا فلعله
 ان يزداد خيرا (واما مسيء فلعله ان يستعب) اى يسترضى يعنى يطلب
 رضاء الله بالتوبة يقال استعبه فاعته اى استرضاه فارضاء كذا فى مختار الصحاح
 (وفى حديث آخر لا يتمين احدكم لقاء الموت فان هول المطلاع) فى الصحاح
 المطلاع بفتح اللام وتشديد الطاء موضع الاطلاع من الاشراف الى الانحدار
 فشبه ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك فسمى الموت بالمطلع لانه محل
 اطلاع امر الآخرة يعنى ان فزع نزول الموت وخوفه (شديد) ولهذا
 كان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضومنه وكان عمر بن عبد العزيز
 يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيمة والآخرة ثم يكون حتى
 كان بين ايديهم جنازة وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده يقطر
 جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيمة بكى حتى ينخلع
 اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال مطرف ان هذا الموت
 قد نفص على اهل التعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لموت فيه قال الاوزاعى بلغنا
 ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره وروى ان الله قال لابراهيم كيف
 وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب فقال اما انا
 فقد هوننا عليك وروى انه قال الله تعالى لموسى عليه السلام كيف وجدت
 الموت قال وجدت نفسى كالصفر حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح
 ولا ينجو فيطير وروى لوان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال كلها
 لذابت كذا فى شرح الخطب ثم انه بعد ان وضع الميت فى القبر له احوال
 عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير
 ثم انواع عذاب القبر ان كان مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التى
 بين يديه من نقيح الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال

عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للتخصماء
ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء
ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام بمواعظ عجيبة في اواخر منجيات
الاحياء ويكفيها من تلك الموعظة ما قال ونعم ما قال فهذه احوال واهوال
لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الحزم والتصديق ثم تطويل
الفكر في ذلك لينبثق من قلبك دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل
الايمان باليوم الاخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها افتدتهم ويدل
على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهانهم
بحر جهنم وزمهريرها مع ما يكتسفه من المصائب والاهوال نعم اذا سئلوا
عن اليوم الاخر نطقت بها السنتهم ثم غفات عنها قلوبهم ومن اخبر
بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت فمد يده اليه ليتناوله
كان مصدقا بلسانه ومكذبا بفعله وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا
عبارته (وان من سعادة المرء ان يطول عمره وان يرزقه الله الانابة)
وهي الرجوع من الطاعة الى من له الطاعة كما ان التوبة هي الرجوع
من المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربي الانابة اجل من التوبة
لان التائب اذا رجع ببعضه يسمى تابيا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه
بالكلية وفارق المخالفات اجمع كذا في خالصة الحقائق (ومن السنة ان يتوب
عن معاصيه كلها في مرضه واذا صح وبرئ) من المرض في مختار الصحاح
برئ من المرض بالكسر برأ بالضم وعند اهل الحجاز انه من باب قطع (يستحب له
ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفر) وجلة (يرى) اى يظن انه (استأنف العمل)
في موقع الحال (ومن السنة لمن حضرته الوفاة) اى الموت (ما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله) يعنى ليكن الرجل
عند الموت رجاءه غالبا على خوفه وليظن ان الله سيغفر له ذنبه وان كان
عظيما ليكن ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليتدرج به فيها
الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا حان الموت وانقطع الاعمال ينبغي ان يغلب
الرجاء وحسن الظن بالله كذا في شرح المصابيح والى ما ذكره اشار المصنف
بقوله (فينبغي ان يبشر) المسلم (في ذلك المقام) اى حين حضرته الوفاة
(برحمة الله ليتلقى) اى ليستقبل ربه (ويحسن الظن به) قال ثابت البناني كان
شاب به حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول له يا بنى ان لك يوما فاذا ذكر

يومك فلما نزل به الموت اكبت عليه امه وقالت يابى قد كنت احذرك مضر عك
هذا فقال يا امام ان الى ربا كثير المعروف واني لارجوان لا يبعد مني اليوم بعض
معروفه قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي وقيل له انك
تموت فقال الى ابن يذهبني قيل الى الله قال فما كراحتي ان اذهب الى من لا يرى
الحير الامنه ورؤى ابوسهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف
فقيل له بسم ثلث هذا قال بحسن ظني بربي ورؤى مالك بن دينار في المنام فقيل له
ماذا فعل الله بك قال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محام عني حسن ظني بالله
ورأى ابو العباس شريح في مرض موته كان القيمة قد قامت واذا الجبار
سبحانه يقول اين العلماء فجاءوا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقالنا يارب قصرنا
واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما اننا فامس
في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد شغرت لكم
ومات شريح بعده بثلاث ليال كذا في شرح الخطيب (ويخوف المسام
بربه اذا كان صحيحا) لكن لا بحيث يؤدي الى اليأس قال علي لرجل اخرج
الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك
ذكره في روضة الناصحين (ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولا يبيت
في مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده والسنة ان يوصي بثلاث ماله فان النبي
صلى الله تعالى عليه وسام امر بذلك ويوصي بارضاء خصومه وقضاء ديونه)
حكى ان الامام الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا
يفسائي فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال اثنتوني بتذكرته فاتى بها فظفر
فيها فاذا على الشافعي الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها
وقال هذا غسلي اياه واراد به هذا ذكره في الاحياء (وفدية صلوته وصيامه)
فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلوته الفائتة بعد موته فالوصية
جائزة ويجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطى لكل مكتوبة نصف صاع
من الخنطة وكذلك الوتر ويعطى لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف
صاع من الخنطة وفي نذر اليوم كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولي كما
لا يجوز صلوته لقوله صلى الله تعالى عليه وسام * لا يصوم احد عن احد
ولا يصلي احد عن احد * وما ينبغي ان يعلم ان المعتبر في الاطعام للصلوة قدر
الطعام دون عدد المسكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا في يوم واحد اكثر
من نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك في كفارة الصوم والظهار

لان المتبر فيهما عدد المسكين كذا في شرح النقاية * واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله من ان الوصية بثلاث ماله سنة انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغي للعاقل ان لا يترك من بعده مالا لو ارثه فيكون هو في شر ووارثه في خير روى انه دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اعدوني فاقعدوه ثم قال اما قولك لم تدع لهم مالا فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما اولادي احد رجلين اما مطيع لله تعالى فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله تعالى فلا ابالي ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابي جعفر المري لا تختزل ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله فلا تحش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله تعالى فلا تبالي بما لقوا بعدك ومثله ما روى ان محمد بن كعب اعطى في سبيل الله مالا كثيرا ف قيل يا ابا حمزة لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكني ادخره لنفسى عند ربى وادخر ربى لولدى قال يحيى بن معاذ ونعم ما قال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل ما هما قال يؤخذ منه ويسئل عنه كذا في روضة الناصحين (وقيل ان من مات بغير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ) وهو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا في الصحاح قوله (الى يوم القيمة) متعلق بقوله لم يؤذن (ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات بغير وصية) سئل عبدالله بن عمرو بن العاص عن ارواح المؤمنين قال على صور طيور بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم او ما قدم عليكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير سبلنا وهكذا قال صالح المري كذا في شرح الخطيب (وصورة الوصية ان يكتب) بعد البسملة والحمدلة والتصلية (هذا ما وصى به فلان) ويسمى باسمه (اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واوصى من خلف بعده) بتشديد اللام اى جعله خلفا لنفسه (ان يتوبوا الى الله ويصالحوا ذات بينهم) اى وان يصالحوا احوالا ذات القطع تقطع ما بينهم من الوصلة

والرحم وقد حققناه في اوائل فصل آداب الصحة مفصلا فلا نعيد
 (ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بما اوصى به ابراهيم)
 عليه السلام خليل الله بنه قوله (ويعقوب) عليه السلام بالرفع عطف على
 ابراهيم قوله (يابى) الى آخره في محل الرفع خبر مبدأ محذوف اى وهو
 بنى بفتح الباء اصله بنين حذف النون بالاضافة الى ياء المتكلم (ان الله اصطفى
 لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى) لا قربائه واخوانه المسلمين (ان
 حدث به) حادث (الموت) قوله (ان من حاجته كذا وكذا) بفتح ان مفعول
 اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة (ومن السنة
 ان يغتم الموت في اول يقظته) بفتح تين اى في اول انتباهه عن نوم الغفلة (و) في
 اول (توبته) لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات في النائاة (اى اول
 الانابة والرجوع الى الله اذ هو في اوائله ضعيف الاقدام على المعاصى فورود
 الموت عليه في ذلك الزمان وهو اوان النقاوة عن قساوة الذنوب غنيمة والنائاة
 بسكون الهمزة الاولى المتوسطة بين النونين على وزن دحرجة الضعف كذا
 في لباب الغريبين (ويغتم الموت اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم)
 واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذى يسلم المسلمون من لسانه ويده
 ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصى الا اللهم والصغار
 فالموت يطهره منها ويكفرها كذا في شرح الخطب (وتحفة لكل
 مؤمن) يعنى ينبى ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه نبي
 اعطاه الله اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب
 وصوله الى ربه ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * تحفة المؤمن
 الموت * كذا في شرح المصابيح وقد يقال انما كان تحفة لان الدنيا سجن المؤمن
 اذ لا يزال فيها من غناء وشدة من مقاساة نفسه وترك شهواته ومدفعة
 سلطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية
 تحفة واما وجه تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة فقد
 حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان
 اتحدا في الحقيقة لكن الاسلام في الظاهر انقياد الظاهر والايمان
 انقياد الباطن فالمتقاد باطنا اقرب اليه فالتحفة مناسبة للاقارب والمعارف
 واما الكفارة فهي العلاج فيكون للقريب والبعيد هذا وان شئت
 جليلة الحال فاستمع ما تلو عليك من المقال واعلم انهم قالوا لا تعرف

حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحياة الا ان تعرف حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك والطفها ونعني بنفسك روحك التي هي مفاضة من الامر المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى * قل الروح من امر ربي * وفي قوله تعالى * ونفخت فيه من روحي * دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة وهو البخار اللطيف الذي ينبعث من القلب الى جميع البدن من تجاويف العروق فيفيض منها نور الحس الى العين والاذن وغير ذلك من سائر القوى كما يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك البهائم فيها للانسان وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او عروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفاض من السراج عند انطفائه بانقطاع الدهن او بالنفخ فيه فهذه هي الروح التي يتصرف في تعديلاتها وتقويتها علم الطب ولا يحمل هذه الروح الامانة العظمى والمعرفة بل الحامل لهما الروح الخاصة للانسان وهذه لاتموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لا يأكل محلما اذا لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يستعملها في اقتناس او اثل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتهما وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وتقلها ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم * الموت تحفة المؤمن * اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون * رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية * ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب لقاء الله) اى المصير الى دار الآخرة (احب الله لقاءه) اى افاض عليه فضله واكثر عطاياه له (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) اى يبعده عن رحمته ويريه قهقهته قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مشتم ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله سبب لحب الله لقاءهم ولا ان كراهتهم سبب لكراهته تعالى بل الغرض بيان وصفهم بانهم محبون لقاء الله حين احب الله لقاءهم هذا كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها

كظهور عكس الماء على الجدار يؤيده ما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا احب الله عبدا غشقه عليه * وفي تقديم محبتهم على محبته في القرآن اشارة اليه فعنى الحديث من احب لقاء الله فهو سبب للاخبار باذن الله يحب لقاءه اذا قنا الله حلاوة محبته وافانسا بمزيد عنايته كذا في شرح المشارق (فالاول صفة المحبين والآخر صفة من يخاف عقاب الله على ذنوبه) من المؤمنين (اوصفة الكفرة) والمفهوم من ظاهر ما ذكر في المصابيح ان الآخر صفة الكفرة فقط حيث قال لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها انا لنكره الموت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه (ومن السنة ان يكثر ذكر الله حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره تعالى فانه) اى النبي (صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره في المصابيح (ثم يوطن نفسه) توطينا للموت والاقبال الى ربه فينقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها (انقلعا بالكلية) (وتنقطع همته) بفتح النون وسكون الهاء بلوغ الهمة في الامر قال صلى الله تعالى عليه وسلم * منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ذكره في شرح الخطب وقد يصحح بهمه بالباء الجارة الداخلة على الهمة اى ينقطع عن الاسباب والاحباب بهمه الكاملة البالغة في النهاية (ويتبرأ عن حوله وقوته) عطف تفسيرى للحول (ويعتمد على فضل ربه وطوله) بالفتح والسكون التفضل والمن يقال طل على برحمتك يارب اى تفضل على كذا قاله الامام ابو الليث رحمه الله وقال في روضة العلماء الطول الخير الكثير (وعصمته) اى حفظه عن المكاره كذا في مختار الصحاح قال الصياحى رحمه الله دخلت على عبادة بن الصامت وهو فى مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكم اليوم وقد احيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * من شهد

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار كذا في الاحياء (ويدعو الله
 بصدق قلبه واخلاص سره ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله
 عليه عند اتصاله بها وذلك) اى ذلك الذى انعم عليه انما هو (نور الايمان
 والتوحيد ولا يخطر بباله) اخطارا (ما عمل به من خير وشر فان ذلك)
 الاخطار (يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربه) عن (صدق الرجاء بفضل
 فان اشد ما كان من ابتغال الصحابة وتضرعهم) عطف تفسيرى وقوله (فى ذلك
 الموطن) خبران وعن الشيخ محمد بن على الترمذى انه قال رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى المنام مرارا فسألت منه كل مرة الختم على السعادة فقال
 فى المرة الاخيرة * عليك بدعاء مؤذن افرقة يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا
 وانا شهد بها مع الشاهدين وارد الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين
 وان الرسول كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول
 كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور عليها حيي وعليها
 اموت وعليها بعت بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين * وعنه
 ايضا رأيت ربى الف مرة فى نومي فقلت يارب انى اخاف زوال الايمان فامرنى
 ان اقول فى كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم يارب يا حي يا قيوم يا بديع
 السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا انت سبحانك انى اسئلك
 ان تحيى قلوبى بنور معرفتك كذا فى مشكاة الانوار وقد ذكرنا ايضا فى آخر فصل
 آداب الصلوات ما يناسب ذلك فلا تغفل (ودخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على شاب وهو يكيد) اى يقرب (الموت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف
 تجددك قال ارجو الله واخافه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتماعا فى قلب
 مؤمن فى ذلك الموطن) اى عند الموت كذا فسرته فى شرح المصابيح (الا
 اعطاه الله ما يرجوا وآمنه مما يخاف ومن السنة قراءة) بالمد على وزن الهداية
 (سورة يس عند المحتضر) بفتح الضاد يقال فلان محتضر اى قريب من الموت
 وعن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 * ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها يريد به وجهه الله تعالى غفر الله
 له واعطى له من الاجر فكأنما قرأ القرآن اثني عشرة مرة وايماء مسلم قرئت
 عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف منها عشرة املاك
 يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه فيستغفرون ويشهدون دفنه وايماء مسلم
 مريض قرئ عنده سورة يس وهو فى سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه

حتى يحية رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشر بها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهوريان ويحاسب وهوريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهوريان كذا في تفسير ابي الليث وروضة المتقين (وحضور الصالحين واهل الخير) قال الزاهدي يصنع بالمحضر عشرة اشياء اولها يخرج من عنده الحايض والنفساء والجنب ثم يوجه الى القبلة على قفاه او على يمينه ويقرأ عنده سورة يس ويحضر عنده شيء من الطيب ويلقن لاله الا الله ويعد اعضاؤه ويغمض عيناه ويوضع على بطنه سيف لئلا ينتفخ ويقرأ عنده القرآن الى ان يرفع ويحضر اهل الخير انتهى وقال في التبيين يكره قراءة القرآن عنده حتى يغسل (ولا يكره شدة الموت على احد فان عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لا اكره شدة الموت بعدموت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولفظ عائشة نقل في المصابيح هكذا ما غبط احدا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (فان الله) الى آخره تعليل آخر لقوله لا يكره فلو قال وايضا ان الله الى آخره لكان اظهر (ينزع عن العبد خطايه بسقم في بدنه وابطاء في رزقه وخوف في دنياه وتشديد الموت عليه) وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه انه قال ما احب ان يخفف عني الموت لانه آخر شيء يؤجر عليه المؤمن وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى انه قال ضحك الحسن البصري رحمه الله عند النزع حتى قهقه فرأيت بعد موته وسألته عن ذلك قال نودى ملك الموت وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت له خطيئة اى حتى استوفى منه كل سيئة عملها فضحكت لذلك كذا في الخالصة (ويطيب ماحول الميت فانه يستحضره الملائكة) اى يحضرونه والسين للتأكيد (ومن السنة ان يرزقوا الخير لمن مات على خير عمله) اى على عمل الخير (ويخاف على من مات على سوء عمله) لكن (لا يأس عليه ويفرح بما يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين) يقال رشح اى عرق (وسجود) بضم السين المهملة والجيم اى سيلان (الدمع وانتشار المتخثرين) المتخثر بوزن المجلس ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء كما قالوا منتن بكسر الميم وهما نادران كذا في مختار الصحاح (عند النزع ويقتم) بتشديد الميم (باعلام العذاب) اى بما يرى من علامته (وهو هود اللون) اى انطفاؤه وذهابه بالكلية (وغطيط) بالغين المعجمة والطائين المهملتين (كغطيط المتخفق وهو تخيره) وهو بفتح النون وكسر الخاء المعجمة والراء المهملة صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد

مساغا (وتزبد) مشتق من الزبد بفتح الباء الموحدة بالفارسية كف (الشدقين) اى جانبي فـه (فانه) يرى (من عذاب الله ويكره للمخلط) بكسر اللام المشددة من خلط عملا صالحا وآخر سيئا اى المفسد الغير التائب وفي الصحاح التخليط في الامر افساده (موت الفجاءة فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال موت الفجاءة رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين) حيث لم يترك حتى يتوب او يستعد لمعاذه ولم يعرضه ليكون كفارة لذنوبه قال الله تعالى اخذناهم بغتة (وعذاب للكافرين) قال في شرح المصابيح واما قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * موت الفجاءة اخذة الاسف * اى من آثار غضب الله فان الاسف بفتح السين الغضب فليس بمطلق بل مخصوص على الكفار انتهى (ولا يكره الطاعون لاحد من المؤمنين) اى لصالحهم وطالحهم وهذا رد لما قال بعضهم من انه اى الطاعون شهادة للصالح دون الطالح (وفي الحديث الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم) حيث لا قيد فيه وهو ايق بكرم الله ورحمته وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين (ورجز) بكسر الراء اى عذاب من الله (على الكفار ولا يضر من ارض فيها الطاعون ولا يقدم) بفتح الدال قدوما (على ارض فيها الطاعون ومن صبر في ارض لحق بها الطاعون صابرا محتسبا) اى طالبا للنواب لالحفظ مال او لغرض آخر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قوله محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له (كان له مثل اجر شهيد) والمصنف نقل هذا الحديث نقلا بالمعنى فحذف من البين قوله يعلم آه والحديث مذكور في المصابيح وغيره وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * لا فرح بالطاعون لامتى لانه فيه خصلتان اما احدهما فشهادة والاخرى قترهد في الدنيا ورغبة في الآخرة انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم كذا في الخالصة (ومن السنة ان يلحق الميت شهادة ان لا اله الا الله) وان عمدا رسول الله (ولكن من غير الحاح وابرار) اى لا يقول قل هكذا بل يقول بكملى الشهادة على سبيل الرفق بحيث يسمعها اياه (فانه ربما يقولها وان لم يسمع قوله او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يؤمى بشئ من جوارحه وذلك يكفيه عند الله فانه يعلم السر واخفى) عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لقنوا موتاكم لا اله الا الله * قال في شرح المشارق لکن کره العلماء الاكثر منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة

ان الايمان لا بد فيه من الشهادتين انتهى وقد ذكرنا رواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من كان آخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة * فاذا قالها مرة كفاه ما لم يتكلم بعد ذلك روى انه لما اكثر على عبدالله بن المبارك عند الوفاة قال اذا قلت مرة فانا على ذلك ما لم اتكلم بكلام كذا في شرح الزاهدي (ومن السنة ان يسترجع الانسان) مرفوع فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه راجعون (حين ينمى) على صيغة المجهول من النعى بالنون والعين المهملة خبر الموت (اليه اخوه او غيره) اى حين يخبر اليه بموته قوله (فيقول انا لله وانا اليه راجعون) بيان وتفصيل لقوله يسترجع (فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك) الاسترجاع قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها ذكره في شرح الخطيب وهذا من الفوائد المهمة فاحفظه (وقدمدح الله قوما هذا) اى الاسترجاع (دأبهم) بسكون الهمزة اى عادتهم قال الله * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (وكذلك الاسترجاع فى جميع ما يصيب المؤمن سنة فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا انقطع شمع) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (احكم فليسترجع فاتها من جملة المصائب) المقضية للاسترجاع (وطفي سراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسترجع فقيل يا رسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شئ يؤذى المؤمن فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ ويصلى ركعتين) كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (ويحمد الله على ذلك ثم يقول اللهم فعلنا ما امرتنا به فانجز لنا ما وعدتنا) به اى قد استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا بالصبر والصلوة فانجز لنا الانجاز راست كردن وعده اى اقض لنا بالفعل ما وعدتنا من الرحمة والمغفرة وهكذا فعله ابن عباس رضى الله عنهما حين نعت اليه ابنته له وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل فى سبيل الله * وروى عن ابي الدرداء رضى الله عنه انه قال مات ابن لسليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فقاما بين يديه بزي الخصومة فقال احدهما بزت بزرا ولم استحصده فبربه هذا فافسده فقال للآخر ما تقول قال اخذت طريقا جادة فاذا اتيت على زرع فظرت

يمينا ولا شمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم يزرت على الطريق اما علمت
 ان الناس لا بد لهم من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك اما علمت
 ان الموت سبيل الآخرة ولا بد للناس من هذا السبيل ذكر ان سليمان
 عليه السلام تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك قيل مات ابن الخالد
 فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فعزاه الخطباء
 والشعراء فلم يتعز فوقف ببسابه رجل وقال لحاجبه استأذن لي على الامير
 فاني اعزبه واسليه فاستأذن فدخل عليه وانشد هذا البيت * يهون ما اتقى
 من الوجداني * اجاوره في قبره اليوم او غدا * فسكن خالد من الجزع وتسلى
 كذا في شرح الخطب وحكى ان رجلا عزى هارون وقال يا امير المؤمنين
 جعل الله الاجر لك لابلك وجعل العزاء بك لاغنى لك الله خير لميتك منك
 وثواب الميت لك خير من حياة ميتك لك (ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت
 انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته في المهديين) اى اجعله
 في زمرة الذين هديتهم للاسلام وارفع درجته من بينهم (واكتبه في العليين)
 وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضع على سيفة الجمع لا واحد له
 من لفظه مثل عشرين وثلاثين وقال ابن عباس رضى الله عنه هو لوح من زبرجدة
 خضراء معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب وقادة
 رضى الله عنهما هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء بن ابن عباس رضى الله عنهما
 هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف
 بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون كذا في تفسير الامام ابى الليث رحمه الله
 ومعالم التنزيل للامام محي السنة (واخلفه) بهزمة الوصل وضم اللام اى كن
 خلفه (فى عقبه) بفتح العين وكسر القاف اى فى اولاده (فى الغابرين)
 بدل عن قوله فى عقبه اى فى الباقيين برعاية امورهم وحفظ مصالحهم وهكذا
 قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي سلمة رضى الله عنه ثم قال * واغفر لنا
 وله يا رب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه (اللهم لا تحرمنا اجره)
 تحريما (ولا تضلنا بعده) تضليلا (والسنة لمن اشتد به وجع المصيبة ان يتعزى)
 اى يتصبر (بمصيبة سيد الخلق) بالقاف اى سيد المخلوقات وهو محمد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فان احدا من امته ان يصاب بمثله) وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم * من اصابته المصيبة فليذكر مصيبتى وانها اعظم المصائب *
 ذكره فى شرح الخطب وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة
 رضى الله عنها من كان له فرط من امتك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان له
 فرط ياموفة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا
 بمثل اى انا مصيبتهم العظمى التي اصابوا بها فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان رحمة للعالمين وامنة لامته فامى مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان بفتحين
 اى ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعنى انهما يتقدمان والديه فيمى
 لهما فى الجنة نزولا ومنزلا كما يتقدم فارط القافلة وهو الذى يسبقهم فى نزلهم
 المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا فى شرح المصابيح وروى انه اذا مات
 الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب ولده كذا فى شرح الخطيب (والسنة
 ان يعجل تغطية وجه الميت حين ينشغ بالنون قبل الشين والغين المعجمتين
) عنه (اى تنفتح وتتبع الروح حين خروجه شوقا اليه والنشغ الشهيق
 عند الشوق الى صاحبه) ويغض عيناه) تغميضا او اغماضا قالت ام سلمة
 رضى الله عنها دخل رسول الله على ابى سلمة وقد شق بصره اى بقى
 بصره مفتوحا فاعغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعنى ينظر
 الى قابض روحه ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغى ان يغض
 لئلا يقبح صورته ذكره فى المشرق (ويشد لحياء) لئلا ينفتح فاه والاحى
 بفتح اللام وسكون الحاء منبت الاحية من الانسان (ويسجى بثوب)
 التسجية التغطية والستر (ويسرع فى تجهيزه وتكفينه فان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول اذا مات الميت غدوة) اى قبل زوال الشمس (فلا يقبلن)
 مضارع قال قيلولة بمعنى نام نصف النهار (الا فى قبره واذا مات عشية
 فلا يقبلن) بيتوته (الا فى قبره ومن السنة ان يحسن كفن الميت فيتخذ من اطيب
 الثياب واشدها بياضا ولا يتخذها من الثياب الفاخرة فانه سلب) اى سلب
 كذا فسر شارح المصابيح (سلبا) بسكون اللام مصدر وبفتحها المسلوب
 كذا فى مختار الصحاح (سرىما ولقد اوصى ابو بكر الصديق رضى الله عنه
 ان يكفن) حين يموت (فى ثوبين غسيلين) اى مغسولين كانا عليه وقال انهما
 للمهل) بالضم والسكون القيق والصديد (والتراب وقال ابو بكر رضى الله
 عنه) ان الحى احوج الى الجديد من الميت واستحب بعض الكبراء ان يكفن
 فى ثيابه التي كان يصلى فيها ويستحب تجمير الكفن) فى المصادر التجمير
 خوش بوى كردن بسخور (والسنة فى غسله ما جاء فى الحديث ان يغسل الميت ادنى)

اى اقرب (اهل اليه ان علم) شرائط القبل وآدابه (وان لم يعلم) ذلك
 (فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد للميت لحدا ولا يشق
 في الحديث اللحد) بالفتح والسكون وضم اللام لغة فيه (لنا والشق لغيرنا)
 اللحد ان يجعل شق في جانب القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق
 بالفتح والتشديد ان يجعل حفرة في وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله
 الشق لغيرنا انه اختيار من كان قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهى
 عن الشق بل هما جائزان ولكن اللحد افضل ولهذا قال في التبيين
 اذا كانت الارض رخوة فلا بأس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه
 التراب (ويحفر) القبر (عميقا واسعا) قيل يحفر قدر نصب القمامة وقيل
 الى الصدر وان زادوا لحسن (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حفرتم
 قبرا فاولسوا واعمقوا واعزلوا) يعنى بعدوا يقال عزله عن العمل نحاه
 عنه (عن جيران) جمع جار واصافته الى (السوء) للمبالغة كما في منبت السوء
 كما مر في فصل النكاح (ويتخذ القبر في جوار اهل الخير فان الميت يتأذى
 بحار السوء كما يتأذى الحي منه ومن السنة تعزية المصاب وانه) ذكر الضمير
 الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر مأول بان مع الفعل (من حقوق
 الاسلام وفي الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين
 قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بمجزيل الثواب) اى بالثواب
 الجزيل العظيم في شرح المصابيح التعزية ان يقول اعظم الله اجرك
 واحسن عزاك وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر انتهى (ويصافح المعزى)
 بصيغة الفاعل (المعزى) بصيغة المفعول بيده (فان ذلك سكن لقلبه) السكن
 بفتحين كل ماسكنت اليه (والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لاحول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك
 وصورة التعزية المرضية الحسنة ما عزى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 معاذا عن ابنه) حين مات وجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله
 الى معاذ بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا)
 الاهالى جمع اهل (من مواهب الله تعالى الهنيئة) بالفارسية كوارنده (ومن
 عواريه) جمع عارية (المستودعة تتمتع) نحن (بها الى ايام معدودة ثم يقبضها
 الى اجل معلوم فحقه في ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان

ابنك من مواهب الله الهيئة وعواريه المستودعة قدمته به في سرور
وغبطة (بكسر الفين المعجمة وسكون الباء الموحدة حسن الحال ومنه
قوله اللهم غبطا لا هبطا أي نسلتك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا
كذا في مختار الصحاح (ثم قبضه) مؤخر (إلى اجر وحسنة) والمذكور
في شرح الخطيب باجر كثير (فلا تجزع فيحبط) بالنصب أي يبطل (جزعك
اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك فتجزع) امر
من تجزع الرجل حاجته بالجيم بين النون والزاء المعجمة أي استنجحها (موعود الله
بالصبر) قوله (والسلام) بالرفع مبتدأ خبره محذوف أي السلام عليك
أو السلام على من اتبع الهدى (وفي الحديث لما توفي) على صيغة المجهول
(رسول الله سمعوا قائلا) أي من غير رؤية القائل (يقول ان في الله)
أي في حكمه أو تقديره أو ان عند الله (عزاء) أي ثواب صبر كذا
في شرح المصابيح وقال في سبعة البحر عزاء الله ثوابه فحينئذ يكون المعنى
ان عند الله ثوابا مطلقا سواء كان من صبر أو من غيره ولهذا قال المصنف
رحمه الله عزاء (من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا) بفتح حين
أي ضمانا (من كل فائت فبالله تقوا) امر من وثق يثق أي اعتمدا به دون
غيره (وایاه فارجوا فان المصاب) في الحقيقة (من حرم الثواب) دون
من مات ولده أو فرسه (ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية) أي يحترز
من عاداتهم (من شق) بالفتح والتشديد (الجيوب) جمع جيب بالفتح
والسكون بالفارسية كريبان (وضرب الحدود) جمع خد (وحلق الشعر)
وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب من اقربائه ان يحرق
رأسه كما ان عادة المعجم قطع بعض شعر الرأس وعن ابی موسى انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * نأبرئ * من حلق وسلق وخرق *
أي حلق شعره وقوله ساق أي صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل الساق
الاطم واخذش وقوله خرق أي شق ثوبه عند المصيبة فانه كان جميع ذلك
من صنيع الجاهلية كذا في شرح المصابيح (وفي الحديث الضرب على الفخذ
عند المصيبة يحبط الاجر) احباطا أي يبطل ثوابه (وفي الخبر ان النياحة
من عمل الجاهلية ولا تحضروا ولا تسموا نائحة فان النائحة والمستمع اليها
في ائمة الله ولا تذكروا من فضائل الميت شيئا فان الملك يهزه) هذا أي يحركه
(في القبر عند ذلك) قائلا (ا كنت كذا) بفتح همزة الاستفهام (ولا بأس بالبكاء)
على الميت (رحمة له وشفقة عليه وتحزننا لمساو فيه من السؤال) المحقق

(والمقاب) الموهوم (فانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بكى لابنه ابراهيم) رضى الله عنه حين مات قال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وانت يا رسول الله تبكى اجاب بقوله انها رحمة يعنى ان الحالة التى تشاهدها منى رحمة ورقة على المقبوض ينبعث عما هو عليه لاماتوهمت من الجزع وقلة الصبر قال فى المصايح ثم اتبعها باخرى اى اتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدمة الاولى بالاخرى او الكلمة المذكورة بكلمة اخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) وفى بعض النسخ ولا نقول ما يسخط الرب (ومن السنة ان يشهد) شهادة (لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفر له ما لا يعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله فى السماء والمؤمنون شهداء الله فى الارض) وازافة الشهداء الى الله للتشريف كما فى ناقة الله وفيها اشعار بانهم عند الله بمنزلة فى قبول شهادتهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا ويسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما لا يعلمون وقال انس رضى الله تعالى عنه مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر رضى الله تعالى عنه ما وجبت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا اثنتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنتم عليه شرا فوجبت له النار اتم شهداء الله فى الارض وفى رواية المؤمنين شهداء الله فى الارض ذكره فى المصايح وشرحه (ومن السنة ان يغتم غسل الميت فان فى معالجة جسد خال) عن الروح (لموعظة بليغة) لمن يتعظ ويعتبر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا اباذر زر القبور تتذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد ما موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله ذكره فى شرح الخطيب (وفى الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه) الحنوط الذريرة بالفارسية بوى مردكان كذا فى السامى (وصلى عليه) صلوة الجنازة (ودلاه) تدلية اى اوقعه (فى حفرة) قال الله تعالى * فدلاهما بغرور * اى اوقعهما فيما اراده من تقريره (ولم يفش) افشاء (عليه ما رأى منه) اى من العيب والسوء يعنى لم يعبه مطلقا مثل ان يقول فعل كذا او لم يفعل كذا وفيه عيب كذا بل يستر الكل ولم يقل لاحد اصلا

(خرج من خطبته مثل يوم ولدته امه والسنة في الشهيد ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه) جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة (ودمائه) جمع دم (وثيابه التي قتل فيها الا الفرو) بفتح الفاء وسكون الراء بالفارسية بوسيتين (والحشو) بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة في الاصل مصدر حشا الثوب ثم سمي به الثوب المحشو وهو المراد ههنا كذا في المغرب (فانهما يتزعان عنه) اى عن الشهيد (امر بذلك) المذكور (سيد الخليفة) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاف (في قتلى) بفتح اللام جمع قتيل (احد) بضمين جبل بالمدينة (وغيرهم) من الشهداء (ومن السنة اتباع الجنازة) وهى بالكسر السرير وبالفتح الميت وقيل هما لغتان وعن الاصمعي انه لا يقال بالفتح كذا في المغرب (للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وانها) اى الجنازة (مذكرة لا آخرة ويتبع ولا يتقدمها) فى الحديث فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يأخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم يدعها ان شاء وفى الحديث من حمل قوائم (جمع قائمة) (السرير) والمراد بها الخشب (الاربع) التي اثنان منها فى جانب رأس الميت والاخران فى جانب قدميه (ايمانا بالله) ورسوله لالرياء اول تطيب قلب احد او نحو ذلك (واحتسابا) اى طلبا منه الثواب فى الآخرة (حط الله عنه اربعين كبيرة) قال فى الكافي ينبغي ان يحمل من كل جانب عشر خطوات وفى الحديث * من حمل جنازة اربعين خطوة كفر له اربعين كبيرة انتهى (ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان) ان للوصل (عليها كافر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الموت فزع) وهو بفتحيتين الذعر اى الخوف ذكره فى المغرب واراد انه ذو فزع اجرى الفزع عليه للمبالغة (فاذا رأيت الجنازة فقوموا) امر بالقيام عند رؤيتها لظهار الفزع والفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقوم فهو علامة غاظة قلبه وعظم غفاته وكال قساوته فالمراد بالقيام تغيير الحال فى قلبه او فى ظاهره لاحقيقة القيام فقط كذا فى شرح المصابيح وفيه انه روى عن على رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعده فيكون الامر بالقيام للندب والقعود لبيان الجواز قال زين العرب القيام لها مكروه عند الجمهور وانفرد باستحبابه صاحب السعة للاحاديث الصحيحة فيه قال الجمهور تلك الاحاديث منسوخة (وقولوا هذا ما وعدنا الله) بفتح الدال (ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما وهذا قول الشافعي فاما عندنا لا يقوم

للجنازة ذكره في شرح الآثار للطحاوي ويستكثر التسبيح والتهليل على سبيل
 الاخفاء (خلف الجنازة ولا يتكلم بشيء من كلام الدنيا ولا يضحك) ولا ينظر
 الى الجوانب يمينا وشمالا (فان ذلك يقسى القلب ويقول الله اكبر الله اكبر
 اشهد ان الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحانه من تعزز بالقدره والبقاء
 وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته بشيء خلفها فانه يشبه بيوم الحشر
 وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن) اى سكنت وذلت وخضعت
 وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها وذكر في شرح الوقاية انه يكره
 رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن في تشييعها لان فيه موافقة اهل الكتاب
 (ويجعل الجنازة نصب) بوزن القفل وقد يضم صاده وهو في الاصل مانصب
 فبعد من دون الله والمراد ههنا انه يحمل الجنازة منظورا ومتوجها اليها
 كانه منصوب بين (عينيه فانها عظة) مصدر من وعظ كعدة من وعد اى
 موعظة (وعبرة وتذكرة) ولذا قال ابو حنيفة المشي خلف الجنازة
 احب وقال الشافعي المشي امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع يتقدم
 في العادة (وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة فيظلون) بفتح الظاء
 من باب علم اى يصيرون (محزونين اياما) بحيث (يعرف ذلك الحزن فيهم)
 ويظهر من سيماهم (ومن السنة الاسراع بالجنازة في الحديث اسرعوا
 بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه
 عن رقابكم) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم * اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة
 قال قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها
 كل شيء الا الانسان ولو سمعه صمق * اى غشى عليه وقيل اى مات
 قوله يا ويلها التفات من التكلم الى الغيبة اى يا ويلى والويل كلمة يقال عند العذاب
 او خوفه ثم ان هذا القول انما هو بالحال فيكون استعارة وقال المكاشفون
 انه حقيقى لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة لكن لا يفهمه المحجوبون
 كذا في شرح المشارق (ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت وقراءة
 فاتحة البقرة) اى من قوله تعالى * الم ذلك الكتاب * الى قوله * هم المفلحون *
 (عند رجله ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه في الحديث
 ان بين يديه) اى الكافر (شيطانا بيده شهاب من النار) الشهاب شعلة نار ساطعة
 وجمعه شهب بضمين وشهبان ايضا كحساب وحسبان بضم الحاء ذكره
 في الديوان (ومن السنة في الصلوة على الميت تخليص الدعاء له بالخير والفلاح)

اي النجاة عن العذاب والمكاره عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال * اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء *
اي ادعوا له دعاء بالاخلاص والاعتقاد كذا في شرح المصابيح (ويشفع له)
ويقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه (ان كان ذا هفوات)
بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهي الزلة يعني ان كان الميت عاقلا بالغيا
لان الظاهر انه لا يخلو عن الزلة واما ان كان غير بالغ فيدعوا لنفسه ويقول
اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا اللهم اجعه لنا شافعا مشفعا على صيغة
المفعول اي مقبول الشفاعة قوله فرطا اي خيرا يتقدمنا وقدمر تفصيله
(ويتبرك به في آخر عهده ان كان) الميت صالحا (وينوي في ذلك)
التخليص والشفاعة والتبرك (توديع المرتحل الى دار البقاء وفي الحديث
ان اول ما يجازى به العبد) مجازاة (ان يغفر له) على صيغة المجهول (لمن شهد
جنازته ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه اربعين رجلا ففي الحديث
ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعين رجلا لا يشركون بالله شيئا الا
شفعهم الله فيه) تشفيعا اي قبل شفاعتهم في ذلك الميت في القنية لو كان القوم
سبعة يصفون ثلاثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان
وخلفهما واحد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى عليه ثلثة
صفوف غفر له انتهى (والسنة ان لا يرجع حتى يفرغ من دفنه ففي الحديث
من صلى على جنازة فله قيراط) قال في شرح المصابيح قيل نصف دانق
وهو بفتح النون وكسر هاء سدس الدرهم صرح به في الصحاح وقيل نصف
عشر دينار في الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق
على بعض الشيء كما هو ههنا يعني له حصة من جنس الاجر (ومن تبعها
حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد) بضمين اي لو صور
جسمها يكون مثل جبل احد انتهى (فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن
فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن السنة ان يقعد بعد وضع الجنازة) عن اعناق الرجال (على القبر)
قبل ان يدفن (مخالفة لاهل الكتاب) اي اليهود والنصارى (فانهم يقومون
والسنة في دفن الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه) حين وضعه
(بسم الله وعلى ملة رسول الله) اي سنته كذا في شرح المصابيح (اللهم هذا
عبدك وابن عبدك وابن امك) بفتحين (نزل بك وانت خير منزل به)
وخلف بتشديد اللام (الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم اليه خيرا

له بما خلفه وراء ظهره والحقة بنبيك محمد رسول الله عليه وسلم) الحاقاً (ويقول
ايضا اللهم اياك استودعه يارب العالمين) يقال استودعه ودعة اى استخفظه اياها
(فاجره) امر من اجاره الله من العذاب انقذه وخلاصه فقوله (وباعده من النار)
قريب من العطف التفسيرى ومن شر الشيطان (ومن شر ما خلقت اللهم افتح
ابواب السماء لروحه وثبت عند المسئلة منطقته) اى اجعل نطقه ثابتاً على
الاستقامة غير متزلزل ومتردد (وجاف الارض) امر من جافى اى باعدها
(عن جنبه) وكان يقال عند اخذ المسحاة بالسبين والحاء المهملتين على وزن
المفتاح بالفارسية بيل اهن وتصحيحه بالجيم على انه اسم آله من سجد كالمصفاة
من صفا لا يخلو عن تكلف يعرفه اهل اللغة على انه خلاف المشهور (يحثي
التراب) بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة (فى القبر) يقال حثى التراب
فى وجهه اثاره (يقول اول مرة بسم الله وفى الثانية الملك لله وفى الثالثة
القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة العفو والغفران لله وفى السادسة
الرحمة لله ثم يقرأ) فى السابعة (قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذوالجلال والاكرام ويقرأ) ايضا قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ويستحب ان يقرأ على مقابر اهل الكتاب زعم الذين كفروا
ان ان يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم اتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير) قوله
(ثم يقول) بالنصب عطف على يقرأ (اشهد ان الله يحيى ويميت اعوذ بالله
من شر ما بعد الموت قال وهب بن منبه من قال هذا) المذكور اى الآية الكريمة
والدعاء (فى مقابر المسلمين كتب الله له بعدد كل ميت فى الارض حسنة)
وقد ذكرنا فى صدر الكتاب نقلاً عن زهرة الرياض انه قال وهب بن منبه من قرأ
على قبر بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر
اربعين سنة ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء فى القبر الحمد لله الذى لا يبقى كل شئ
الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
واحداً واحداً صمداً فرداً وتراً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوواً احد جزى الله محمداً النبي عنا ما هو اهل به ويستحب عند دفن الميت قراءة
هذه السور السبع (و) قراءة (هذا الدعاء وكذا يستحب) قراءتها (عند المرضى)
جمع مريض (فالسور) السبع (هى الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص
واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه فى ليلة القدر واما الدعاء
اللهم انى اسئلك باسمك العظيم واسئلك باسمك الذى هو قوام الدين

واسئلك باسمك الذي يرزق) على صيغة المجهول (به العباد واسئلك باسمك الذي قامت به السموات والارض واسئلك باسمك الذي نحيي به الحي وتميت به الموتى واسئلك باسمك الذي اذا سئلت) على صيغة المجهول المخاطب (به اعطيت واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل) منادى منصوب حذف حرف ندائه (وميكايل واسرافيل وعزرائيل يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وله وارحمنا واياہ برحمتك يا ارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولي الميت له قبل مضي الليلة الاولى بشئ مما تيسر له فان لم يجد شيئاً فليصل ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وسورة اشكار عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت) على صيغة المتكلم (هذه الصلوة و) انت (تعلم ما اردت) انا (بها اللهم ابعث ثوابها) اي ثواب هذه الصلوة (الى قبر فلان الميت فان الله يعطيه ثوابها جزيلاً) اي عظيمًا (ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان يتصدق عن الميت بعده) اي بعد موته (الى سبعة ايام كل يوم بشئ مما تيسر ويستحب ان يتخذ) اي يتهاى ويطبخ (طعام لاهل الميت فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب حمزة) رضى الله عنه اي صار شهيدا في غزوة احد (قال صلى الله عليه وسلم لاهله) اي لاهل بيته (اصنعوا لاهله) اي لاهل حمزة (طعاما فانهم في شغل قيل الست نهيت عن ذلك يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في جوابه (انما نهيت عن الريا والسمة) بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمة اي ليراه الناس ويسمعونه وعن عبدالله بن جعفر انه قال لما جاء نعي ابي جعفر ابن ابي طالب اي خبر موته قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم* اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم اي ما يمنهم عن تهية الطعام كذا في المصابيح (ويكره اتخاذ الالواح) جمع لوح (المكتوبة على القبور فانها لا تغني عنه شيئاً) اي لا تجزى عنه ولا تنفعه (وانه ربما يعذب بذلك) الذي كتب (اذا رضى به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيها في حياته ممن خاطبه بها ويكره تطيين القبور) بالطين (وتحصيصها) بالحص وفي بعض النسخ وتقصيصها بمعنى تحصيصها لانه من القصة بفتح القاف وهي الحص لفة حجازية كذا في مختار الصحاح (ويكره ان يبنى عليه) اي على القبر (مسجد يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاط) بضم الفاء وسكون السين المهملة بيت من شعر كذا في الصحاح وقال في المغرب هي الخيمة العظيمة (اوقية يقام فيه او يظل القبر وانما يظل الميت عمله) فلا ينفعه شئ من الفسطاط

والقبة وغيرها (ولا بأس بإعلام القبر) بكسر الهمزة أى جعله معلماً (بعلامة) مثل الاحجار او الحشب المنصوبة على طرفى القبر فى زماننا هذا اذ (يعرف بها) أى بتلك العلامة انه قبر حتى لا يوطأ عليه بالاقدام ويدعى بدعوات عنده (ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين) والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار والمزور الانتفاع بدعائه والاعتبار ان يتصور الزائر فى قلبه ان الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر للفقير يا فلان لورأيتى بعد ثلثة ايام حين ادخلت فى قبرى وقد خرجت الحدقتان فسالنا على الحدين وتقلصت الشفتان وخرج الصديد من الفم ونشأ البطن وعلا الصدر وانفتح الفم وخرج الدود والصديد من المناخر لرأيت اعجب مما تراه الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع اهم فقد خان نفسه وخانهم وكان عثمان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى تبطل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى هكذا قال سمعت الرسول يقول * ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج فما بعده اشد منه * قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا فى شرح الخطب (فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى قد نهيتكم عن زيارة القبور) فى اوائل الاسلام (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فزوروها ولا تقولوا) عند الوصول اليها (هجرا) بالضم والسكون أى فحشا * واعلم ان هذا فى حق الرجال واما فى النساء فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص فى زيارتها ومنهم من كرها مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع الجنائز فلا رخصة لهم فيه كذا فى زين العرب (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك) أى وغير اقربائه ايضا (والسنة فى الزيارة ان يبدأ) بالوضوء (فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي مرة وسورة الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشى على هيئة) بكسر الهاء على وزن الزينة أى يمشى على وقاره (فاذا باغ قال عليكم السلام) بتقديم عليكم على السلام على عكس السلام على الاحياء كذا خصه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث (اهل الديار) منصوب على انه منادى مضاف حذف حرف ندائه (من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا اتم لنا سلف) بفتحين

(ونحن لكم تبع) بفتحين ايضا اى تابع (وانا ان شاء الله بكم لاحقون)
 قيل معناه لاحقون بكم فى الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى
 اذ وقيل للتبرك كقوله تعالى * لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين * وقيل
 للتأدب كقوله تعالى * ولا تقوان لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله * ويمكن
 ان يقال تعليق الحقوق بالمشية بناء على ان الحقوق بخصوص مخاطبين غير
 متيقن ثم قال بعد قوله لاحقون (نسئل الله لنا ولكم العافية) اى الخلاص
 من المكروه قال فى شرح المصابيح فيه دليل على ان من يدعوا الميت والحى
 ينفعى له ان يقدم دعاء الحى على دعاء الاموات (ثم يقعد عند القبر بحبال) وهو
 بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة من تحت اى بمقابلة (وجهه) قال فى الاحياء
 والمستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبرا للقبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم
 ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسسه فان ذلك من عادة النصارى (ويقرأ سورة
 يس او ما تيسر له) من القرآن * واعلم ان ابا حنيفة رحمه الله كره قراءة القرآن عند
 القبور ولم يكرهه محمد رحمه الله قال فى المختار وبه نأخذ وعايه كلام المصنف رحمه الله
 ايضا (ثم يسج ويدعوا للميت ويرجع) بعده (وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر
 رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام) ومن هذا
 كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع
 رحمه الله تعالى رأيت اى ابن عمر مائة مرة او اكثر يجيئ الى قبر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر
 السلام على ابي واراد به عمر بن الخطاب وينصرف وقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم * ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس
 عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم * كذا فى روضة الناصحين
 ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ما ورد
 فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون
 على رد السلام وثوابه (وفى حديث آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله
 احد عشر مرات) هذا هو الاصح وان اختلف النسخ ههنا (ثم وهب اجره
 للاموات اعطى اجره بعد تلك الاموات) قال احمد بن حنبل رحمه الله
 اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الاخلاص
 واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم كذا فى شرح الخطيب
 (ويستحب قراءة سورة يس على المقابر ثبت ذلك) الاستحباب (بالحديث
 المشهور) عن انس رضى الله عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من في المقابر حسنات وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نيبا وجعل الله بكل حرف ملكا يسجله الى يوم القيمة وعنه ايضا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى لزيارة الاموات وقرأ في المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات والهيكم التكاثر مرة فكأنما قرأ القرآن ثلثي عشرة الف مرة كذا ذكره في روضة المتقين (ومن السنة ان لا يطأ القبور في نعليه فانه) اى النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يكره ذلك ويستحب ان يمشى على المقابر حافيا (بالحاء المهملة والفاء بعده اى غير متعل) ويدعوا الله لهم ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يمشى على القبور في نعليه فامرهم بخلعهما (الظاهر من هذا التقرير انه يجوز الوطئ على المقابر اذا كان حافيا غير متعل وهو يدعو لاهلها ويوافقه ما ذكر في الحزانية من انه قال بعضهم لا بأس بان يمر على المقبرة او يوطأها وهو قارئ القرآن او مسج اوداع لهم بالمغفرة والخير وما ذكر في القنية من ان الامام الوبرى كان يوسع في ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا بأس بالصعود عليه لكنه يخالف ما نقل عن شمس الائمة الحلوانى من انه قال يكره وعن ابن مسعود من انه قال لان اطأ على جمر احب الى من ان اطأ على القبر وعن على الترمذى من انه قال يا ثم بوطئ القبور لان سقف القبر حق الميت (ومن السنة لا يذكر ميتا من المسلمين الا بخير فانه صلى الله عليه وسلم امر بذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم افضوا) افضاء (الى ما قدموا) تقدما يعنى انهم قد وصلوا الى جزاء ما عملوا واما قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اثبتهم عليه شرا فوجبت له النار وقد ذكرناه قبيل قول المصنف رحمه الله تعالى ومن السنة ان يقم غسل الميت فيحتمل ان يكون قبل ورود النهى بقوله لا تسبوا او يكون النهى في شأن غير الكفرة والمنافقين والمظاهرين بفسق وبدعة واما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشر بعد موتهم تحذيرا من طرائقهم والتخاق باخلاقهم كذا في شرح المصابيح (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا بها الاحياء) من اولاده واقربائه واصدقائه وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا موتاكم فلا يحل سبهم

وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله وكونوا على حذر كذا في خالصة الحقائق هذا *
ثم العبد الفريق في بحار العصيان * الحريق من شرر السهو والنسيان * اوضع
من التراب اخضع من الذباب يعقوب بن سيد على عفا عنهما الملك العلي
يقول قد جمعت بتوفيق خالق النسم ورازق القسم جل جلاله وعم نواله
رموز لوامع الافادات وكنوز جوامع السعادات اعنى شرح شرعة الاسلام
الشهير عند الخواص والعوام من مائة وعشرين صحيفة ليكون ابنية الكلام
عنهن منيفة وهى من كتب التفاسير تفسير وسيط تفسير كبير كشف
تفسير قاضى تيسير تفسير ابى الليث معالم التنزيل تفسير شيخ رونق
التفاسير كشف الحقائق كواشى تفسير نعاى ومن كتب الاحاديث
مشارق شرحه لابن ملك تحفة الابرار مصابيح شرحه لليضاوى
شرح آخر لابن ملك مظهر تنوير خلى زين العرب توريشى بخارى
شرحه للكرمانى شرح مسام للنووى شرح مشكاة طيبى ترغيب وترهيب
ومن فروع الفقه هداية نهايه كفايه عنايه معراج الدرايه غاية اليان
صدر الشريعة ترشح شرح وقايه لابن ملك بغية المنية شرح المقدمة
نقايه شرحها للواحدى شرح مجمع لابن ملك قاضى خان محيط مبسوط
شيخ الاسلام قنية غنية الفتاوى خلاصة الفتاوى فتاوى بزازيه كافى
درر شرح غرر تحفة الفقهاء تسهيل شرح تحفة الملوك منية المفتى نوازل
فتاوى ابى الليث شرح قدورى للزاهدى مقدمه غرثوية جواهر ايشار شرح
مختار زيلعى فتاوى ظهيريه تمة الفتاوى شرح الطحاوى فتاوى تاتار خانية
مجمع الفتاوى خزانة الفتاوى لصاحبه شرح فرائض فنارى ومن كتب الاثمة
والمشايخ احياء علوم عوارف المعارف اذكار تنبيه الغافلين بستان العارفين روضة
العلماء روضة المتقين لابن ملك روضة الناصحين زهرة الرياض شرح اوراد زينية
انس المنقطعين مختصر احياء وصايا قدسية فردوس الاخبار كنز الابرار
مشكاة الانوار خالصة الحقائق رسالة القشرية رسالة ذوقية حدائق
الحقائق رونق المجالس منبع الآداب حصن حصين ومن كتب العربية
وغيرها من فنون شتى صحاح جوهرى سامى مختار صحاح مفتاح سكاكى
طب نبوى فضائل اعمال مغرب اللغة تكملة تاريخ يافى سبعة المحمود
ديوان الادب حواشى مطول شرح باب لركن الخافى شرح شاطبى للجمبرى
شرح مفتاح للسيد قواعد الاعراب تلويح لباب الغريين شفاء الطب لحاجى

پاشا شرح موجز لسیدی شرح عقائد شرح مواقف للسید شرح مقاصد
 لسعد الدین اغانی کیرلابی الفرج کمی جلالی حیوة الحیوان للمولی کمال الدین
 محمد الدمیری محاضرات للشیخ الامام ابی القاسم الحسین بن المفضل الشهید
 راغب الاصفهانی شرح شافیه للمولی الفاضل المعروف
 ببحار پردی اکرم الله مثویهم وجعل الجنة مأویهم مع كافة
 المؤمنین اجمعین آمین یارب العالمین وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله الطیین
 الطاهرین والحمد لله
 رب العالمین

۴

الحمد لله الذى شرع لنا شرعة الاسلام * وبين فيها انواع الحلال والحرام *
 وجعلها رجة امتن بها على الانام * والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
 بالآيات العظام * وعلى آله واصحابه البررة الكرام * وبعد فقد وقع الفراغ
 من تصحيح الكتاب المسمى بشرعة الاسلام * المهتدى بها فى ظلمات البدع
 والهوى الملام * وقد كانت نسخها المتداولة المطبوعة غير مصونة من الخطأ
 المردود * والغلط المشهود * وقد صرفنا نحن فله الحمد فى تصحيحها
 غاية الجد والاعتناء * ونهاية الاهتمام الى الانتهاء * ونسئله سبحانه وتعالى
 ان يوفقنا له جميع امثاله من الكتب الدينية * ويجعل هذه الخدمة الشريفة
 مقبولة و احرا لنا يوم القيمة * وقد تصادف ختام طبعتها * وكال نضجها *
 بالمطبعة العثمانية * الكائنة فى دار الخلافة العثمانية فى اوائل شهر ربيع الاول
 سنة سبع عشرة وثلاثمائة والف

محمد نورى الاستانبولى	محمد على ابن الشيخ محمد اسعد	بايزيد درسعاملرندن الحاج احمد
المصحح فى المطبعة العثمانية	افندى الاربيلى المصحح فى المطبعة العثمانية	طاهر القنوى رئيس المصححين فى المطبعة العثمانية
محمد رمزى البايوردى المصحح فى المطبعة العثمانية	حافظ رضا الاستانبولى المصحح فى المطبعة العثمانية	